

جبران القرن الحادي والعشرين رسالة لبنان إلى العالم

محاضرات المؤتمر الدولي الثالث



منشورات
مركز التراث اللبناني

مرايا من تُراث لبنان (١٠)

© جميع الحقوق محفوظة
للجامعة اللبنانية الأمريكية

الطبعة الأولى
١٠ نيسان ٢٠١٨
(في ذكرى غياب جبران)

مركز التراث اللبناني

هاتف : ٧٨ ٦٤ ٦٤ (٠١)
بريدياً : ص ب: ٥٠٥٣ - ١٣ شوران ٢٨٠١ ١١٠٢ بيروت - لبنان
إلكترونياً : email: clh@lau.edu.lb
موقعاً : www.lau.edu.lb/centers/institutes/clh

ISBN: 9953-461-45-7
EAN: 978-995346145-8

© 2018 **Center for Lebanese Heritage**

Lebanese American University

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced or transmitted in any means, electronic or mechanical, including photocopy, recording or any information storage and retrieval system without written permission from the **Lebanese American University**.

Lay-out : Marketing and Communication Department – LAU

مرايا من تراث لبنان (١٠)

جبران القرن الحادي والعشرين رسالة لبنان إلى العالم

محاضرات المؤتمر الدولي الثالث



THE GEORGE AND LISA ZAKHEM
KAHLIL GIBRAN CHAIR
FOR VALUES & PEACE



لجنة جبران الوطنية

GIBRAN NATIONAL COMMITTEE



منشورات

مركز التراث اللبناني

لِمَ هذا المؤتمَر؟

بعد ١٥ سنة على تأسيس «مركز التراث اللبناني» في الجامعة اللبنانية الأميركية (٢٠٠٢)، وفي سعيي الدائم إلى تطوير رسالته وأهداف إنشائه، كان لا بُدَّ من حُلّة جديدة أُخرى لـ «المركز» رحّت أعمل عليها منذ عامين، تجمع الأكاديميا والتراث، بلوغًا إلى أفقٍ أوسع في البحث عن تراثنا الغنيّ أعلامًا وأعمالًا وعلامات. هكذا، منذئذٍ، بدأت تصدُر عن «المركز» منشوراتٌ أكاديمية بحثية تتناول مواضيع معمّقة في التراث اللبناني، ومجلّة «مرايا التراث» نصف السنوية الحاضنة مقالاتٍ ودراساتٍ وأبحاثًا حول وجوه غنية متعددة من تراثنا، ماديّه وغير الماديّ.

في العيد السادس عشر لتأسيس «المركز» (٧ كانون الثاني ٢٠٠٢ - ٧ كانون الثاني ٢٠١٨) يتحقق حلمٌ راودني منذ سنوات: إقامةُ مؤتمر دولي عن جبران في لبنان، اشتراكًا مع «كرسي جبران للقيم والسلام» في جامعة ميريلند الأميركية، وكان بإدارة البروفسور سهيل بشروي الذي سبقَ أن دعاني إلى ميريلند فشاركْتُ في المؤتمَرين الأوّلين سنتي ١٩٩٩ و٢٠١٢.

مع وفاة البرفسور بشروي (٢ أيلول ٢٠١٥) لم يندثر الحلم. وهاني تابعته مع الخبرة التربوية والجامعية والأدبية: الشاعرة اللبنانية الأميركية مي الرحاني التي كلّفَتْها جامعة ميريلند إدارةَ برنامج «كرسي جبران». فحين فاتَحْتُها بإقامة المؤتمَر الثالث في لبنان، وكانت على عِلْمٍ بالفكرة من البروفسور بشروي، بادرت إلى نيل موافقة الجامعة، وبدأنا مرحلة التحضير.

بقيَ تحديدُ الموعد، وكان في بالي أن تكونَ له علاقة بِجبران سيرةً ومَسيرة. فإذا بسنة ٢٠١٨ تحمل تلاقي ثلاث مصادفات معًا:

١) مرور ١٠٠ سنة (١٩١٨ - ٢٠١٨) على صدور «المجنون» أول كتاب إنكليزي لجبران في نيويورك.

٢) مرور ١٣٥ سنة (٦ كانون الثاني ١٨٨٣ - ٦ كانون الثاني ٢٠١٨) على ولادة جبران في بشري.

٣) مرور ٨٩ سنة (٥ كانون الثاني ١٩٢٩ - ٥ كانون الثاني ٢٠١٨) على احتفاء الجالية اللبنانية في نيويورك بعيد ميلاد جبران عشية ذكرى مولده. وكان ذاك آخر احتفال عام بتلك المناسبة (فندق ماك آلين - مانهاتن).

هكذا، باليوم والسنة، وافق تلك المصادفات الثلاث انعقاد المؤتمر في ٤ و ٥ و ٦ كانون الثاني ٢٠١٨.

ولأنه جبران، وبشري جزء عضوي من أي احتفال به واحتفاء، كان طبيعياً أن تشارك «لجنة جبران الوطنية» في المؤتمر، فيكون له حضور في بشري، متحفاً، وأجواء نوستالجية ما غابت يوماً عن جبران حتى لنكاد نسمع هواءها في لوحاته ونشتم من كُتبه ورسائله مهابة الجمال في وادي قنوبين.

فشكراً كل من ساهم في تأمين النجاح لهذا المؤتمر: الجامعة اللبنانية الأميركية رئيساً وإدارةً ودوائر، جامعة ميريلند وكروسي جبران فيها، لجنة جبران الوطنية رئيساً وهيئة إدارية، المحاضرين الدوليين، المحاضرين ورؤساء الجلسات اللبنانيين، وسائل الصحافة والإعلام المؤكبة المؤتمر، والحضور الجبراني الهوى الذي سيفطف من هذه الثلاثة الأيام لمحة جديدة من جبران الذي كم كان في قلبه نابضاً حُب لبنان حتى قال في لحظة نشوة وطنية: «لو لم يكن لبنان وطني لاتخذت لبنان وطني»، وفي لحظة غضب استقال من لبنان الدولة وعانق لبنان الوطن فصرخ: «لكم لبنانكم... ولي لبناني».

وفي اللحظتين... كان على حق.

| هنري زغيب

مدير مركز التراث اللبناني
الجامعة اللبنانية الأميركية

٩	_____	جلسة الافتتاح
١٢	_____	• كلمة الشاعر هنري زغيب
١٤	_____	• كلمة الدكتور طارق الشدياق
١٧	_____	الجلسة الأولى : جبران المتعدد الريادات
٢٠	_____	• كلمة الپروفسورة زهيدة درويش جبور
٢٣	_____	• د. ألكسندر نجار، «رمل وزبد» - قراءة جديدة
٣١	_____	الجلسة الثانية : جبران - ديمومة قِيَمِهِ الروحية
٣٤	_____	• كلمة الأستاذ سجعان قزي
٣٨	_____	• الپروفسور طانيوس نجيم، «قراءة جديدة لرسالة جبران يتلاقى فيها الشرق والغرب»
٥٥	_____	الجلسة الثالثة : جبران - الأثر والتأثير
٥٨	_____	• كلمة الأستاذ شربل فخري
٦٢	_____	• الپروفسور أهيف سنو، «الموزون من شعر جبران: نظرات في مستوياته اللغوية»
٧٧	_____	الجلسة الرابعة : جبران الرؤيوي
٨١	_____	• كلمة د. لطيف زيتوني
٨٣	_____	• د. وفاء بزي، «جبران اليوم - قراءة سيميائية»
٩٧	_____	• د. نضال الأميوني دكاش، «حضور جبران في التيارات الأدبية المعاصرة»
١١٧	_____	ديمومة لبنان: حوارُهُ مع العَرَب في كتابات الريحاني وجبران ونعيمه
١٣١	_____	التغطية الإعلامية



جلسة الافتتاح

(English section p.13)

(English section p.16)

(English section p.18)

- الشاعر هنري زغيب
- الشاعرة مَيّ الريحاني
- الدكتور طارق الشدياق
- العميد جورج نجّار
- البروفسور فيليب سالم



الشاعر هنري زغيب

شاعرٌ وأديبٌ لبناني. له مؤلفاتٌ عدَّةٌ شِعراً ونثراً وسِيراً. كاتبٌ ثقافي في جريدة «النهار» منذ ١٩٧٤. له فيها منذ ١٩٩٤ زاويةٌ أسبوعية («أزوار» صباح كل سبت). أسَّس «مركز التراث اللبناني» في الجامعة اللبنانية الأميركية سنة ٢٠٠٢ وما زال يُديره، ويُصدر عنه منشوراتٍ تراثيةً بينها مجلة «مرايا التراث» نصفُ السنوية، وسلسلة «مرايا من تراث لبنان». من مؤلفاته شِعراً: «ربيع الصيف الهندي» (٢٠١٠)، «على رمال الشاطئ الممنوع» (٢٠١٢)، «دانايا... مطرُ الحب» (٢٠١٧). وله في النثر: «لُغاتُ اللغة - نُظُمُ الشِعْر والتثر بين الأصول والإبداع» (٢٠١١)، «نُقطة على الحرف» (٢٠١٠)، «جبران خليل جبران... شواهدُ الناس والأمكنة» (٢٠١٢)، «سعيد عقل إن حكى» (٢٠١٢)، «نزار قباني... متناثراً كريش العصافير» (٢٠١٣)، «الياس أبو شبكة... من الذكرى إلى الذاكرة» (٢٠١٤)، «في رحاب الأخوين رحباني» (٢٠١٥).



الدكتور طارق الشدياق

من مواليد بشرّي (١٩٥٧).
طبيب أسنان متخرّج من كلّية طبّ الأسنان في الجامعة اليسوعيّة (بيروت ١٩٨٠). درّس فيها هذه المادة (١٩٨٠-١٩٩٠). حاز درع كلّية طبّ الأسنان من الجامعة اليسوعيّة لمناسبة مرور ٢٥ سنة على مزاولته للمهنة.
رئيس لجنة جبران الوطنية منذ ٢٠١٠. حاضر عن جبران في أستراليا والشارقة وأبو ظبي، وفي جامعات ومنابر لبنانية عدة. نظّم معارض عدة لجبران في سيدني (أستراليا) ومعهد العالم العربي (باريس) وساو باولو (البرازيل) ومتحف الشارقة (الإمارات العربيّة المتّحدة)، وفي جامعات عدة في لبنان. أسّس جائزة لجنة جبران السنويّة للمبدعين اللبنانيين. شارك في ندوات عدة عن جبران. وضع سيناريو فيلم «الأجنحة المتكسّرة»، و«مرتا البانيّة» (حاليًا في الإعداد النهائي).

كلمة مدير "مركز التراث اللبناني" هنري زغيب في جلسة الافتتاح

في ٧ حزيران ١٩١٢ كان جبران وماري هاسكل في نزهة بين بوسطن وكمبردج. وفيما يعبران جسر هارفرد العريق (أطول جسر فوق نهر تشارلز في ماساشوستس: ٦٦٠ متراً)، وكان جبران يحب بناءه وقناطره المتجانبة المهيبة، توقّف عند منتصف الجسر، حدّق في النهر قليلاً، ثم التفت إلى ماري قائلاً: «تأملي بناء هذا الجسر المَتين. أحلم أن أبنّي مثله جسراً متيناً بين الشرق والغرب» (من «دفتر يوميات ماري هاسكل» - ٧ حزيران ١٩١٢).
وإنه كان فعلاً بنى حياته بالقلم والريشة:

- جسراً بين وطنين: أوّل (أميركا) عاش بعض حياته فيه، والآخَر (لبنان) عاش كلّ حياته يَحِنُّ إليه.
- جسراً بين لغتين: أوّل (الإنكليزية) لغة اكتسبها وأبدع بها، والآخرى (العربية) لغة أمّ جدّد فيها.

- جسراً بين لوحتين: أوّل للإنسان في كل عصر وزمن، والآخرى لـلبنان لم تَغِبْ عن خلفياتها خيالاً بشري ووادي قنوين.

هذا الجسر هو الذي يجمعنا اليوم جامعاً إلينا محاضرين من الغرب والشرق، يَبْحَثون في هذا الذي غادر لبنان يوماً ولم يغادره لبنان في أيّ يوم، وما زال حتى اليوم يطلق رسالته لبنان إلى العالم.

يَجْمَعنا هنا، وتَجْمَعنا إليه من هنا خمس مناسبات هي الأخرى جامعةً بيننا وبينه:

(١) سنة ١٩٠٥ صدر في نيويورك أوّل كتبه بالعربية: «نبذة في الموسيقى»، وسنة ٢٠٠٥ احتفلنا هنا في «المركز» بمرور مئة سنة على صدور الكتاب.

(٢) سنة ١٩١٨ صدر في نيويورك أوّل كتبه بالإنكليزية: «المجنون»، وهذه السنة ٢٠١٨ نحتفل بمرور مئة سنة على صدور الكتاب.

٣) في ٥ كانون الثاني ١٩٢٩، عشيةً ذكرى ميلاده، اجتمع حوله رفاقه في «الرابطة القلمية» إلى عشاءٍ في فندق ماك آلين- مانهاتن، احتفاءً بمرور ربع قرن على حياته الأدبية، وها نحن في ٥ كانون الثاني ٢٠١٨ نستعيد هذا اللقاء بعد مرور ٨٩ سنة.

٤) في ٦ كانون الثاني ١٨٨٣ وُلد جبران في بشري، وها نحن في ٦ كانون الثاني ٢٠١٨ نحتفل في بشري بالذكرى ١٣٥ لِمولده.

٥) في ٧ كانون الثاني ٢٠١٢ تأسس هذا «المركز» باحتفالٍ رسميٍّ كان بين أهدافه تراث جبران، وها نحن في ٧ كانون الثاني ٢٠١٨ نُحيي الذكرى السادسة عشرة لتأسيس «المركز» بمؤتمر دولي عن تراث جبران.

غريبٌ هذا الرجل: كلما طَئْنَا أننا ابتعدنا عنه في الزمان، وجدناه بيننا في هَيبة المَكان. أترانا نحن نلاحقه؟

أم هو الذي يُلاحقنا آتياً من المستقبل كي نَظْلَ نرى إليه في فجر المستقبل؟

«جبران رسالة لبنان إلى العالم»، عنوانٌ مؤتمَرنا اليوم؟
وإنها فعلاً كذلك رسالته لبنان:

وطنٌ يحجم قُمْمُ يَخْرُجُ منه مبدعون يُشْعُونَ رسالته في العالم ويبقى عنوانَ رسالتهم لبنان، في طليعتهم جبران الذي بقي قلبه يَنْبِضُ بلبنان حتى قال في لحظة نشوةٍ وطنية: «لو لم يكن لبنانُ وطني لَاتَّخَذْتُ وطني لبنان»، ثم في لحظةٍ غَضَبٍ استقالَ من لبنان الدولة والسياسة وعانقَ لبنانَ الشعبَ والوطنَ صارخاً: «لَكُمْ لبنانكم... ولي لبناني».

وفي اللحظتين معاً... كانَ على حَقٍّ.

كلمة رئيس لجنة جبران الوطنية الدكتور طارق شدياق في جلسة الافتتاح

أتوجه أولاً بجزيل الشكر والتقدير والامتنان إلى كل من: «مركز التراث اللبناني» في الجامعة اللبنانية الأميركية بإدارة الشاعر هنري زغيب، وإلى «كرسي جبران للقيم والسلام» في جامعة ميريلند بإدارة الشاعرة مي الريحاني، وإلى هذه الجامعة على فتحها أبوابها لاحتضان هذا المؤتمر، وإلى كل من ساهم وساعد وحضر من لبنان والخارج كي يتشكّل لجبران مؤتمر ثالث خاصّ بحياته وأعماله وقراءته في بداية القرن الحادي والعشرين.

وهنا أستذكر البروفسور سهيل بشروني، مؤسس «كرسي جبران» في جامعة ميريلند، وهو آخر أهم أدباء العرب في المهجر وأهم مرجع عالمي لجبران خليل جبران، والذي على يديه أصبح «كرسي جبران» أحد أهم المؤسسات البحثية المهمة بأدب العرب في المهجر.

أحيي الجميع على هذه الحماسة اللافتة والجريئة في آن. إنها الحماسة التي قال عنها جبران في «البدائع والطرائف» إنها «حفنة من رمال الشاطئ، بركان لا تنبت على قمّته أعشاب التردّد».

تأسست «لجنة جبران الوطنية» في لبنان سنة ١٩٣٤ تنفيذاً وصية جبران الرسمية، وتالياً لإدارة إرثه الأدبي والفني وإدارة متحفه في بشري، وهو يضم ٤٤٠ لوحة ومكتبته وأغراضه الشخصية ومخطوطاته، إضافة إلى مؤسسات أخرى أنشأتها اللجنة: مكتبة عامّة تحوي نحو ٤٠٠٠ كتاب وهي دائمة التجدد، ومعهد موسيقيّ يمنح شهاداتٍ معترفاً بها لبنانياً في العلوم الموسيقية، وكل هذه ملكية خاصة لـ«لجنة جبران الوطنية» المنتخبة كل أربع سنوات بالاقتراع العام في مدينة بشري.

ولأنها حاملة إرث جبران، تتابر اللجنة بدون توقّف على ترسيخ حضور جبران في الذاكرة الوطنية اللبنانية والعالمية، عبر نشر فكره ومبادئه القائمة على مفاهيم المحبة والتسامح واللاعنف وحق الاختلاف، والمعرفة في سبيل الترقّي الإنساني العام. فهذا الرجل الذي نشأ

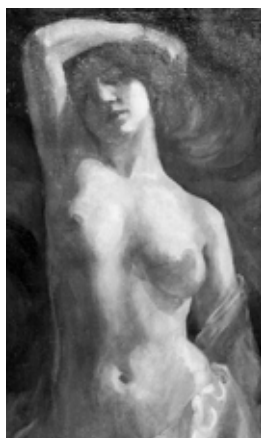
في ظلال الأرز وانطلق الى العالم محملاً بروحانية أرضه وأوجاع أهلها، ما زالت رسالته الإنسانية إلى اليوم تشعّ من مؤلفاته قصصاً وحكماً وإرشاداً روحياً، وفي رسومه هيئات تصاعديّة تنشد العُلَى اللانهاي. لذا تلتزم اللجنة بإضاءات متواصلة على مواضيع جبران المختلفة لاستنهاض كلّ نشاط ثقافي وفكري إبداعي وإنساني، بلوغاً إلى هذا القرن الحادي والعشرين وفيه تنتشر النزعة الماركنتيلية في كلّ مكان.

من نشاطاتنا في اللجنة:

- توزيع جوائز على المتفوّقين في الامتحانات الرسميّة في قضاء بشريّ. وهو تقليد في أساس هوية اللجنة ثقافياً وتربوياً ضمن أهدافها التحفيزيّة للتفوّق والتحصيل العلمي في بشريّ.
- الاحتفال بـ«الأيّام الجبرانيّة» صيفاً في بشريّ والعمل على تنوّعها الثقافي والفني.
- إقامة ندوات ومحاضرات اجتماعية وثقافية وتربوية ومسابقات ومعارض للوحات جبران الأصلية أو نسخ عنها في لبنان وخارجه.
- مشاركة اللجنة في مؤتمرات تخصّصية عن فكر جبران في لبنان والعالم كما نحن اليوم.
- إنشاء هيئات أصدقاء جبران في لبنان والعالم في عدة دول (خمس دول حتى اليوم).
- إنشاء جائزة باسم جبران في ميادين الفكر والأدب والفن، لمبدعين تنسجم أعماله مع الفكر الجبراني.
- المساهمة في أنشطة مسرحيّة وسينمائيّة تتناول جبران موضوعاً أساسياً لها.

وفي أعمال هذا المؤتمر كل المكافأة، ما يتلاقى مع قول جبران: «الأتعاب التي لا نكافأ عليها الآن، ستحيا معنا وتذيع مجدنا» («دمعة وابتسامة» - «الحروف الناريّة»). وسنصل الى توصيات أساسيّة مهمّة إنسانيّة نلتقي أيضاً وقول جبران إن «النهر يظلّ جاداً نحو البحر، أنكسر دولا ب المطحنة أم لم ينكسر» («البدايع والطرائف» - «حفنة من رمال الشاطئ»). وختاماً نلتقي جميعاً هنا بقول جبران عن جرجي زيدان في «البدايع والطرائف»: «لا تعطوا الرجل الكبير بل خذوا منه، وهكذا تكرّمونه».

والسلام دوماً لروح جبران الطيبة.





الجلسة الأولى

جبران المتعدد الريادات

- البروفسورة زهيدة درويش جبور
- البروفسور روجر آلين (check the english section p.27)
- الدكتور ألكسندر نجار



البروفسورة زهيدة درويش جبور

الأمينة العامة للجنة الوطنية اللبنانية لليونسكو. تحمل شهادة دكتوراه في الأدب المقارن ودكتوراه دولة في الأدب الفرنسي من جامعة ليون في فرنسا. باحثة وكاتبة وأستاذة في الجامعة اللبنانية (كلية الآداب والعلوم الإنسانية). لها مؤلفات، معظمها بالفرنسية، منها : «الشعر والكشف في أعمال ناديا تويني الشعرية»، «دراسات في الشعر اللبناني الفرنكوفوني»، «الفرنكوفونية في مساراتها المتعددة»، «التاريخ والتجربة في «الكتاب» لأدونيس»، «الأدب الفرنكفوني في الشرق الأوسط (مصر، لبنان، سوريا). ولها العديد من الكتب المترجمة. عضو مجلس الأمناء في جامعة المنار ومجلس أمناء «مركز العزم التربوي». رئيسة هيئة التحكيم لـ«جائزة ابن خلدون-سنگور» للترجمة (تمنحها المنظمة العالمية للفرنكفونيا والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الكسو). عضو المجلس الثقافي للبنان الشمالي، واتحاد الكتاب اللبنانيين واتحاد المترجمين العرب. حازت وسام السَّعف الأكاديمية الفرنسي عام ٢٠٠٢.



الدكتور ألكسندر نجّار

من مواليد بيروت (١٩٦٧). محامٍ وكاتب وناقد أدبي. له، بين ٣٠ كتاباً، أربعة تناولت جبران خليل جبران («سيرة جبران»، «قاموس جبران»، «على خطى جبران»، «أوراق جبرانية»). أشرف على الأعمال الكاملة لجبران مُترجَمَةً إلى الفرنسية . يشرف على ملحق جريدة «الأوريان» الأدبي. نال أوسمة من لبنان وفرنسا وإسبانيا، وجوائز لبنانية وعالمية، منها «جائزة المتوسط»، جائزة آسيا للآداب، جائزة سعيد عقل، جائزة الرواية اللبنانية «حنّا واكيم»، جائزة أغناطيوس مارون، جائزة هيرفيه دولوين من الأكاديمية الفرنسية وسواها. كُتبه باتت مترجمة إلى ١٢ لغة حتى اليوم. يسهم في الإشراف على نشرة الدراسات الجبرانية التي تصدر عن مركز التراث اللبناني في الجامعة اللبنانية الأميركية.

كلمة الأمانة العامة للجنة الوطنية لليونسكو البروفسورة زهيدة درويش جبور في افتتاح الجلسة الأولى وإدارتها

بدايةً أتوجه بالشكر لـ«مركز التراث اللبناني» في الجامعة اللبنانية الأميركية ولمديره الصديق الشاعر هنري زغيب على تنظيمه هذا المؤتمر الدولي الهام تعاوناً مع «كرسي جبران للقيم والسلام» لدى جامعة ميريلند في الذكرى المئوية الأولى لصعود «المجنون» أول كتاب لجبران بالإنكليزية.

أفتتح هذه الجلسة بتعليقي على عنوان المؤتمر، وهو مزدوج، وتالياً على موضوعه.

في العنوان تجديد التأكيد على أن أدب جبران خالدٌ ككل كتابة عظيمة، يتجاوز المكان والزمان اللذين كُتِبَ فيهما، لأنه ينفذُ الى عمق الذات الإنسانية ويكشف عن جوهرها وي طرح الأسئلة الكبرى، مختزناً مادةً لا تنضب، معاني وأفكاراً وتأملاً، ما يستدعي قراءته متجددةً باستمرار، وفي ذلك إغراء ودعوة للطلاب والباحثين الى الغوص في هذا التراث الأدبي الحي لاستكشاف اللؤلؤ المخبئ بين السطور والصفحات وفي جسد الكلمات والصور. وفي العنوان كذلك تأكيد جديد على أن لبنان ليس مجرد وطن أو بقعة جغرافية، بل واحة للقاء الثقافات والأديان لتفاعل الحضارات ونموذج التنوع المُمثري، مما يجعل وجوده واجباً ليدحض مقولة صراع الأديان والحضارات. وجبران الذي انطلق من البلد الصغير ليشق طريقه الى العالمية، قبل عقودٍ من إطلالة العولمة، يشكّل النموذج الساطع لدور لبنان ورسالته. فهو اختار أن يكتب بلغة الآخر، الإنكليزية، وحمل اليها ما اختزنه من ثقافته العربية، ومن أرض لبنان الخيرة وجباله الشامخة وقُراه المتواضعة وأهله البسطاء الطيبين، فكان خير سفير للبنان ورسالته أرضٌ قداسة، ووطنٌ حرية وكرامة وتنوع وحوار.

وفي الموضوع أن جبران يمثل في رأيي الأديب الشامل: كتب الرواية والقصة القصيرة والمسرحية والتأملات والحكمة والشعر (كما سيتبين لنا من خلال «رمل وزبد» في هذه الجلسة)، ولم يكتفِ بالإبداع في اللغة وحسب، بل مارس فن الرسم بإتقان جعل لوحاته في حوار دائم مع كتاباته. ولا يزال هذا الحوار ينتظر من يضيء عليه في أبحاث مقارنة.

في إدارة الجلسة:

يشرفني اليوم أن أتولى إدارة الجلسة الأولى من جلسات المؤتمر، تحتني بإضاءات جديدة على أدب جبران يحملها ناقد بارع هو البروفسور روجر آلن (من جامعة پنسلڤانيا الأميركية)، وأديب متنوع المواهب يشغل مكانةً مميزة على ساحة الأدب اللبناني بالفرنسية، هو الصديق ألكسندر نجار الذي خصّ جبران بخمسة إصدارات أضاء فيها على سيرته ومسيرته الإبداعية.

في تقديم البروفسور روجر آلن:

البروفسور روجر آلن أستاذ الفكر الاجتماعي والأخلاقيات المقارنة في معهد الفنون والعلوم لدى جامعة پنسلڤانيا، وأستاذ الأدب العربي والمقارن في قسم لغات وحضارات الشرق الأدنى. وترأس جمعية الدراسات الشرق أوسطية في أميركا الشمالية. له مؤلفات عدة، بينها: «القصة العربية القصيرة: مدخل تاريخي ونقدي»، «التراث الأدبي العربي»، «مقدمة للأدب العربي»، وكتابه الأخير «محمد المويحي: ماذا قال عيسى بن هشام» صدرت ترجمته العربية في القاهرة عن المجلس الأعلى للثقافة. وللدكتور آلن باع طويل في الترجمة من العربية الى الإنكليزية، فهو ترجم أعمالاً لنجيب محفوظ ويوسف إدريس وجبرا ابراهيم جبرا وعبد الرحمن منيف ومي تلمساني وحنان الشيخ وبن سالم حميش وغيرهم. لذا يستحق بجدارة لقب «سفير العربية وأدبها في أميركا وفي البلاد الأنكلوسكسونية». وهو يحدثنا اليوم عن جبران الطليعي بين رواد القصة القصيرة في الأدب العربي، متوقفاً عند قصة «مرتا البانّيّة» من «الأرواح المتمرّدة».

في تقديم الأستاذ ألكسندر نجار:

قبل أن أعطي الكلام للأديب والمحامي ألكسندر نجار أبوح أمامكم بأن هذا المحامي الناجح والبارع ذو المسؤوليات الكبرى في مجال عمله، كلما أطلّ علينا بكتاب جديد من كتبه العديدة (في فنون متنوعة: الرواية، أدب السيرة، المسرح، وحتى الشعر) كنتُ أتساءل كيف يستطيع أن يحقق جميع هذه الإنجازات، حتى سلّمْتُ بأن لديه موهبة خارقة في إدارة الوقت وحسن استغلاله. له ٣٠ كتاباً تناول جبران في خمسة منها، وأكثر: أشرف

على إصدار الأعمال الكاملة لجبران مترجمة الى الفرنسية. أسس الملحق الأدبي الشهري لجريدة «لوريان» وفيه ينشر مقالات نقدية تواكب الأعمال الأدبية المعاصرة. نال أوسمة عديدة في لبنان وفرنسا وإسبانيا، وجوائز عدة لبنانية وعالمية، بينها جائزة المتوسط، جائزة سعيد عقل، جائزة هيرفي دولوين وجائزة آسيا للآداب. وكتبه باتت اليوم مترجمة الى ١٢ لغة. سيتناول اليوم كتاب «رمل وزبد»، وأجدها مناسبة للإدلاء بهذه الملاحظة: إذا اعتبرنا أن الشعر ليس بالضرورة كلاماً موزوناً مقفى، بل لغة مجازية تقوم على الإيحاء والرمز واستعمال الصور، فـ«رمل وزبد»، إضافة الى الحِكم، يَصُمُّ مقاطع شعرية كثيرةً.



ألكسندر نجار: «رملٌ وزبد» - قراءة جديدة

إنَّ "الحِكمَ" (Aphorismes) أو الخواطر (Pensées) فنٌ مميّز يتطلّب من الكاتب حسّاً فلسفياً، عمقاً في التفكير، وقدرة كبيرة على الإيجاز (concision). فكتب الحِكم يعبّر باختصارٍ عما تعبّر عنه المجلّدات بإسهاب، مستعيناً بصور بيانية ورموز لافتة، أو بالسجع، أو بوسائل أدبية أخرى ترسخ الفكرة في ذهن القارئ.

وهو فنٌ يرقى إلى حضارات قديمة تألّق خلالها حكماء إغريق كالطبيب Hippocrate وحكماء رومان أمثال Sénèque أو Marc Aurèle أو Epictète. وفي الحضارة العربية تميّز الإمام علي بن أبي طالب بحِكمه التي باتت في صلب ثقافتنا، نردّها بدون أن نعرف دائماً أنها له، منها: "لا تقل ما تعلم ولا تقل ما لا تعلم" أو "فقدُ الأحيّة عُربة". ومن العالم الفرنكوفوني نذكر La Rochefoucauld و Chamfort و Pascal و Vauvenargues و Rivarol و Cioran و Paul Valéry و Maurice Maeterlinck وفي هولندا Erasme وفي ألمانيا Nietzsche و Schopenhauer وفي بريطانيا William Blake و Oscar Wilde وفي الصين Lao Tseu وآخرين برعوا في التعبير الموجز لإطلاق آرائهم.

بين أبرز وجوه لبنانية تميّزت بالحِكم: جبران، في نشره بالإنكليزية سنة ١٩٣٦ كتابه Sand and foam ("رمل وزبد"). فما أهمية هذا الكتاب في مسيرته جبران؟ وماذا عن ولادة هذا الكتاب وكيفية نشره؟ وما أهم أفكار تناولها رسائل أراد توجيهها إلينا، نحن قراء اليوم؟

إن المقاربة الجديدة لهذا الكتاب ليست في قراءة نصوصه وتحليلها بـ"طريقة جديدة" بل في دراسة تكوّنه (sa genèse) واستطلاع مرجعيّات فكرية تأثّر بها جبران في هذا الكتاب كي يُقرأ، على ضوء هذه المعطيات، بعين جديدة.

العارفون بسيرة جبران يعرفون تأثره يافعاً بالمصوّر والناشر الأميركي Fred Holland Day الذي صوّره متنكراً بأزياء مختلفة وعرفه إلى أهم الرسّامين والأدباء، ونصح به بقراءة كتاب Trésor des humbles (”كنز الودعاء“) الصادر سنة ١٨٩٦ للكاتب البلجيكي مورييس متزلنك Maurice Maeterlinck، حائز نوبل للأدب سنة ١٩١١، وكان داي التقط له صورة فوتوغرافية سنة ١٩٠١ وزين برسم لجبران الترجمة الإنكليزية لكتاب Sagesse et la destinée (”الحكمة والمصير“) الصادر لدى دار Macmillan سنة ١٨٩٨ وفيه خواطر متزلنك حول مزايا يجب أن يتحلّى بها الحكيم، أُعجِبَ بحكمتها جبران وصرّح يوماً: ”بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة كان متزلنك مثالي الأعلى“^١.

كان متزلنك شاعراً رمزياً وفيلسوفاً تعاطف مع مآسي المصير الإنساني، وصاحب تأملات وخواطر أثرت في جبران فراح يكتب حكماً نجدها في دفاتره وقصاصاتٍ جمّعت بعضُها لجنة جبران الوطنية في كتاب ”أقلب الصفحة يا فتى“، الجامع مخطوطاتٍ لجبران غير منشورة.

ويبدو أن جبران، حين تمر في ذهنه فكرة، كان يدونها فوراً كي لا ينساها، ثم يعود لاحقاً يوصلها ويرتبها ليضفي عليها رونقاً أدبياً، كما ذكر في رسالة إلى ماري هاسكل جاء فيها: ”حيثما أذهب، يا ماري، أحمل معي ما أكتب عليه. لا أرمي عبارة أكتبها. هكذا احتفظتُ بكدسةٍ جُمِلَ صغيرة حافِظتُ عليها بعناية لأجلك“. وفعلاً، ذكرت ماري في إحدى يومياتها: ”جمعنا حكماً كثيرةً له، كان كتبها بالعربية على قصاصات من ورق“^٢.

وعلى غرار الحكيم لدى متزلنك، ولدى وليم بلايك (في ”أمثال من الجحيم“ Proverbs of Hell الواردة في كتابه ”زواج الجنة والجحيم“ The Marriage of Heaven and Hell) ونييتشه في كتابه ”ما وراء الخير والشر“ Beyond Good and Evil، وكان جبران معجباً بهم، قرّر أن ينشر حكمه. وفي رسالة إلى ناشره Alfred A. Knopf في ٢٣ آذار ١٩٢٥ سرّوه بإرسال نسختين إليه من مخطوطة ”رمل وزبد“ حالما تصبح جاهزة، وذكر له رسالة تلقاها من سميث، أحد موظفي دار النشر، يذكره فيها بضرورة إرسال المخطوطة والرسوم في النصف الأول من شهر أيار^٣. وفعلاً، في ٢٢ أيار ١٩٢٦، أرسل جبران إلى الموظف

سميث الرسالة التالية^٤: ”عزيزي السيد سميث، أرفقُ لك ستّة رسوم مختلفة لكتاب ”رمل وزبد“، لتغييرها إلى قياس يمكّنك من وضع ثلاثة منها أو أربعة في صفحة واحدة (...). وأتيح لنفسي تذكيرك برغبتي في طبع ”رمل وزبد“ تماماً كالمخطوطة بعدد الحِكم في الصفحة الواحدة، وبعدد صفحات الكتاب. وحين يتيح وقتك، أرغب جداً أن أناقش معك غلاف الكتاب“.

وفي ٢ تموز ١٩٢٦، أرسل جبران من بوسطن رسالة أخرى إلى سميث يعاتبه ببعض القسوة على عدم انصياحه بإخراج المسودات المطبوعة من ”رمل وزبد“ جاء فيها^٥: ”أعيد إليك صفحات ”رمل وزبد“. وجدتُ فيها أخطاء جسيمة في ترتيب الزخرفات صحّحتها. قد أكون مسؤولاً عن تلك الأخطاء لكنني مسرور بإمكان تصويبها. يجب أن تبدأ كل صفحة بإحدى الزخرفات الكبيرة كما أشرتُ إليها بالأسم، ويجب أن نضع محلّ الزخرفات الكبيرة زخرفاتٍ صغيرة تفصل كل حكمة عن الأخرى. ولا أظن صفحات الكتاب مكتظة، فأكبر الناشرين الإيطاليين الحديثين، وبعض الناشرين البريطانيين والفرنسيين، اعتمدوا هذا التصميم“.

ولمزيد من الإطمئنان أرفق رسالته هذه بتنبيه إلى مسؤول المطبعة ”To the Printer“ جاء فيها^٦: ”الرجاء الانتباه إلى ضرورة أن تبدأ كل صفحة من الكتاب بزخرفة كبيرة كما أشرتُ إليها بسهم. وأرجو استبدال الزخرفات الكبيرة بأخرى خفيفة (...) بين كل حكمة وأخرى. وسأكون مديناً لكم بالشكر. المؤلّف“.

واضحٌ من هذه الرسائل ”قلق“ جبران واهتمامه المفرط بأدق تفاصيل مؤلفاته: يرسل التوجيهات إلى ناشره، ثم يتخطاه برسالة إلى مسؤول المطبعة ليعطيه الإرشادات المناسبة! وهذه عادةٌ لديه. فمن رسالته في ١٢ تموز ١٩١٩ إلى الناشر إميل زيدان، صاحب دار ”الهلal“ في القاهرة، نلاحظ اهتمام جبران البالغ بما يسمّيه ”هيئة“ أو ”جسد“ كتابه ”العواصف“.

في خريف ١٩٢٦ صدر ”رمل وزبد“ لدى منشورات كنوف، وفيه ٣٢٢ حكمة وسبْع لوحات ورسوم، أو مركزشات صغيرة، لتزيين الكتاب، وفواصل بين حكمة وأخرى. وكانت باربرة يونغ (الشاعرة والكاتبة التي تعرّف إليها في ربيع ١٩٢٥) ساهمت في تصحيح الكتاب

وترتيبه. وفي كتابها عنه This Man from Lebanon ذكرت أنها ساعدته على جمع "مقطعاتٍ من برامج مسرحيات، وأجزاء من داخل علب السجائر، ومغلفات ممزقة، كان دوّن عليها خواطره"^٧.

في هذا الكتاب، وكان عنوانه الأوّلي "طريق الأيام السبعة"، تأملات في مواضيع الحب والصداقة والرغبة والموت والحرية. وتلفت فيه، عدا عمق الأفكار، رؤية للعالم مانوية (Manichéenne) أو نقيضية (Antithétique)، منها مثلاً: "كيف أخسر إيماني بعدل الحياة وأنا أعرف أن أحلام من ينامون على الريش ليست أجمل من أحلام من ينامون على الأرض"، أو "الولادة والموت مظهران من أنبل مظاهر الشجاعة"، أو "أنتِ إثنان : واحد يقظ في الظلمة، والثاني غافل في النور".

هذه الحكّم التي جمعها جبران في كتابه يمكن تقسيمها إلى ثلاث فئات:

(١) الأولى أخلاقية اجتماعية، تتناول آفات الإنسان كالحسد والخداع والبغض والكسل والحروب والظلم^٨، ومنها: "اجعلني يا الله فريسة الأسد قبل أن تجعل الأرنب فريستي". وفي هذه الفئة بحثٌ دائم عن حقيقة الإنسان - وهي غالباً مستترة - منها: "ليست حقيقة الإنسان بما يُظهره لك بل بما لا يستطيع أن يظهره. فإذا أردت أن تعرفه لا تُصغ إلى ما يقوله بل إلى ما لا يقوله". وإلى انتقاده هذه الآفات، يتغنّى جبران بفضائل إنسانية (الكرم والعطاء والمسامحة والتواضع والمحبة) تغنّى بها كذلك في مؤلفاته الأخرى وخصوصاً في كتاب "النبي".

(٢) الفئة الثانية فلسفية، تتناول جوهر الوجود ووحدته، وتكشف تأثير جبران بالصوفية وفكرة إحادية الوجود. فالوجود واحدٌ يشمل الله والطبيعة والإنسان والحيوان على السواء: "الكائنات جميعها ولدت من الضباب وعادت إليه تتحد به وفيه تفتى". فهو يرى أن جميع الكائنات صورة مصغرة للوجود اللامتناهي يتجلّى فيها بقدرما تتجلّى فيه: "حبة الرمل صحراء، والصحراء حبة رمل". وهذه الحكّم تُظهر رغبة جبران في التخلص مما يكبله ليتوق إلى الكمال: "إذا ارتفعت عن التعصّب لجنسك وبلادك وذاتك ذراعاً واحدة صرت

بالحقيقة مثل ربك“. ويرز إيمانه بالتقمص: ”تأملت وجه امرأة فعائنت أولادها ولم يولدوا بعد. وتأملت وجهي امرأة فعرفت آباي وأجدادي وهم ماتوا قبل أن تولد“.

وفي حكم الكتاب، كما في نصوص أخرى سواه، يبدو تعلّق جبران بيسوع المسيح الذي وضع عنه لاحقاً كتاب ”يسوع ابن الإنسان“. وهو يشدّد على أن يسوع كان إنساناً ويتمتع بروح الطرافة، ويختلف كثيراً عن الصورة التي اعتمدتها الكنيسة: ”مرة كل مئة سنة يلتقي يسوع الناصري بيسوع الناصري في حديقة بين جبال لبنان فيتحدّثان طويلاً، وكلّ مرة ينصرف يسوع الناصري وهو يقول ليسوع الناصري: ”أخشى يا صاحبي أننا لن نثقف أبداً“. فلا عجب إذاً أن تكون الحكم المتعلقة بالمسيح واردة في آخر الكتاب. فالمسيح مثال جبران الأعلى، وهو الـ”أنا المجنّحة“ التي تتوق وتتشوّق إلى الـ”أنا الإلهية“: المحطة الأخيرة أو نقطة الوصول لمن يبحث عن الحقيقة.

(٣) إلى تينك الفتّين من الحكم الروحانية، فئة ثالثة تتضمن حكماً في الفن والجمال: ”عمل الفن ضباب مسكوب في صورة“ أو ”الفن خطوة تخطوها الطبيعة نحو الأبدية“ وهذا يلخّص رسوماً لجبران مفعمةً برمزية تنقلنا من الطبيعة إلى اللامتناهي. وهذه الحكم مكتوبة بأسلوب بسيط، في بعضها أحياناً حوارات مقنّضة أو حكايات قصيرة (fables أو paraboles) تشبه إلى حدّ ما نصوص ”المجنون“ أو ”السابق“ وتترك في نفس القارئ أثراً كبيراً. وهي، وإن بالإنكليزية، ذات نفسٍ شرقي، بعضها كتبه أصلاً بالعربية كما وردت إحداها في مقالة ”القشور واللباب“ (”البدائع والطرائف“ – القاهرة ١٩٢٣) سنة صدور ”النبى“ بالإنكليزية في نيويورك.

بعدها بثلاث سنوات (كانون الأول ١٩٢٦) أنجز الأرشمندريت أنطونيوس بشير ترجمة ”رمل وزبد“ إلى العربية، وصدر الكتاب مع مقدمة لجبران كتبها بالعربية لم تكن في الطبعة الأميركية الأصلية، وفيها: ”ليس هذا الكتاب الصغير بأكثر من اسمه ”رمل وزبد“: حفنة من الرمل وقبضة من الزبد. وبالرغم عما ألقيتُ بين حَبّاته وحَبّات قلبي، وما سكبتُ على زبده من عصارة روحي، فهو الآن - وسيبقى أبداً - أقرب إلى الشاطئ منه إلى البحر، وأدنى إلى الشوق المحدود منه إلى اللقاء الذي لا يحده البيان. بين جانحي كل رجلٍ وكل امرأةٍ

قليلٌ من الرمل وقليلٌ من الزبد، لكنَّ بعضنا يُبَيِّنُ ما بين جوانحه وبعضنا يخجل. أما أنا فلم أخجل. فاعذروني وسامحوني” - جبران خليل جبران - نيويورك في كانون الأول ١٩٢٦.

وعلى رغم تحفّظات بعض النقاد حيال ”رمل وزبد“ (اعتبرته New York Herald Tribune ناشفاً^٤ “Arid“)، توالى طبعات الكتاب وفي لغات كثيرة، أحدثها ترجمة فرنسية صدرت قبل أسابيع لدى منشورات Bayard وضعها Nicolas Waquet الذي أبدى إعجابه بالكتاب في مقدّمة لافتة، جاء فيها:

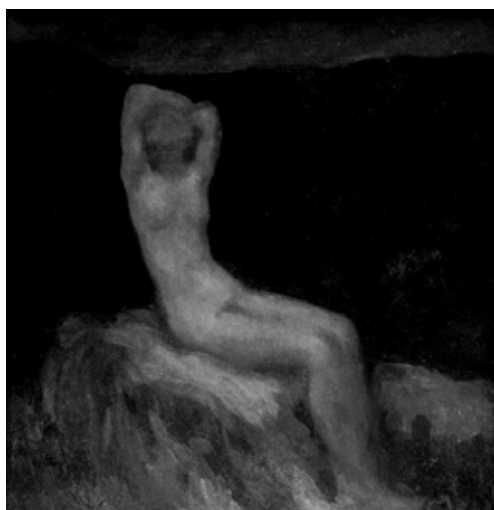
“ Le sable et l'écume séduit par sa diversité et l'universalité des grands thèmes qu'il aborde (...). Tout en esquissant un portrait de son propre cœur, Gibran tente à travers ces aphorismes de rectifier notre jugement au nom de la beauté qu'il sent frémir dans les cœurs de tous “.

وترجمتها: ”يُغوي هذا الكتاب بتنوّعه وشمولية مواضيعه (...)، فجبران إذ ينسج فيه رسماً لقلبه يُحاول في حِكْمِهِ تصحيح حُكْمِنَا بِاسْمِ جمال يُحسه نابضاً في قلوب الآخرين“. وإنه على حق: ففي رسالة ”رمل وزبد“ أفكارٌ تُحاكي جميع الأجيال في مختلف العصور، وتشجّع الإنسانية على أن تنهض من كَبُوتِهَا، وأن تصبو دائماً إلى الوفاق والأخوة والسلام. وهذا بعضُ رسالة جبران إلى العالم.

الهوامش

- ١) Jean et Khalil G. Gibran, Kahlil Gibran beyond borders, Interlink books, new edition 2017, p. 46; Josephine Peabody, December 8, 1898, Josephine Preston Peabody Diaries, Houghton Library, Harvard University, MS Am 2162; Mary Haskell, journal, September 7, 1912, n° 43; Robin Waterfield, Khalil Gibran Un prophète et son temps, Fides, 2000, p. 60-62: "Chacun des thèmes développés par Maeterlinck sera prolongé avec une fidélité absolue dans l'œuvre écrite de Gibran".
- ٢) Mary Haskell, Journal, August 31, 1920, Beloved Prophet, p. 340-341.
- ٣) اسكندر نجار، أوراق جبرانية، دار النهار للنشر، ٢٠٠٦، ص ٢٠.
- ٤) المرجع ذاته، ص ٢٢.
- ٥) المرجع ذاته، ص ٢٢-٢٣.
- ٦) المرجع ذاته، ص ٢٢-٢٣.
- ٧) Barbara Young, This Man From Lebanon, New York, Alfred A. Knopf, 1945, p. 86-87.
- ٨) سلمى الحفار الكزبري، "الأعمال المترجمة" لجبران خليل جبران (منشورات نوفل).
- ٩) Le sable et l'écume, préface et nouvelle traduction par Nicolas Waquet, Bayard, 2017, p. 7 ets..







الجلسة الثانية

جبران - ديمومة قيمه الروحية

- الأستاذ سجعان قزي
- القسيس پول غوردن تشاندلر (check the english section p.47)
- البروفسور طانيوس نجيم



الأستاذ سجعان قزي

سياسي ومفكر لبناني.
في لبنان عمل في الصحافة. أنشأ وأدار إذاعة «لبنان الحر».
في باريس أسس مؤسسة استشارات في المخاطر السياسية وأصدر منشورة MIB المتخصصة
في الجيوبوليتيك.
كان من أركان المقاومة اللبنانية إلى جانب الرئيس بشير الجميل وأشرف على إعلامها.
شغل منصب نائب رئيس حزب الكتائب اللبنانية.
وزير العمل في حكومة تمام سلام بين ٢٠١٤ و ٢٠١٦.
له خمسة كتب في تاريخ لبنان وفي السياسة اللبنانية والشرق أوسطية: «فصول من تاريخ
لبنان - من الفينيقيين إلى الصليبيين»، «سياسة زائد تاريخ»، «لبنان والشرق الأوسط بين
ولادة قيصرية وموت رحيم»، «تغيير الأنظمة والثورات»، «وطن في العناية الدائمة».



الپروفیسور طانیوس نجیم

یحمل الدكتوراه فثة أولى فی الفلسفة والعلوم الإنسانية من جامعة الروح القدس - الكسلیك (١٩٨٣) على أطروحتة «مفهوم المارونية لدى البطريرك إسطفان الدويهي» (٣ مجلدات). كان مدير الفرع الثاني من كلية الآداب والعلوم الإنسانية (الجامعة اللبنانية)، وعمید كلية الآداب (جامعة الروح القدس). درّس الفلسفة والآداب الفرنسية والعربية والترجمة والتاریخ فی الجامعتین. مستشار رئیس جامعة الروح القدس (١٩٨٧-١٩٩٢). خبير فی المجمع البطريركي الماروني. عضو اللجنة الفنية فی وزارة التربية، عضو لجان أكاديمية فی الجامعة اللبنانية والمجلس الوطني للبحوث العلمية. له تألیف و مترجمات: مدرسية (مناهج الأدب الفرنسي والفلسفة) وجامعية (فی الترجمة والثقافة و فی التراث الماروني وأعلامه). شارك فی مؤتمرات فی لبنان والخارج (الولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وتونس والأردن وسورية والمغرب) حول مواضيع ترجمة وفلسفية وأدبية، عربية وفرنسية.

كلمة الأستاذ سجعان قزّي في افتتاح الجلسة الثانية وإدارتها «جبران خليل جبران - ديمومة قيمه الروحية»

تزامنت ولادة جبران سنة ١٨٨٣ مع رحيل المؤلف الموسيقي ريتشارد فاغنر والفيلسوف كارل ماركس. إنّه تداول النبوغ عبر العصور. لكنّ سمفونيات الأول تَقَمَّصت في غنائية جبران، وثورة الأخير وَجَدت صدًى في نقمة جبران على المجتمع.

وُلد جبران بالحياة، وعاش بالثورة، وقام بالفكر.

مَنْ يُقَيِّم جبرانَ استناداً إلى المعايير التقليدية، وحتى العلمية، لمدارس الأدب والفكر والشعر والرسم، يَقَعُ في إشكالية التصنيف. فهو شاعرٌ في نثره، ناثرٌ في شعره، رومانسيٌّ في فلسفته، فيلسوفٌ في رسمه، مؤمنٌ في شكوكه. لَمْ يَلْتَزِمَ مدرسةً أدبيّةً عَمَلٌ بقواعدها. لَمْ يَخْتَرْ نهجاً فلسفياً اعتمد جدليته. تَكَوَّنَتْ هُوِيَّتُهُ الفكرية بعدما اكتمل نتاجه فأصبح مدرسةً جديدةً تلتقي فيها مجموعة مدارس وثقافاتٍ في انسجامٍ متكاملٍ، تَحُدُّها ثلاثة أبعاد: الله والإنسان والطبيعة، أي مثلث الوجود، ويبرزها مثلث أدبيّ: التبشيرية والرمزية والرومانسية في كنفٍ فكريٍّ متنوّع.

اغترَبَ جبران من دون أن يهاجر. ظلَّ مارونياً من بشريّ، من الجبل، من لبنان، من الشرق. أما الانتماءات الزائدة إلى هويّته كـ «السوري» و «العثماني» فَمُلَصَقَاتُ مرحلةٍ إداريةٍ زمنية، ورواسبٍ منتدياتٍ اغترابية. فمتى يَقْتَسِبُ شعبٌ هُويّةً الذين يَحْتَلُونَهَا؟ قاربَ جبرانَ عقائدَ وتياراتٍ سياسيةٍ جَمَّةَ لَكِنَّهُ حافظٌ على عَصَبِهِ اللبناني، وأوصى بأن يُدْفَنَ في بلدته بشريّ بين الأرز ووادي قنّوين، بين الوطنية والقداسة. وإنَّ مواطنًا بمستوى جبران يُصَبِّحُ هو ذاته أحدَ مكوّنات الهوية الوطنية والإنسانية. ها هو أعلن: «أنا لبنانيٌّ ولي فخرٌ بذلك، ولستُ بعثمانيٌّ ولي فخرٌ بذلك أيضًا، لي وطنٌ أعتزُّ بمحاسبته ولي أمةٌ أتباهى بمآتيها، وليس لي دولةٌ أنتمي إليها وأحتمي بها. أنا مسيحيٌّ ولي فخرٌ بذلك، أنا شرقيٌّ ولي فخرٌ بذلك. ومهما أَقْصَتْنِي الأيامُ عن بلادي أَظَلُّ شرقيّ الأخلاقِ سوريّ الأميالِ

لبنانيّ العواطف. أنا شرقيّ، ومهما أُعجِبُ برقيّ الغربيّين ومعارفهم يبقى الشرقيّ موطناً لأحلامي ومسرّحاً لأمانيّ وآماليّ.»

ولأنّ جبرانَ جعلَ الإنسانَ محورَ فكرهِ نَجَحَ في تخطّي الموروثاتِ في بيئتهِ بشريّ ولبنانَ والمشرقِ، وإغراءاتِ بيئتهِ نيويورك وأميركا وفرنسا. لعبَ «ورقةَ الإنسان». وضَعَه، كُفِرَ وجماعةً، فوقَ كُلِّ اعتبارٍ دينيّ أو وطنيّ أو اجتماعيّ أو جُغرافيّ. فقارئُ جبرانَ يَعْجُزُ عن تحديدِ الفارقِ الفكريّ بين ما كتبه في لبنان وأميركا، والفارقِ في المعاناة بين ما كتبه فقيراً وميسوراً. انحصرتِ الفوارقُ في الصُورِ والتشابهِ والأمثلةِ من دونِ أن تَمَسَّ الثوابتَ الجُبرانيّة. واءَمَ بين تماثيلِ القديسينَ في بشريّ وتماثيلِ الحرّيةِ في نيويورك. فإنّ لَم يَكُن الدينُ طريقاً نحو الحرّيةِ يُسيّ تماثلاً جامداً.

ظلَّ جبران متأثراً بالإنجيل طَوالِ حياتِهِ لثلاثةِ أسبابٍ على الأقلّ: إعجابه بأسلوبهِ الطوباويّ فَطَبَعَ جميعَ مؤلّفاتِهِ، إيمانه بتعاليمِ المسيح فعَبَّرَ عنه في «يسوع ابن الإنسان» و«آلهة الأرض» و«التائه» و«المجنون» و«حديقة النبي» إلخ، واعتقاده بأنّه هو أيضاً صاحبُ دورٍ رسوليّ فأبرزَ ذلك في «النبي».

وإذا طَمَحَ جبران أن يكونَ «النبي» زميلَ الإنجيلِ فجميعُ كتبه تفسّرُ وترجمةُ للإنجيلِ بما يُمثّل من ثورةٍ على الظلمِ ومن سُمُوّ بالإنسانِ نحو الطهارةِ والحقِّ والجَمال. جعلَ جبران إنجازاتِ يسوع في متناولِ الفهمِ البشريّ. ألّهَ المسيحَ و«أنسَنَ» الإنجيل. سهّلَ مرورَ الأعجوبةِ إلى المنطقي واستفراها في الذاكرة. المسيحُ كلّمنا بالأمثالِ وجبران كلّم قارئيه بالقِصص. الرسلُ الأربعةُ الذين كتبوا الأناجيلَ أدخلوا تعاليمَ المسيح إلى قلوبنا، وجبران أدخلها إلى بيوتنا وصارت شخصياتُ الإنجيلِ منّا وفيّنا.

فكرَ جبران روحانيّاً بالشكلِ والتعبيرِ والمضمون. عبّرَ تجوالي في صفحاتِ كتبه ما وَقَعْتُ على شرٍّ أو حَقْدٍ أو فُجَحٍ أو فُجورٍ. ورسومُه العاريّةُ تَبَعْتُ في النفسِ الخشوعَ وترفعُها إلى الأُزليّةِ كأنّها مستمدّةٌ من فكرةِ الخلقِ. تقصّد أن يرسمَ الإنسانَ عاريّاً لينزعَ عنه ثيابَ الأرضِ والخطيئةِ ويُعيده إلى ولادتهِ الأولى، إلى الطبيعيّةِ والطهارةِ.

كان جبران مؤمناً بالله مع أنه انتقد المؤسسة الدينية ورجالها («الأجنحة المتكسرة»). وكان روحانياً مع أنه سلك درباً خاصاً يقوده إلى الرب (مُجَمَّلُ كُتُبِهِ). ثارَ على السلوكِ ولم يَثُرْ على التعاليم («الأرواح المتمرّدة»). وكيف يكونُ ملجداً وهو نشأ في بشري، تتلمذ على الأب جرمانوس، درس السريانية، وتعلّم في مدرسة الحكمة؟ أغنى جبران مسيحيتته وعوّل مارونيتته. وفي دعوته إلى تحديث مفهوم الدين لم يسعَ أن يخلُق مذهباً جديداً أو طائفةً أخرى على غرار جان كالفان أو مارتن لوتر.

لكنّ ثلاث فئات شوّهت عبثاً صورة جبران الروحانية:

١. المتزمتون دينياً: خافوا من فكره الإصلاحيّ فزعموا أنه كافرٌ ثم تراجعوا مع تطوّر العصر والكنيسة.
 ٢. الملحدون: اشتبهوا صمّ جبران إلى صفوفهم ومصادرة فكره فوقّعوا في جدليّة التناقض.
 ٣. الحساد من أصدقائه: هالّتهم شهرته فنقّبوا عن الصغائر ليحجّبوا عظمتهم وما أفلحوا.
- يَضُوع من كُتُب جبران عطرُ الروح أكثر ممّا في بعض الكتبِ الدينيّة. ها هو يعلن في «رمل وزبد»: «فكر الله فكان فكره الأوّل ملاكاً. وتكلّم فكانت كلمته الأولى إنساناً؟»
- كان في رغبة جبران أن يكونَ حاضراً في المذودِ لدى ولادة يسوع. أخذَ على خاطره ألاّ تَظْهَر عليه «نَجْمَةٌ في المشرق» كما ظهرت على الرعاة والمجوس كي يذهبَ ويسجّدَ مثلهم ليسوع. في قرارة نفسه حلّم أن يولدَ بلا دنس، أن يكونَ التلميذَ الثالثَ عشرَ ليسوع المسيح، أن يكتبَ أحدَ الأناجيل الأربعة، أن يكملَ رسائلَ مار بولس، أن يتعرّفَ إلى المجدليّة ويؤانسها، أن يكونَ يوحنا الذي أودعه يسوع أمّه مريم وهو على الصليب: «هذه أمّك».
- «صنّع» جبرانُ نفسه وإلهه وكنيسته ومجتمعه وأمّته. خلَقَ عالماً خاصاً به «هو بين الأرض والسماءِ كلام». سكنَ قلبَ الله. أخذَ النايَ وغنّى الله والإنسانَ والمرأةَ والطبيعةَ ولبنانَ، فتبعته «المواكب».

ختامًا: تَنطَبِّقُ على جبران وصيَّتُهُ إيانا: «حَقِيقَةُ الْإِنْسَانِ لَيْسَتْ بِمَا يُظْهِرُهُ لَكَ بَلْ بِمَا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُظْهِرَهُ. فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَهُ لَا تُصْغِرْ إِلَى مَا يَقُولُ بَلْ إِلَى مَا لَا يَقُولُ».

وها إني أَخْبَرْتُكُمْ بِمَا لَمْ يَسْتَطِيعْ هُوَ أَنْ يَقُولَهُ.



البروفسور طانيوس نجيم:

«لقاء الشرق والغرب في أدب جبران - قراءة جديدة»

الحديث عن لقاء بين الشرق والغرب قد يبدو اليوم غريباً في ضوء ما استشرى من عولمة جامحة كاسحة ومنافسات وتحديات وصدامات في الوقت عينه بين شرقٍ مشتعل وغربٍ متفرج إن لم يكن متواطئاً. لكن مستقبل الإنسان، كل إنسان أيّاً يكن وكل الإنسان جسداً وروحاً، عقلاً وقلباً، يقتضي البحث عنه في ما يجمع أيّ إنسان بأخيه الإنسان، ويحافظ على هويّة كل منهما وخصوصيته، دون هيمنة أحدهما على الآخر ولا إقصاء.

حول هذا يندرج هذا البحث في أدب جبران وتشعّبات شخصيته عن اللقاء بين الشرق والغرب ويحافظ على أصالة كل منهما. عملياً التقى الشرق والغرب في مسار حياة جبران كما التقيا في لغات استخدمها في كتاباته وفنّه.

يتناول هذا البحث مجالات اللقاء ومحتوياته في سيرة جبران وانتمائته الإنساني أولاً، ثمّ على صعيد اللغات وطرق تعبيره.

أولاً: لقاء الشرق والغرب في حياة جبران

بعد مونتسكيو درج القول إن «الإنسان ابن بيئته». ففي أية بيئة عاش جبران؟ ولد سنة ١٨٨٣ وعاش طفولته في بشريّ. سنة ١٨٩٥ هاجر مع والدته إلى بوسطن. بعد ثلاث سنوات عاد إلى لبنان ودرس في معهد «الحكمة» في بيروت ليعود إلى عائلته في بوسطن، ويسافر سنة ١٩٠١ بصحبة أسرة أميركية إلى أوروبا.

ولدى علمه بوفاة شقيقته سلطنة عاد إلى أميركا وفقد بعدها أخاه بطرس وأمه. سنة ١٩٠٨ سافر إلى باريس ليعود بعدها ويستقرّ في نيويورك ويتوفّى في ١٠ نيسان ١٩٣١، ويُنقل جثمانه صيف ذاك العام إلى بشريّ ويرقد في دير مار سركيس المطلّ على وادي قاديشا.

كيف تأثر جبران بالبيئتين الشرقية والغربية؟

أ. البيئة الشرقية

لا يحابي جبران في إعلان انتمائه الأصيل إلى لبنان فالشرق دوغما موارد قومية ولا انصياح سياسي. وفي نصه إلى المسلمين: «أنا لبناني ولي فخر بذلك، ولست بعثماني، ولي فخر بذلك أيضاً... لي وطن أعتز بمحاسنه، ولي أمة أتباهى بمآتيها وليس لي دولة أنتمي إليها وأحتمي بها. أنا مسيحي ولي فخر بذلك، ولكنني أهوى النبي العربي، وأكبر اسمه، وأحب مجد الإسلام وأخشى زواله. أنا شرقيّ وللشرق مدينة قديمة العهد، ذات هيبة سحرية ونكهة طيبة عطرية، ومهما أعجب برقي الغربيين ومعارفهم يبقى الشرق موطناً لأحلامي ومسرحاً لأماي وآمالي. في تلك البلاد الممتدة من قلب الهند إلى جزائر العرب، المنبسطة من الخليج العربي إلى جبال القوقاس، تلك البلاد أنبت الملوك والأنبياء والأبطال والشعراء، في تلك البلاد المقدسة تتراكم روي شرقاً وغرباً، وتتسارع قبلة وشمالاً مرددة أغاني المجد القديم، محدقة إلى الأفق لترى طلائع المجد الجديد».

جبران بشراني الأصل لبناني شرقي، ويتباهى بهذا الانتماء وهذه الهوية وما يترتب عنهما من تبعات ثقافية وسياسية. يظن البعض أن جبران يجهل أو يتجاهل ما يعتور الشرقيين واللبنانيين خصوصاً من عيوب ومساوئ. لكن جبران أكثر الناس وعياً الظلم والرياء والخنوع في الشرق. وتتعالى صرخاته منددة بتحوّل الشرقيين عن رسالتهم الأصيلة، كما في إطلاقه نشيد الحرية الذي ينطبق حتى اليوم على وضع الشرق: «من أعماق هذه الأعماق نناديك أيتها الحرية فاسمعينا. [...] من منبع النيل إلى مصبّ الفرات يتصاعد نحوك عويل النفوس متموجاً مع صراخ الهاوية، ومن أطراف الجزيرة إلى جبهة لبنان تمتد إليك الأيدي مرتعشة بنزع الموت، ومن شاطئ الخليج إلى أذيال الصحراء ترتفع نحوك الأعين مغمورة بذوبان الأفتدة. فالتفتي أيتها الحرية وانظرينا. [...] منذ البدء وظلام الليل يخيم على أرواحنا، فمتى يجيء الفجر؟ من الحبوس إلى الحبوس تنتقل أجسادنا، والأجيال تمرّ بنا ساخرة، فإلى متى نحتمل سخرية الأجيال؟ ومن نير ثقيل إلى نير أثقل تذهب أعناقنا، وأمم الأرض تنظر من بعيد ضاحكة منّا، فلآم نصبر على ضحك الأمم؟ [...] لحفظ عروشهم وطمأنينة قلوبهم قد سلّحوا الدرزي لمقاتلة العربي، وحمّسوا الشيوعي لمصارعة السنّي، ونشّطوا الكردي لذبح البدوي، وشجّعوا الأحمدى لمنازعة المسيحي. فحتى متى يصرع الأخ أخاه على صدر الأم،

وإلى متى يتوعدّ الجار جاره بجانب قبر الحبيبة، وإلّا يتباعد الصليب عن الهلال أمام عين الله؟» («خليل الكافر» من «الأرواح المتمرّدة»).

أغضبه الذلّ والهوان أمام الظلم، والغباء والتخاذل أمام الاعتداءات فلجأ إلى الهجرة من الشرق مع أمه وإخوته تلبية لنداء التحرّر من الاستعباد الإقطاعي والتلاعب بالدين والاستغلال الداخلي والخارجي. جذبه نداء الحرية في الغرب فأّمّه بحثاً عن العمل لكسب لقمة العيش. لكنه لم ينسَ في أحياء البؤس في الغرب ومباهج الحياة ما حفظته ذاكرته وما انطبع في أعماق شخصيته من الشرق، فتذكّر إيجابياته على وقع الحنين وافتقاره إلى نفحات الشرق الأصيل في البيئة الغربية الغارقة في المادية.

تركّز في نفسه بيئته الأمّ أثراً بيّناً بعد نشأته المضطربة ضمن عائلة مارونية فقيرة تعاني من قسوة العيش والاضطرابات المادية والمعنوية. كان والده خليل مستبدّاً، عمل راعي ماعز لدى أحد الاقطاعيين، ثمّ جابي الضرائب على الماعز، استسلم للقمّار والشراب وسوء السلوك، انهمّ بالاختلاس فقبّض عليه، ما انعكس في نفس الفتى جبران نقمة عارمة على والده خصوصاً وعلى المجتمع عموماً، ما أسهم في ثورته على الشرّ والظلم ولجؤه إلى أحضان الطبيعة.

خلافاً لهذا التأثير السلبي كان للأمّ كاملة، ابنة كاهن البلدة، تأثير إيجابي على ابنها جبران. توفّي زوجها الأول ولها منه ابنها بطرس، انتهى زواجها الثاني إلى البطلان، وعانت الكثير من زوجها الثالث خليل ولها منه جبران وشقيقته مريانا وسلطانة. وبرغم الفقر وسمعة زوجها السيئة وما نتج عنها من معاناة عائلية ونقص في الأمان والحب، لم تفقد عزمها وإيمانها بل ضاعفت شعورها بالمسؤولية واندفعت إلى اتخاذ قرارات جريئة لا يُقدّم عليها إلا المغامرون المهووسون أو المؤمنون المثاليون. وبما أوتيت من عاطفة وإيمان وقدرة على التحمّل والإقدام، عوّضت عن الحرمان الذي تعرّضت له أسرتها ولاسيما الفتى الموهوب الملهّم الذي لم تسمح له الأوضاع المادية بدخول المدرسة كباقي الأولاد. ولن يكون غريباً أن تفعل الأمومة فعلها في كتابات جبران طيلة حياته، جزءاً أساسياً من فردوسه المفقود. لذا تُرجّع مؤلفاته أصداء نشيد الأمومة، يتصاعد بصدق خارق وإحساس مرهف، كما

في «الأرملة وابنها» («دمعة وابتسامة») لوحة أدبية رائعة برموز الدفء وحنان الأم واحتضانها طفلها الخائف من العاصفة الصاخبة في الخارج. وهي لوحة بليغة على بساطتها الرمزية: أرملة فقيرة جالسة أمام موقد، تنسج الصوف رداء، قربها وحيدها ينظر تارة إلى أشعة النار وطوراً إلى وجه أمه الهادئ. ويتكرر ذلك في الأجنحة المتكسرة مع سلمى كرامة التي فقدت أمها قبل أن تبلغ الثالثة، وتقبل رسمها ساعة موت أبيها صارخة: «يا أمّاه، يا أمّاه، يا أمّاه! [...] إن أعذب ما تحدّثه الشفاه البشرية هو لفظة «الأم»، وأجمل مناداة هي: «يا أمي». كلمة صغيرة كبيرة مملوءة بالأمل والحبّ والانعطاف وكل ما في القلب البشري من الرقة والحلاوة والعذوبة. الأم كل شيء في هذه الحياة، هي التعزية في الحزن، والرجاء في اليأس، والقوّة في الضعف، هي ينبوع الحنو والرأفة والشفقة والغفران، فالذي يفقد أمه يفقد صدرًا يسند إليه رأسه ويداً تباركه وعيناً تحرسه».

لم يكن للفقر والحرمان والمعاناة مجرّد وقع سلبي على طفولة جبران بل تفاعلت بعبريته في طور نشوئها مع الألم الموجه. شذت في مهدها وأرهفت وتفتّرت لاحقاً أدباً وفناً يميّزان برقة فائقة وثورة جيّاشة. عانى في طفولته من مناخ العائلة المضطرب يتأثر سلباً أو إيجاباً ببيئته الحاضنة، لكن ذلك لم يمنعه عن الاستعاضة بحضن الطبيعة الساحرة عن دفء العائلة وفردوس الطفولة المفقود. ملأ الفراغ وأشبع مخيلته الرومانتيكية بصور الطبيعة البشريانية الخلابة فغدت جزءاً منه ولم تفارق جمالاتها كتاباته.

منذ طفولته تأثر بأمه كاملة وتأثر بطبيعة احتضنته كما الأم، فحفظ صورتيهما في أحلك ساعات معاناته، لا في الشرق وحسب بل في الغرب، وما كان يساوره من شعور بالغربة وحنين إلى أرضه الأم. لن يُعدم جبران عاطفة الأمومة التي خبرها في حنان أمّه وفي أحضان الطبيعة التي تفيّأها. بعد غياب أمه وابتعاده عن طبيعة لبنان ظل «كلّ شيء في الطبيعة يرمز ويتكلّم عن الأمومة» («الأجنحة المتكسّرة») ولا بخلّ الغرب عليه بنساء وحيبيات كنّ له ملاذاً يهتدي إليه في الصعاب. اعتنن به كأمه. وحتى الشرق لم يمنع عنه علاقة، ولو خيالية من بعيد، مع مي زيادة التي أحييت في ذاكرته صورة الحبيبة الشرقية العذرية وحنان الأم ودفء الطبيعة.

آثار تربوية من نشأة جبران اللبنانية

حمل جبران في مخيلته صور الطبيعة اللبنانية إلى الغرب، وفي قلبه صورة مميّزة للأمومة، ووفّر له لبنان تربية وعلماً في طفولته ومراهقته. منذ صغره تأثر بأمه، وفي مدرسة بلدته تعلّم على الأب سمعان الأبجدية والقراءة والكتابة، وعلى الأب جرمانوس السريانية، فامتزج ذلك عفويًا بما كان للطبيعة الفردوسية السورية في أعالي جبال لبنان الشمالي من آثار على نفسه الطرية وسكنتها روحانية مسيحية صوفية طبعت أعماق شخصيته: وعيه ولاوعيه، تفكيره وأحاسيسه، كتاباته وأعماله. وأضاف هذا التأثير على أفكاره وفنه وأسلوبه طابع الفردة والجدة في التراث العربي، والإشراق الصوفية الأخاذة على صعيد الآداب العالمية.

هذا التفسير بالعودة إلى مرجعية الطبيعة اللبنانية وثقافة جبران المسيحية يلاقيه ميخائيل نعيمه بشهادته في مقدمته لـ **«المجموعة العربية الكاملة»** : «في تلك البيئة الغنية بمفاتها الطبيعية وذكراياتها الدينية ثروةٌ جمالٍ اكتحلت به عين جبران واستحمت روحه في بهائه. اغترف جبران من تلك الثروة في صباه قبل أن يهجر لبنان إلى بوسطن سنة ١٨٩٤، ثم في شبابه يوم عاد ليدرس في مدرسة الحكمة البيروتية بين ١٨٩٦ و ١٩٠١؛ واغترف ما يكفيه مؤونة العمر».

وإننا نجد آثار «مؤونة العمر» هذه في كل حقبة وكل نص وكل لوحة! وها جبران نفسه يشير إلى هذا الواقع في «الأجنحة المتكسرة»: «كنت حائرًا بين تأثيرات الطبيعة وموحيات الكتب والأسفار عندما سمعت الحب يهمس بشفتي سلمى في آذان نفسي، وكانت حياتي خاليةً مقفرة باردة شبيهة بسبات آدم في الفردوس عندما رأيت سلمى منتصبه أمامي كعمود النور. فسلمى كرامه هي حواء هذا القلب المملوء بالأسرار والعجائب. (...) كانت سلمى كرامه المرأة الأولى التي أيقظت روحي بحاسنها. ومشت أمامي إلى جنة العواطف العلوية، حيث تمر الأيام كالأحلام وتنقضي الليالي كالأعراس».

تأثيرات الطبيعة جلية، وأكثر منها وضوحًا إحياءات الكتب والأسفار المقدسة من استحضار الأسماء عينها كـ «آدم وحواء» إلى التذكير بالأماكن كـ «الفردوس والجنة»، إلى مقارنة المشاعر

الراهنه بمجريات الأحداث في «سفر الخروج» وما أفرزته من أحاسيس كمخالفة الوصية وذوق «طعم ثمار الخير والشر» والطرْد من الفردوس والخروج من الجنة. كلها صور وتعابير بيانية تدل على ما في ثقافة جبران وشخصيته وعمق تفكيره من مكونات التراث المسيحي الأساسية التي عبّأ من بيئته المشرقية وتفاعلت معه على امتداد حياته. ... وهاجر جبران إلى أميركا، فكيف تعامل مع بيئتها وحضارتها؟ إذا كان الشرق أشبه بفردوسه المفقود، فهل حقّق له الغرب فردوسه المنشود؟

ب. البيئة الغربية

تعرّف جبران في بوسطن ونيويورك إلى ما تمكّن تسميتها بـ«البيئة الغربية» الآخذة بالحدّثة التكنولوجية والعلمية المادية. أذهلته خطوات العلم والتكنولوجيا الوثّابة على دروب التقدّم المتسارع، وصدمته بما تتضمّن على جوانبها وفي مخلفاتها من بؤس وغرق في المادية.

اكتشف في الغرب ما يفتقر إليه الشرق من عقل ناقد موضوعي. في نص «المخدرات والمباضع» («العواصف») استعرض ما يطلبه الشرقيون من الكاتب والشاعر والعالم والمفكر، فوجد أنهم «يعيشون في مسارح الماضي الغابر ويميلون إلى الأمور السلبية المسلية المفكّهة ويكرهون المبادئ والتعاليم الإيجابية المجرّدة التي تلسعهم وتنبههم من رقادهم العميق المغمور بالأحلام الهادئة»، وخلّص إلى حقيقة مؤلمة: «الاحتشام في إظهار الحقائق الشخصية نوع من الرياء الأبيض المعروف عند الشرقيين باسم التهذيب. [...] إن كان من يريد أن يبدّل نَوْحي بالضحك ويحوّل اشمئزازي إلى الانعطاف وتطوّري إلى الاعتدال فعليه أن يريني بين الشرقيين حاكماً عادلاً و متشرعاً مستقيماً ورئيس دين يعمل بما يعلم وزوجاً ينظر إلى امرأته بالعين التي يرى بها نفسه». وفي نصّه «يا بني أُمّي» («العواصف») ييوح بما يفكر به مستوحياً ما اكتشفه في الغرب أو في تراث الشرق الأصيل: «الحياة عزم يرافق الشبيبة، وجدّ يلاحق الكهولة، وحكمة تتبع الشيخوخة».

إنه عزمه على التحرّر من أثقال الماضي والتطوّر الحثيث والتقدّم والتجدّد الذي يستهويه في الغرب. لا يتغنّى بالغرب هوساً بالغرب، بل يقارن عفويّاً وطبيعياً إن لم يكن بشكل

عقلاني إرادي أو استراتيجي بين الشرق والغرب، فيما يجده فاعلاً في أحدهما وغائباً عن الآخر، فيبرز تميّز الأول وغناه وحرمان الآخر منه واقتقاره إلى فوائده وحسناته. يتطلّع إلى الشرق مقارناً إياه بالغرب وتحديد مواطن تخلفه في سباق التقدم الحضاري والسياسي، فيتلمّس فيه تميّزاً بين بشائر عهد جديد لم يفسح لها لتثمر بعد، وبقايا عهد قديم لم تندثر بعد فيتحرّر من قيودها. ولا يزال المخاض اليوم عسيراً بعد نحو ١٠٠ سنة على صرخة جبران. يعبر عن هذا الواقع المبرّح فيقول في «البدائع والطرائف»: «في الشرق اليوم فكرتان متصارعتان: فكرة قديمة وفكرة جديدة. أمّا الفكرة القديمة فسُتغلب على أمرها لأنها منهوكة القوى محلولة العزم. وفي الشرق يقظة تراود النوم، واليقظة قاهرة لأن الشمس قائدتها والفجر جيشها (...) في الشرق اليوم رجلان: رجل الأمس ورجل الغد، فأَيُّ منهما أنت أَيُّها الشرق؟ [...] في الشرق موكبان: موكب عجائز محدوددي الظهور يسرون متوكئين على العصي العوجاء ويلهثون منهوكين مع أنهم ينحدرون من الأعالي إلى المنخفضات، وموكب فتیان يترآضون كأنّ في أرجلهم أجنحة، ويهلّلون كأنّ في حناجرهم أوتاراً، وينتهبون للعقباء كأنّ في جبهات الجبال قوّة تجذبهم وسحراً يختلب ألبابهم. فمن أية فئة أنت أَيُّها الشرقي وفي أَيّ موكب تسير؟ ويُجيب جبران عن التساؤل باختيار التجدّد في المستقبل: «أمّا أبناء الغد فهم الذين نادتهم الحياة فاتّبعوها بأقدام ثابتة ورؤوس مرفوعة. هم فجر عهد جديد. [...] هم النواة التي طرحها الله في حقلة ما، فشَقَّت قشرتها بعزم لبابها، وتمأيلت نصبة غصّة أمام وجه الشمس، وسوف تنمو شجرة عظمى تمتدّ عروقها إلى قلب الأرض وتتصاعد فروعها إلى أعماق الفضاء».

ج. محور تفكير جبران: إنهاض الشرق بِإِكسابه حداثة الغرب

بعيداً عن موعد تحقّق الغلبة التي يتمنّاها جبران، وما تتسبّب به اليوم من مخاض عسير ودام، بقيت نهضة الشرق محورية في تفكيره. صحيح أنّ الحاق الغرب بإحدى غاياتها، فهو ليس المقياس الفاصل ولا المعيار الحاسم. قد تسهّل محاكاة الغرب الشرق نهوضاً من كبوته، لكن الباب الذي تختزنه تربة الشرق وبذور صوفية تميّز بها ويفتقر إليها الغرب أو يتناساها ويتجاهلها مع أنه في أمس الحاجة إليها، كفيلة بشقّ القشور والشفاء من الأمراض المزمنة وبعث الحياة المشبعة بأصالة الماضي والمتحفّزة إلى خوض غمار المستقبل

في شرايين الأجيال الطالعة إذا ما تحرّرت من قيود التعصّب والتشبُّث بالجمود القاتل والوفاء لماضٍ وحاضر مخدّرين مزيفين. بذلك تُصان الذات وأصالتها الحقيقية وتُضمن النهضة الحريصة على لقاء الشرق والغرب فيما يتمّ التخلّي عمّا يفرقهما ويخطئ هدفه الإنساني في حين يُحتَفَظ بتكاملهما على أسس الوحدة الإنسانية الغنيّة بتنوّعها. وفي خبرة «الرابطة القلمية» التي ضمّت مع جبران نخبة أعلام كتّاب شرقيين في المهجر، دليل على إمكان الجمع بين نواة الأصالة الشرقية ودفع الحداثة الغربية.

هـ. الرابطة القلمية

أعمال جبران الأدبية وشهرته في الغرب خصوصاً، أتاحا له التعرّف على عدد أدباء العرب كميخائيل نعيمة ونسيب عريضة ورشيد أيّوب وندرة حدّاد ووليم كستفليس وإيليا أبي ماضي ورشيد الباحوط، فأسسوا سنة ١٩٢٠ في نيويورك «الرابطة القلمية» برئاسة جبران واختاروه عميدها، وهي عبّرت عن التواصل بين الشرقيين واستقوائهم الواحد بالآخر في مواجهة الشرق المتخلف عن ركب الحداثة، والغرب المغرق في توجّهاتها المادية. حدّث الأدب العربي الذي كاد أن يحتضر في الشرق بفعل التقليد والجمود، ونفحت الحضارة الغربية بهدّ من حياض الروح التي كادت أن تتحوّل عنها إلى السكر المخدّر بالمادّيّة، ما حدا بالفيلسوف الفرنسي هنري برغسون إلى اعتبار الحضارة الغربية العصرية تعاني (في حينه) من تضخّم مادي جسدي على حساب الروح، ما يجعلها بحاجة إلى مزيد من المداد الروحي لاستعادة التوازن المفقود. حملت «الرابطة القلمية» لواء التجديد مازجة بين ثقافتَي الشرق والغرب، حاربت التقاليد البالية والاستعباد على أنواعه، مادياً كان أم روحياً، تشبّثاً بأصالة مزيفة أو تطلّعاً إلى أحلام علمية واهمة، ودعت إلى الحرّية والانطلاق في الميادين الأدبية والسياسية.

ثانياً: التعدّدية اللغوية

يكتب الإنسان في لغته الأم، عاميةً وفصحى. ومن يكتبون بغير لغتهم الأم يعبرون عن حالات استثنائية لها مبرراتها، بينها تجلّيات عدة في لبنان حيث يطالعا أدباء بمؤلفات في الفرنسية أو الإنكليزية تتخطّى الحيز المحلي والإقليمي العربي إلى الأفق العالمي والحضارة

الإنسانية الشاملة. بين هؤلاء مكانة خاصة لجبران الذي كتب بالعربية والإنكليزية وتخطاهما إلى لغة الفن الشاملة رسماً وأنغاماً.

أ. الكتابة بالعربية وأبعادها

لم يذهب جبران إلى المدرسة كأتراه، ما جعله يتعلم العربية بطرق مختلفة: على كاهن بلدته فأخذ يتتقف بقراءاته الشخصية، ما أكسبه غنى وفراة وخروجاً على العرف والمألوف، وابتعاداً عن التقليد، وقدرة على الإبداع. بعد إقامته سنواتٍ ثلاثاً في الولايات المتحدة، عاد إلى لبنان وهو يتكلم لغة إنكليزية ضعيفة، ويكاد ينسى العربية أيضاً (...). أسأذه الشاعر والطبيب سليم الضاهر (...) نصحه بمتابعة دروسه في مدرسة «الحكمة» فبقي فيها زهاء ثلاث سنوات. ورغم ضعفه في العربية الفصحى طلب قبوله في صف أعلى وعدم سؤاله قبل ثلاثة أشهر. وقبل القيّمون شروط جبران إذ أعجبتهم جرأته وقوة شخصيته. كان من بين أسأذته الأب يوسف حداد الشاعر والكاتب المسرحي فاكشف لديه كنوز العربية وابن خلدون والمتنبي وابن سينا والشعراء الصوفيين. وبدأ يجيد التعبير عن أفكاره بلغته الأم. كتب أول نصوصه بالعربية وتعلم الفرنسية فأخذ يقرأ آدابها. يتذكر جبران أن تلك المدرسة كانت صارمة، لكنه لم يكن يمثل لمعلميه. كان أقل تعرضاً للعقاب من بقية التلاميذ لأنه كان يدرس كثيراً. وكان في الصف يسرح في فكره ويرسم ويغطي كتبه ودفاتره برسوم كاريكاتورية لأسأذته. كان في نظر رفاقه غريباً بشعره الطويل ويرفض قصه، ومواقفه غير المألوفة. (...) وأنهى دروسه بتفوق واضح في العربية والفرنسية والشعر.

في الحقبة الأولى من حياته كتب جبران بالعربية وأصدر تبعاً: نبذة في الموسيقى (١٩٠٥)؛ عرائس المروج (١٩٠٦)؛ الأرواح المتمردة (١٩٠٨)؛ الأجنحة المتكسرة (١٩١٢)؛ دمة وابتسامة (١٩١٤)؛ المواكب (١٩١٩)؛ العواصف (١٩٢٠)؛ والبدايع والطرائف (١٩٢٣). وتوجّه في كتاباته بالعربية إلى المجتمع اللبناني بخاصة، والمجتمعات العربية والشرقية بعامة، وهي تحمل رسائل إلى كل إنسان، تعبّر إجمالاً عن ثورته على وضع إقطاعي وديني وسياسي يتخبط فيه اللبناني والعربي والمشرقي. استعرض أوضاع الشرق وفق ما تسى له اختباره شخصياً، وحكّم عليه بالمقارنة مع ما خبره وعرفه في المجتمع الغربي. لكن الشرق

الذي استعرضه يختلف عن الصور التي يبرزها عنه كُتّاب آخرون. فحتى لغته العربية التي يستخدمها وسيلة للتعبير عن أفكاره وانتقاداته لواقع الحال اللبناني والشرقي تختلف عنها لدى سائر الكُتّاب.

درس جبران السريانية مع العربية، ما جعل البنى اللغوية في ذهنه تزداد غنى ورشاقة. وهذا التفاعل بين العربية والسريانية انعكس على قدرات الكاتب التعبيرية، وزاد من طواعية لغته المركبة في ترجمة الأفكار. وامتلاكه العربية كان مختلفاً عما لدى غيره من كُتّاب العربية. فهو تأهل للتجديد في العربية بأسلوب متميز. كان مستواه ضعيفاً في العربية والإنكليزية. لكنه بجهوده الشخصية واجتهاد فائق ومجابهة مسؤولة للتحديات، وبفضل أساتذة لامعين في معهد «الحكمة» كالأب يوسف حداد، أتقن العربية والفرنسية والشعر. كان رفاهه يعتبرونه غريباً، وراعى المسؤولون في المعهد وضعه الخاص والاستثنائي، ما عزّز قدرته على الاستيعاب ورفع التحديات والتجديد. وأدى امتلاكه العربية والفرنسية معاً إلى تفاعل عميق بالتعبير في أي منهما، فجاء التعبير فريداً غنياً، متجدداً بفعل التواصل بينهما، والتأثر والتأثير المتبادلين بينهما بطريقة عفوية. ولم يقتصر التفاعل اللغوي في أسلوب جبران على الترابط بين العربية والفرنسية، بل ساهم في ذلك إلمامه المبكر بالسريانية. وليس غريباً على من عرف هذا المسار الحافل بغنى لغوي أن يجدد في العربية بأسلوبه الإبداعي الخاص.

ينتقد البعض هِنا في لغة جبران العربية. إنما، بعيداً عن أي شوفينية واحتراماً الموضوعية، تختلف لغته عن الأنماط المألوفة في العربية الكلاسيكية. أسلوبه غير أساليب الفصحى المعهودة. حتى في الإنكليزية تأثر أسلوبه بإتقانه العربية. وعن مساعدته باربره يونغ أن غنى العربية التي أولع بها كان يدفعه « إلى سبر الكلمة التي تتوافق بأفضل شكل مع مثيلتها في الإنكليزية، بأسلوب بسيط دائماً. هذا الحرص على الكلمة السوية في العربية أولاً ففي الإنكليزية يشهد على رهاقة ذوقه الأدبي ونقاوته، وسلامة تعبيره وامتلاكه اللغتين » وتواصلهما الطبيعي في أسلوبه. لا أخطاء في لغته العربية، فهي حافلة بتراكيب وبنى غير تقليدية، قد تماثل تراكيب في الآرامية السريانية أو تشبه بُنى في الإنكليزية أو الفرنسية،

وجاءت معه رشيقة، متحركة، نابضة بالحياة، متنوعة، تفاجئ القارئ الذي ينتظر انسياب بنى اللغة الفصحى العادية فإذا به يجد نمطاً متفلّماً من القيود المألوفة يجعله يظنها تخرق قواعد اللغة السليمة فيما هي أقرب إلى الثورة المنجزة تحت سقف إمكانات تتيحها اللغة المحتررة من أثقالها التقليدية، والمنظمة على وقع الحداثة المتسارعة والعصرنة الدائمة الحركة والتطور والتغيير.

فضلاً عن التجديد في المفردات واختيار الأنسب، والتجديد في البنى واعتماد الثوري الذي يفاجئ الذوق ويستعري الإنتباه، يتميز أسلوب جبران باعتماد وسائل خطابية فعالة في نفوس القراء. من جهة يمكن وصف مقالاته بقصائد منثورة لما تتضمنه من فريدة وشاعرية، ومن صور بيانية بليغة موسيقية وبصرية، ومن أفكار سبابة وأحاسيس رقيقة حتى يُمكن اعتبارها رائدة في الآداب العربية ومجددةً في ميادينها، ومن جهة ثانية تأخذ كل مقالة أو قصيدة منثورة طابعاً خطابياً كما لو كانت حواراً بين الكاتب والقراء، ما يكسبها حيوية وفعالية. يشعر القارئ بأنه معني مباشرةً بما فيها من مضامين فكرية وشعورية، وملزم بالحضور والمشاركة واتخاذ مواقف سلبية أو إيجابية. الجديد هو إشراك القراء بسياق المقالة وما تنطوي عليه من محاجة، وإلزامهم بالتفاعل الطبيعي مع مسارها، ما يضيف عليها حياة، وفي نبض كل حياة شعور بالتجدد. والأمثال كثيرة على هذا المنحى أيّاً تكن المقالة الخاضعة للتحليل: «لكم لبنانكم ولي لبناني. لكم لبنانكم ومعضلاته، ولي لبناني وجماله. (...) لكم لبنانكم فافنعوا به (...) لبنانكم عقدة سياسية تحاول حلها الأيام، أما لبناني فتلول تتعالى بهيبة وجلال نحو ازرقاق السماء. لبنانكم مشكلة دولية تتقاذفها الليالي، أما لبناني فأودية هادئة سحرية تتموج في جنباتها رنات الأجراس وأغاني السواقي». قناعة جبران أن اللغة كائن حي يولد ويحيا ويموت ويتحط. من هنا إيمانه بضرورة التواصل والتفاعل بين الفصحى والعامية لاستمرار النبض الحي في العربية: «اللهجات العامية تتحور وتهذب ويدلك الخشن فيها فيلين ولكنها لا ولن تغلب، ويجب ألا تُغلب، لأنها مصدر ما ندعوه فصيحاً من الكلام ومنبت ما نعدّه بليغاً من البيان. إن اللغات، ككل شيء آخر، تتبع سنة بقاء الأنسب، وفي اللهجات العامية الكثير من الأنسب الذي سيبقى لأنه أقرب إلى فكرة الأمة وأدنى إلى مرامي ذاتها العامة. قلت إنه سيبقى وأعني بذلك إنه

سيلتحم بجسم اللغة ويصير جزءًا من مجموعها. (...) وعندي أن في الموال والزجل والعتابا والمعنى من الكنايات المستجدة والاستعارات المستملحة والتعابير الرشيقة المستنبطة ما لو وضعناه بجانب تلك القصائد المنظومة بلغة فصيحة، والتي تملأ جرائدنا ومجلاتنا، لبانت كباقة من الرياحين بقرب رابية من الحطب، أو كسرب من الصبايا الراقصات المترنمات قبالة مجموعة من الجثث المحنطة». وأن تتواصل الفصحى مع العامية وتتغذى منها، كما مع جبران، ضمانة لبقائها وتجدها المستمر.

وقناعة جبران أيضًا أن الإبداع في لهجة معينة يحولها فصحي. وهذه دعوة إلى التجدد على وقع الإبداع. لكن جبران يعرف واقع المجتمعات العربية. فالتشبث العربي بالماضي يحول دون الابتكار. وهو يعرف أن الشرط الأساسي للبقاء يكمن في التطلع إلى المستقبل والعمل على تحديث اللغة وعصرنتها: «إنما اللغة مظهر من مظاهر الابتكار في مجموع الأمة، أو ذاتها العامة، فإذا هجعت قوة الابتكار توقفت اللغة عن مسيرها، وفي الوقوف التقهقر وفي التقهقر الموت والإنذار. (...) إن خير الوسائل، بل الوسيلة الوحيدة لإحياء اللغة، هي في قلب الشاعر وعلى شفثيه وبين أصابعه، فالشاعر هو الوسيط بين قوة الابتكار والبشر (...) وإذا كان الشاعر أبا اللغة وأمها فالمقلد ناسج كفنها وحافر قبرها». والأهم في كل ذلك أن جبران يقرن القول بالفعل، والنظرية بالممارسة. التجديد عنده فنانة نظرية وتطبيق عملي. التجديد على صعيد الأسلوب يقتزن بتجديد على صعيد الأفكار.

ب. الكتابة بالإنكليزية وأبعادها

يتحدث بعض النقاد والباحثين في سيرته ومؤلفاته عن رغبته في إتقان الكتابة بالإنكليزية، وعن النصح والتشجيع اللذين حظي بهما لدى ماري هاسكل بالكتابة مباشرة بالإنكليزية بعد ملاحظتها انه «لا يحاول الكتابة بالإنكليزية بل يكتب بالعربية أولاً ثم يترجم ذلك». وهي ساعدته على تحسين إنكليزيته. أكب على التمرس بها حتى أتقنها وإن بقي يفكر بالعربية. في مقدمة المجموعة المعربة عن الإنكليزية: «عندما تحوّل عن التأليف بالعربية إلى التأليف بالإنكليزية لم يلبث أن لمع اسمه في الولايات المتحدة أولاً، ثم في بريطانيا وباقي البلدان الناطقة بالإنكليزية، ثم في غيرها من أقطار الأرض. إذ إن كتابه «النبى» الذي بلغ فيه الذروة من حيث العمق في التفكير والجمال في التعبير تُرجم إلى عشرين لغة أو

أكثر. وزاد عدد النسخ المطبوعة منه في الولايات المتحدة وحدها على المليون». وهو فعلاً، بعد ولادة «الرابطة القلمية»، تحوّل إلى الكتابة بالإنكليزية وأصدر النبي (١٩٢٣) ورمل وزبد (١٩٢٦) ويسوع ابن الإنسان (١٩٢٨) وآلهة الأرض (١٩٣١) ثم التائه وحديقة النبي (١٩٣٢ و ١٩٣٣) بعد وفاته.

ما سرّ هذا التحوّل؟ هل ليثبت قدرته على التعبير بالإنكليزية والتأثير على جمهورها؟ أم شاء التواصل عبرها مع الجمهور الإنساني الشامل بكليته؟

كتبه بالإنكليزية زادت شهرته في الولايات المتحدة الأميركية والبلدان الناطقة بالإنكليزية، فطال جمهوراً أكبر وأكثر شغفاً بالقراءة من جمهور عربي محدود عدداً ورغبةً في القراءة. كان اتساع قرائه بالإنكليزية جذّاباً ومغرياً لكنه لا يفسّر التزامه التواصل معهم وحدهم عبرها. تطلّع إلى أبعد من قراء الإنكليزية. هدف إلى جمهور بحجم الإنسانية في سائر أقطار الأرض. لم يشأ أن يحجب عن الجمهور العربي أفكاره التي صاغها بالإنكليزية، فعهد إلى الأرشمندريت أنطونيوس بشير ترجمة «النبي» إلى العربية. وبلغت مؤلفاته سائر أقطار الأرض في لغات عدة، وخصوصاً «النبي» الذي بلغ الذروة عمقاً في التفكير وجمالاً في التعبير.

غالباً ما يشعر بالتمييز والفرادة والغربة بين البشر لكن ذلك قرّبه من كل إنسان بغضّ النظر عن الانتماءات المحلية والإقليمية الضيقة. في نصه «الشاعر» («العواصف») يعرف الشاعر: «أنا غريب في هذا العالم. أنا غريب وقد جبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد مسقط رأسي ولا لقيت من يعرفني ولا من يسمع بي». لكن هذه الغربة تجعله أقرب إلى كل إنسان من ذات الإنسان المحلية أو الإقليمية، يتخطى القشور إلى اللبّ أو الجوهر الذي يتشارك فيه وكل إنسان بمعزل عن أي اعتبار قد يحدّ من هذه الشراكة.

ج. فعل الترجمة وأبعاده الإنسانية

إلى عمل جبران على تحديث العربية ونفحها زخماً جديداً، تخطّى مجالها المحصور إلى الكتابة بالإنكليزية، كي يوصل رسالته إلى مدى أوسع، فهو زاوج بين الشرق والغرب في اتحاد تعبيري عميق. كان اللقاء بينهما مثمراً للغاية. شعر بوجود تخطيئهما ليلتقي

الإنسان في شموليته، بمعزل عن أيّ انتماء عرقي أو سياسي أو ثقافي، أو ديني، أو لغوي ...
كان السبيل إلى ذلك الفنّ.

د. اللغة الفنيّة

شخصية جبران متعددة المواهب: أديب، شاعر، فنان، وللفنون تأثيراتها على طبعه وأسلوبه وتفكيره. إهتم بالموسيقى وأتقن فن الرسم متميزاً عن أترابه ومحدثاً بهذا التفاعل الفني الأدبي تجديداً فريداً في الأسلوب على صعيد الآداب العربية بخاصة، وتخطياً للآداب الإنكليزية نفسها بعامّة.

لغة الفنّ تجمع بين الشرق والغرب، ولو تميّز كل منهما بتراث وخصوصيات، بل هي لغة تتخطى الحيّز المكاني والزماني فتوحّد الإنسان من حيث الشعور بالجمال بمعزل عن اللغات وموضوعها ومحدوديتها. ليس بالأمر العابر أن ينصرف جبران إلى الفنّ للتواصل مع كل إنسان.

١. لغة الموسيقى الشاملة

وصف ميخائيل نعيمة الجرس الموسيقي في أسلوب جبران بـ«لطافة الوقع». وهو «جرس يتصف به أيّ من نصوصه في الشعر والنثر. من يقرأ أيّ فقرة بدون سابق تركيز أو اختيار، يجد الأنغام تنساب على شفثيه انسياب التغاريد تصعد الشحارير والحساسين» (مقدمته للمجموعة الكاملة). وثمة تماثل بياني بين جبران والرمزيين (كبودلير) يشير إليه تمازج الحواس والتقاؤها على وحدة المشاعر والإدراك من خلال الرؤية بالسمع والسمع بالقلب. وما صاغته قريحته الشعرية تدل على مدى تفاعله مع التراث الإنساني العميق والشمولي:

أعطني الناي وغنّ، فالغنى سر الخلود

وأنيب الناي يبقى بعد أن يفنى الوجود

في كتابه الأول «نبذة في الموسيقى» (١٩٠٥) دليل على إلمامه بالتراث الموسيقي العالمي منذ آراء الكلدانيين فيها والمصريين والفرس والهنود واليونان والرومان والأشوريين واليهود والمسيحيين، وصولاً إلى إدراك مفاعيلها على العساكر والرعاة والمسافرين، ومواكبتها الإنسان في أفراحه وأتراحه منذ الولادة والزواج حتى الوفاة، فضلاً عن الانتباه إلى تأثيرها

على المغنّين أنفسهم والسامعين، وتمثيلها حالات الإنسان المختلفة أكانت من النهود أو الأصفهان أو الصبا أو الرصد. وجاء أيضًا: «وُجد الإنسان فأوحيت إليه الموسيقى من العلاء لغة، ليست كاللغات، تحكي ما يكنّه القلب للقلب، فهي حديث القلوب، وهي كالحب عمّ تأثيرها الناس فترتّم بها البرابرة في الصحراء، وهزّت أعطاف الملوك في الصروح. مزجتها الثكلي مع نوحها فكانت ندباً يفتت قلب الجماد. وبثّها الجذلان مع أفراحه فكانت إنشاداً يطرب مغلول الأرزاء، فحاكت الشمس إذ أحيّت بأشعتها جميع زهور الحقل». فالموسيقى لغة الطبيعة، أصغى إليها جبران فسكبت في قلبه الدفء والجذل والسلام على الرغم من معاناته المؤلمة: «الإنسان لا يدري ما يقوله العصفور فوق أطراف الأغصان، ولا الجداول على الحصباء، ولا الأمواج إذ تأتي الشاطئ ببطء وهدوء، ولا يفقه ما يحكيه المطر إذ يتساقط منهملاً على أوراق الأشجار، أو عندما يطرق بأنامله اللطيفة بلور نافذته، ولا يفهم ما يقوله النسيم لزهور الحقل. ولكنّه يشعر أن قلبه يفقه ويفهم مفاد جميع الأصوات فيهتّز لها تارة بعوامل الطرب، ويتنهد طوراً بفواعل الأسى والكآبة. أصوات تناجيه بلغة خفيّة، وضعتها الحكمة قبل كيانه، فتحدّثت نفسه والطبيعة مرّات كثيرة وهو واقف معقود اللسان حائراً، وربّما ناب عن لفظه الدمع والدمع أفصح مترجم».

وللموسيقى تأثير واضح على نثر جبران وشعره.

١.١ في النثر

غدّت بعض النصوص النثرية، بفعل الموسيقى التي تحملها، منطلقاً لقصائد مغناة فردية وجماعية، منها نصه «لكم لبنانكم ولي لبناني»، وفي كل فقرة منه نواة أنشودة وطنية: «لكم لبنانكم ولي لبناني (...) أبناء لبناني: هم الفلاحون ... هم الرعاة ... هم الكرامون ... هم البناؤون والفخارون ...».

وفي «النبي» (فصل المحبة): «إذا أشارت المحبة إليكم فاتبعوها، (...) وإذا ضمتكم بجناحيها فأطيعوها، (...) وإذا خاطبتكم المحبة فصدقوها (...)».

١.٢ في الشعر

في أي قصيدة لجبران انسياب ألحان حفّزت على الغناء، ومنها:

سكن الليل وفي ثوب السكون تختبي الأحلام
وسعى البدر وللبدر عيون ترصد الأيام

وكل ذلك يعطي اللغة الجبرانية ميزة غنائية تسكب فيها حيوية واندفاعاً وحركية خارقة تسبخ عليها طابع التجدد ومواكبة الحياة.

وهو ختم كتابه «الموسيقى» في مناجاة الأمم بأسرها، بل الكون كله: «صَلِّي أَيُّهَا الْأُمَمُ وَسَلِّمِي عَلَى أَوْرَفْيُوسٍ وَدَاوُدَ وَالْمُوصَلِيِّ وَعِظْمِيِّ ذَكَرَ بَيْتَهُوْفَنَ وَفَاغْنَرُ وَمُوزَارْت. غَنِّي يَا سُورِيَا بِاسْمِ شَاكِرِ الْحَلْبِيِّ، وَيَا مِصْرَ بِاسْمِ عَبْدِهِ الْحَمُولِيِّ. كَبِّرْ أَيُّهَا الْكَوْنُ الْأَلِيُّ بَتُّوَا فِي سَمَائِكَ أَنْفُسَهُمْ وَمَلَأُوا الْهَوَاءَ أَرْوَاحاً لَطِيفَةً وَعَلِّمُوا الْإِنْسَانَ أَنْ يَرَى بِسَمْعِهِ وَيَسْمَعَ بِقَلْبِهِ. آمِينَ».

٢. لغة الرسم

إلى تميز أسلوب جبران بالموسيقى، يضاف غنى بالرسوم والصور يعبر عن عبقرية متنوعة المواهب والعطاءات. فهو كان رساماً مبدعاً، لعلّ نشأته في أعالي لبنان الشمالي أتاحت له أن ينمي هذه الموهبة، وفي ذلك كتب نعيمة: «في جبال لبنان التي لا نظير لها بين الجبال تفتحت عبقريته. ومن ألوان أغساقها الحاملة وأسحارها الساحرة استمدت ألوان إلهامها. فلا عجب أن يتغنّى جبران أول ما يتغنّى بمفاتيح لبنان (...) ولذلك كانت كل بواكيره من وحي لبنان. فمن «الموسيقى» إلى «عرائس المروج» إلى «الأرواح المتمرّدة» إلى «الأجنحة المتكسرة» يمضي جبران يعرض عليك صوراً لبنانية...» (مقدمته للمجموعة العربية). من هنا أهمية الصورة وبلاتها في نصوص جبران الحاملة طبيعة لبنان الغنية بالمفاتيح والمتنوعة القسّمات.

وهو أمضى سنتين في باريس منتسباً إلى «أكاديمية جوليان» و«كلية الفنون الجميلة» وتردد إلى أكاديمية «كولاروسي» وزار المعارض والمتاحف ما قفل ذوقه وحسه وانعكس على أسلوبه وتفكيره وتطلعه الدائم إلى الحداثة والتجديد. وفي متحفه (بشريّ) لوحات لنساء عاريات، لكن هذا العري أبعد ما يكون عن الإباحية، بل تخاطب روح الناظر وعقله وإحساسه، كأن الجسد يتّشح بوشاح صوفيّ شفاف.

بهذه اللغة يخاطب جبران الإنسان الشرقي والإنسان الغربي، ويتخطى ما فيهما من حيثية شرقية أو غربية ليطال اللب المجرد عن أي لباس أو تمظهر خاص. هو الإنسان كجوهر روحي متجسد. وفي لوحاته يتجلى الإنسان في ما هو إنسان؛ لا شرق ولا غرب ولا جنوب ولا شمال. الإنسان في زخم متصاعد إلى العلاء. بهذه الشمولية يحتضن جبران الشرق والغرب معاً، التقيا في حياته وتأثر بكل منهما، والتقيا في استخدامه العربية متوجهاً إلى الشرقيين، والإنكليزية متوجهاً إلى الغربيين. لكنه تخطاهما معاً إلى لقاء كل إنسان في رحاب الفن، بمعزل عن اللغات الخاصة ومحدوديتها.





الجلسة الثالثة

جبران - الأثر والتأثير

- الأستاذ شربل فخري
- البروفسور وائل حسن (check the english section p.65)
- البروفسور أهيف سنو



الأستاذ شربل فخري

حائز على دبلوم الهندسة من جامعة القديس يوسف، وعلى ماجستير إدارة الأعمال الدولية من جامعة السوربون.
عمل في مجال الهندسة وكان مستشاراً لدى شركات عدّة.
تابع دروساً في اللاهوت.
عضو الهيئة الإدارية للجنة جبران الوطنية منذ ٢٠٠٦ وأمين الثقافة فيها منذ ٢٠١٠.
شارك في مؤتمرات حول جبران خليل جبران في دول عدّة.
تابع دورات في تقنيات المتاحف وساهم في تحديث متحف جبران (بشري).
ناشط في الجمعيات الأهلية والشبابية في بشري وبيروت.
وهو عضو مؤسس في «حركة لبنان الرسالة» وأمين الصندوق في لجنتها الإدارية.



الپروفیسور اَہیْف سَنُو

مِن موالید بیروت (۱۹۴۷)؛ دراساته العليا في جامعة القديس يوسف (معهد الآداب الشرقية)، وفي فرنسا (إيكس آن بروفانس، وباريس). حائز على شهادة التبريز في اللغة العربية وآدابها (باريس ۱۹۷۴). شَغَلَ في جامعة القديس يوسف مناصب: نائب رئيس الجامعة (۱۹۸۵ - ۱۹۹۰)، نائب الرئيس للدراسات العربية والإسلامية (۲۰۰۰-۲۰۰۸)، رئيس فرع الآداب العربية (۱۹۸۰-۱۹۹۶)، مدير معهد الآداب الشرقية (۱۹۹۶-۲۰۰۸)، مدير المعهد العالي لإعداد الدكتوراه في علوم الإنسان والمجتمع (۲۰۰۵-۲۰۱۰). متفرغ للتدريس في جامعة القديس يوسف منذ ۱۹۷۴، والإشراف على الرسائل والأطاريح في الأدب العباسي والحضارة العربية الإسلامية، ومنهجية البحث، كما في العروض والبلاغة، والترجمة (مِن الفرنسية إلى العربية). له منشورات بالعربية والفرنسية في المجالات أعلاه.

كلمة الأستاذ شربل فخري في افتتاح الجلسة الثالثة وإدارتها «جبران - الأثر والتأثير»

«قليلاً ولا تروني، وقليلًا وتروني، لأن امرأةً أخرى ستلديني» («النبى» - جبران)
كثرت تفسيرات هذا القول من جبران في وداع «المصطفى». لعل هذا المؤتمر يستحضر
«نبى» جبران ويُلده من جديد، هو الغائب-الحاضر دومًا في وجدان كلِّ باحثٍ عن حقيقة،
وكل تائقٍ إلى جمال، وكلِّ ساعٍ إلى خير.

هذا المؤتمر الدولي الثالث يأتي السنةَ وسُط مخاضٍ عسيرٍ تمرُّ فيه منطقتنا بأكملها في انتظار
ولادةٍ جديدةٍ مرجوة. ويبقى لبنان رسالة للعالم في قِيم العيش المشترك والانفتاح والتلاقى،
ضرورةً ملحةً ودعوةً نبيلةً في إطارٍ من العلم والحداثة.

وها جبران يُعلي رسالة لبنان إلى العالم، ويطلُّ من باب القرن الحادي والعشرين الواسع،
وبرؤياه التي خطها قبل قرنٍ، يُرسي أُسسًا متينةً تحاكي متطلبات الواقع الجديد؛ ففكر
جبران صالحٌ لا بل منشودٌ اليوم أكثر من أي وقت مضى.

تلتئم حلقتنا اليوم مع البروفسور وائل حسن والبروفسور أهيف سنو لتتناول تأثير جبران
وتأثيره، وتضيء مجددًا على رسالة جبران ورسالة لبنان في واقع القرن الحادي والعشرين.

أ- التَأَثُّر:

من لبنان البدء: فللبنان الأثر الأكبر في حياة جبران وفنّه؛ من بشريّ الحاضرة في لوحاته
كما في كتاباته إلى طبيعة لبنان وجماله: الجبل والوادي والنهر والضباب والأثير، من طبيعة
بشريّ الرائعة بفصولها المتميّزة، من الوادي المقدّس إلى الريف والحقول، أماكن تطبع
حروف جبران وألوان ريشته من الفلاحين والكرّامين إلى الأمّهات وشعراء العتابا والزجل،
من الصوامع إلى احتفالات الجمعة العظيمة والتراويل السريانية وتمثال المصلوب.
في مقال للأستاذ أنطوان الخوري طوق (الرئيس السابق لـ«لجنة جبران الوطنية») تقفُّ

آثار جبران إلى دراسة روائح وأصوات تنبعث من كتاباته، تركت أثر لبنان العميق في ذاكرته. وشعب لبنان المتميّز الفريد ترك أيضًا أثرًا بالغًا في ثقافة جبران، لاسيما في ما يختص بالدين والله. وفي مقدمة كتاب الشاعر هنري زغيب «جبران-شواهد الناس والأمكنة» صورة الديانات السماوية جميعها متجليّة في مطلع «النبي» الذي ترك أثرًا في النفوس والعقول على مدى أجيال، كتأثير ديانات كالبودية والهندوسية في ثقافة جبران.

ويخالجنا بعض الألم عند ذكر لبنان بتركيبته الفريدة، ربّما هو توق أو ألم كلّ أملٍ بالمثلّ العليا. فللألم بصمة كبرى في حياة جبران، أكان ألم هجر الوطن أم ألم الحبّ المجبول بالحرمان («الأجنحة المتكسّرة») أم ألم الموت الذي فرّق جبران عن أعزّائه. وهو رفض الإقطاع الذي هيّمن على جبل لبنان أيام جبران، وخصوصًا الإقطاع الديني وما خلف من المظالم الاجتماعية واللامساواة خصوصًا مع المرأة. من هنا أثرٌ والدته كاملة التي عانت الظلم حتى هاجرت بعائلتها لحمايتها من مخلفاته.

عالمياً: نلاحظ تأثير التراث العربي، خصوصًا التصوّف (ابن الفارض ورابعة العدوية وابن عربي...) وأفكار الثورة الفرنسية (هو أقام في باريس سنتين كان لهما وقع لافت على ما كتب وعلى أسلوب ما رسم). وظهرت لديه تأثيرات تلك الأفكار الجامحة عن الحرية والعدالة والأخوة والمساواة ومناهضة سلطة الإكليروس كما لدى روسو وفولتير ومونتسكيو، والأحداث الكبرى كالثورة الفرنسية وانتداب لبنان والحرب العالمية الأولى والمجاعات. جميعها مأسّ كانت ذات صوت صارخ في وجدان جبران وكتاباته.

ب- التأثير:

يبقى «النبي» الناقل الأفعال لتأثير جبران ورسالته إلى العالم. فاقت ترجماته ١٠٠ لغة (يعرض متحف جبران ٤٢ منها في مكتبته)، ولا يزال دليل القيم في عصر الآلة والحضارة المعاصرة: فيه المزج بين مادية الغرب وروحانية الشرق لإخراج روحانية شبيهة بروحانية العهد الجديد. من هنا حضور جبران في وسائل التواصل الاجتماعي اليوم، يحضر في خطبة هنا وفي احتفالٍ روحيّ هناك، ولا تزال الكنائس يوم الجمعة العظيمة تردّد نص «المصلوب» من كتاب «العواصف».

ولأن لبنان في ثورة مستمرة، تنشّد حياة أفضل وأمثل، يحضر جبران في قلب ثورتها وشبابها،

وتردد مجتمعاتنا العربية في الوعي واللاوعي:

«وَيْلٌ لَّأُمَّةٍ لَا تَتَوَرَّعُ إِلَّا وَعَنْقَهَا بَيْنَ السِّيفِ وَالنَّطْعِ... وَيِلْ لَّأُمَّةٍ تَسْتَقْبِلُ حَاكِمَهَا بِالتَّطْيِيلِ وَتَوَدُّعِهِ بِالصَّفِيرِ لِتَسْتَقْبِلَ آخِرَ التَّطْيِيلِ... وَيِلْ لَّأُمَّةٍ مَقْسَمَةٌ إِلَى أَجْزَاءٍ وَكُلَّ جُزْءٍ يَحْسِبُ نَفْسَهُ فِيهَا أُمَّةٌ...» («حديقة النبي»).

ومن الثورة ثروة فكرية أرساها جبران في النهضة مطلع القرن العشرين مع زملاء له لاسيّما في «الرابعة القلمية»، فكان أثرهم بارزاً على اللغة العربية التي أيقظوها من سُباتٍ مميتٍ فعاتت لغة مشدّبةً قادرةً على حمل البلاغة وحادثة التفكير بأساليب سلسلة مُحبّبة قريية من واقع الحال، وحملت أمانة الفكر وصدق المشاعر في عصر النهضة الفكرية والصناعية والاجتماعية، وكل ذلك في نبض يبتّ الجرأة والوضوح والثورة والتمرّد والاحتجاج والمصادقية بتجديد لغوي وروح العصر يقرب الفصحى من العامية.

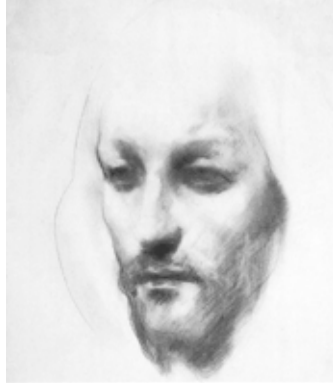
فكم نحن اليوم في حاجة إلى جبران يُحاكي ثورة المعلوماتية ومتطلّبات السرعة، إذ بات التعبير يفوق أهميّة الشكل والقالب واللغة وسواها...

كبارٌ من حُكّام العالم رأوا جبران مُلهماً، كما جون كينيدي الذي ورد لديه في خطاب القسم عبارة جبران: «لا تسأل ما يمكن أن يقدّم الوطن لي، بل اسأل ما بوسعك أن تقدّم أنت لوطنك...».

وهوذا باولو كويلو في كتابه «فيرونيكا تقرر الموت»، يقتبس قصة «الملك الحكيم» من كتاب «المجنون».

ومن التأثير والتأثير في سيرة جبران ومسيرته، نختم برّد جميل جبران إلى وطنه وموطن قلبه بشري. فبفضله تَعَوّلت الأماكن والأشخاص والأوضاع الاجتماعية والدينية والسياسية: مار جرجس ونهر نُبَاتٌ ومار سركيس ويوحنا المجنون وخليل الكافر ومرتا البانية والشيخ عباس... جميعهم أضحو عالميين بفضل تأثيره، وأتت وصيته تنويع فضله، إذ أوصى، إلى عودة جثمانه إلى موطن قلبه، بعودة أعماله الفنية وريعتها لتكون في خدمة بني أمته، وأنا شاهد متواضع على أثر إرثه على أهله في بشري وأخوته في لبنان.

كثيرون قرأوا جبران بين السطور واكتشفوا في طيَّاتها أثرًا وتأثيرًا على مستويات عدَّة، تجعل كل لبناني يفخر بما أعطى لبنان لجبران وما أعطاه جبران للعالم.



أَهْيَف سُنُو:

«الموزون من شعر جبران - نظراتٌ في مُستوياته اللغوية»

(المُسْتَوَى الصَّوْقِي وعلاقَةُ المستويات الأخرى به خُصُوصًا)

شعر جبران خليل جبران الموزون هو لدى كثيرٍ من القراء والباحثين بمنزلة ما يُسمّيه الفرنسيّون: Le Parent pauvre، أي القريب من الدَّرَجَة الدُّنْيَا (فَيْهَمَل)، وما يُسْتثنى منه هو المواكب، فتَنَصَّرِف عنه الأنظار إلى جوانبٍ أخرى مُشرقةٍ أو أكثر إشراقًا^١. ولعلّ ما شَغَلَنِي أكثر من سواه هو نظمُ جبران الشَّعر الموزون، وهذا العالَم الذي حاكَه من خلاله. والسُّؤال الذي يُطرح عند النظر فيه، هو نصيب الشَّكل، ومَدَى عناية جبران به، لأنَّ الشَّكل مُقَوِّمٌ أساسيٌّ من مُقَوِّمات الشَّعر. لذا سأُخَصِّص كلمتي هذه لِمَا نظمَه جبران من شعرٍ موزون، مُقدِّمًا بضع ملاحظات على مستواه الصَّوْقِيّ (Phonétique) وعلاقات المستويات اللغوية الأخرى به. لن أَعْنَى بكلِّ مُستَوَى في ذاته، لِسَبَبَيْن: تناوُلُ المستويات كلّها يقتضي عَرْضًا يَطُول، والأهمُّ أنَّ الدكتور متري بولس سبقَ أن وضع بحثًا في «العلاقة والمستويات في مواكب جبران» نشره في كتابه: أبحاث في الألسنيّة العربيّة^٢، ثمّ عاد فنشره في كتابه الآخر: أُلغاز جبرانيّة^٣. والمُدَوَّنَةُ التي اعتمدتُها واضحة الحدود: تقوم على مواكب جبران، وما أثبت من شعره الموزون في البدائع والطرائف^٤. فأتناول لديه بناء القصيدة الموسيقيّ العام، فعلاقات المستويات اللغوية الأخرى بالمستوى هذا خُصُوصًا.

بناء القصيدة الموسيقيّ العام

بناءُ القصيدة يَخضع لهندسةٍ معيّنةٍ يُثَلَّ فيها المضمون والشَّكل الدور المناط بهما. أحرص اهتمامي الآن بدَوْر الوزن والقافية في قصائد جبران.

تتألف المواكب من خمس عشرة مجموعة، في كُلِّ منها ثلاث وحدات؛ وتُضاف إلى تلك مجموعتان: السادسة عشرة من عشر وحدات، وتستكمل السابعة عشرة ما تقدّم من وحدات. وجبران اعتمد في المواكب البحر البسيط، ومجزوء الرَّمَل^٥. وهوذا رسم المخطّط لبناء المجموعات الخمس عشرة الأولى من حيث صلته بالمضمون:

- الوحدة الأولى : البحر البسيط (١٠ أبيات إلى ١٥ بيتاً) : يمثل مضمونها واقعاً سلبياً عموماً.
- الوحدة الثانية : مجزوء الرَّمَل (٤ أبيات) : يمثل مضمونها نفى الواقع السلبى (في الغابات، أو الغاب)؛ وهذا النفي يؤكده أحياناً استعمال « لا ولا».
- الوحدة الثالثة : مجزوء الرَّمَل (بيتان هما بمنزلة اللازمة): يتضمّن أولهما أمراً (« أعطني النايَ وغنّ» ثم أحياناً : «فالغنا...»)، ويتضمّن الآخر ^٦ تفضيلاً (« وأنينُ النَّايِ أَبْقَى»، أو «يبقى بعد»).

ومن شأن التكرار الدَّورِي لهذه العبارات أن يُضاف موسيقياً إلى إيقاع البسيط (وهو إيقاع صاعد (Rythme ascendant) سريع، لوجود الوتد في آخر التفعيلة)، وإلى إيقاع الرَّمَل (وهو إيقاع صاعد أضعف من ذي قبل، لوجود الوتد في وسط التفعيلة).

المجموعة السادسة عشرة تتألف من عشر وحدات، في كلّ منها بيتان من الرمل المجزوء. وتكرّر في البيتين الأولين من الوحدة الأولى والوحدة الثامنة ما التزم به في الوحدة الثالثة من المجموعات السابقة كلّها، أي «أعطني النايَ وغنّ». وأمّا المجموعة الأخيرة (السابعة عشرة)، فوحدة من ثلاثة أبيات فقط على بحر الوحدات الأولى من المجموعات السابقة وقافيتها، فوظيفتها هي تأطير (Encadrement) قصيدة المواكب كلّها.

هكذا يتّضح الترابط بين الوزن والمضمون في المواكب، إلّا أنّه يحتاج إلى استكمال النظر في قوافيها.

وهنا يُمكن الإدلاء بالملاحظات الآتية ^٧ :

- قوافي الوحدات الأولى من المجموعات كلّها - باستثناء قوافي المجموعة السادسة عشرة - جاءت على رويّ الراء المضمومة.

- قوافي الوجدتين الثانية والثالثة، وقوافي وحدات المجموعة السادسة عشرة، يتنوّع رويّها من وحدةٍ إلى أخرى. وهنا تلفتُ أربعة أمور: أولها اعتمادُ التقفية في البيت الأول من المواكب (على عادة الشعراء الكلاسيكيين)، ثانيها اعتمادُ القافية المقيدة (الرويّ الساكن)، ثالثها اعتمادُ الضرب «فاعلان» في أبيات الرمل كلّها (١١٠ أبيات من أصل ١٨٤ بيتاً تألفت

منها المواكب)، والرابع التزام ما يقتضيه مثل هذا الضرب، أي الالتزام بالردف في القوافي كلها (وهو حرف لين ساكن يسبق الروي متصلاً به).

هذه العوامل تُضاعف موسيقى الشعر في الأبيات المشار إليها، وهي أبيات النفي والأمر والتفضيل، ومنها ما اختير لأبدع الغناء.

فهل نجد السمات السابقة أو ما يماثلها في سائر الموزون من شعر جبران؟

استناداً إلى ١٤ قصيدة في آخر البدائع والطرائف، نلاحظ الآتي^٥ :

- قصيدة واحدة: «سُكُوتِي إنشاد»، على بحرٍ واحد (الطويل)، ورويٍّ واحد (الراء المضمومة).
- ثلاث قصائد: «هوذا الفجر»، و«يا زمانَ الحبِّ»، و«كان لي بالأمس قلبٌ»، على بحر الرَّمَل التامّ، وجاءت في أربع مجموعات أو خمس، وتتألف كل مجموعة من وحدتين، وكل وحدة على قافية.

- خمس قصائد من الرَّمَل: ثلاث من الرَّمَل التامّ («في سُكون الليل» - «في ظلام الليل» «سُرْتُ في الوادي»)، وقصيدة واحدة من الرَّمَل المجزوء («أيها الشُّحُورُ عَرْدٌ»)، وأخرى أساسها الرَّمَل المجزوء («سَكَنَ الليل»).

- قصيدة واحدة من السَّريع («يا مَنْ يُعَادِينَا»)، فضلاً عن مقطوعة واحدة من السَّريع أيضاً («إِذَا عَزَلْتُمْ حَوْلَ يَوْمِي»).

- قصيدة واحدة من الرَّجَز المجزوء («يا نَفْسُ»).

- قصيدتان: أولاهما («كَتَبْتُ فِي الْجَزْرِ شَطْراً») شطرُها الأوَّل من المُجْتَث وشطرُها الآخر تفعيلة واحدة هي «مَفَاعِيلُنْ»؛ والأخرى («بِأَلِّهِ يَا قَلْبِي») أساسها تفعيلتان: «مُسْتَفْعِلُنْ فَعْلُنْ».

رَكَّز جبران على الرَّمَل كما في المواكب، وهو مجموعة بُحور يتضاءل إيقاعها بالنظر إلى سواها، ثم على السَّريع والرَّجَز، وإيقاعهما سريع.

وَيَتَنَوَّعُ فِي هَذِهِ الْمَنْظُومَاتِ عَدَدُ مَجْمُوعَاتِهَا وَعَدَدُ وَحَدَاتِ كُلِّ مَجْمُوعَةٍ، وَتَتَنَوَّعُ أَمَّا طَاقُهَا وَاقْوَافُهَا تَنَوُّعًا كَبِيرًا، فَلَا مَجَالَ لَتَعْدَادِهَا نَظْرًا إِلَى قَلَّتِهَا، فَلَنْ يَكُونَ لِإِحْصَائِهَا دَلَالَةٌ تُذَكِّرُ^٩.

هَلْ وَظَّفَ جَبْرَانِ الْمُسْتَوِيَّاتِ اللَّغَوِيَّةَ فَضْلًا عَنِ الْمُسْتَوَى الصَّوْتِيِّ لِيُعْغِنِي مُوسِيقَاهُ الشَّعْرِيَّةُ؟
نَتَنَاوَلُ الْأَثَرَ الْمَوْسِيقِيَّ لِلْمُسْتَوِيَّاتِ اللَّغَوِيَّةِ الْآخَرَى.

دور المستويات اللغوية في الموسيقى الشعرية

أ - فضلًا عما تُسَبِّغُهُ الْأَوْزَانُ وَالْقَوَافِي الشَّعْرِيَّةُ مِنْ مُوسِيقَى عَلَى الْقَصِيدَةِ، أَفَادَ جَبْرَانُ مِنْ وَسَائِلِ صَوْتِيَّةٍ أُخْرَى. وَيَبْدُو ذَلِكَ مَثَلًا فِي الْأَبْيَاتِ الْآتِيَةِ (م ١٥/٣) :^{١٠}

وَقُلْ نَسِينَا فَخَارَ الْفَاتِحِينَ وَمَا	نَنْسَى الْمَجَانِينَ حَتَّى يُغَمَّرَ الْعَمْرُ
قَدْ كَانَ فِي قَلْبِ ذِي الْقَرْنَيْنِ مَجْزَرَةٌ	وَفِي حُشَاشَةِ قَيْسٍ هَيْكَلٌ وَقَرٌ
فَفِي انْتِصَارَاتِ هَذَا غَلْبَةٌ خَفِيَّتْ	وَفِي انْكِسَارَاتِ هَذَا الْفَوْزُ وَالظَّفَرُ

تَسْطِيرُ بَعْضِ الْحُرُوفِ وَالْكَلِمَاتِ يُحَدِّدُ الْأَصْوَاتَ الَّتِي تَتَوَلَّدُ مِنْهَا مُوسِيقَى تُضَافُ إِلَى الْبَحْرِ الشَّعْرِيِّ الْأَسَاسِيِّ. وَفِي الْبَيِّنَتَيْنِ الْآتِيَتَيْنِ (م ١٦/١٧-١٨) :

لَيْتَ شَعْرِي أَيْ نَفْعٌ	فِي اجْتِمَاعٍ وَزَحَامٍ
وَجِدَالٍ وَضَجِيجٍ	وَاجْتِجَاجٍ وَخِصَامٍ

يَأْتِي صَوْتُ الْجِيمِ الْمُتَكَرِّرَةِ مُنَاعِمًا مَا يُمَكِّنُ أَنْ يُسْمَعَ مِنْ ضَجِيجٍ^{١١}.

ب - وَمِنْ الْأَبْيَاتِ مَا يَتَوَلَّدُ مِنْ تَرْكِيبِهِ إِيقَاعٌ خَاصٌّ، كَمَا فِي قَوْلِهِ (م ٣/٥) :

فَالْأَرْضُ خَمَّارَةٌ / وَالذُّهْرُ	وَلَيْسَ يَرْضَى بِهَا / غَيْرُ الْأُلَى
صَاحِبُهَا	سَكِرُوا
- / UU - / UU -	- / UU - / UU -

فالبيت موزَّع على أربعة أجزاء متساوية عروضياً، فيتولَّد من ذلك إيقاعٌ خاصٌ يُضاف إلى المُدَّة (Quantité) والنبرة الإيقاعيَّة (Accent rythmique) في البحر الشَّعريّ.

ج - أولى جبران المستوى التركيبيّ جُلَّ عنايته، ساعياً إلى التوازي بين أجزاء البيت الشَّعريّ، ما انعكس على موسيقى الشَّعر. وهنا نذكر نوعين من التوازي: التوازي العموديّ بين أجزاء الأبيات، والتوازي الأفقيّ بين أجزاء كل بيت.

١- من التوازي العموديّ والأفقيّ معاً ما وردَ في الأبيات الآتية، عمودياً في الأَشطر الأولى، أو أفقيّاً في شطري البيت الواحد: (م ١/١-٤) :

والشَّرُّ في الناسٍ لا يَفْنَى وإن قُبِرُوا	الخَيْرُ في الناسِ مَصْنوعٌ إذا جُبرُوا
أصَابِعُ الدَّهْرِ يَوْمًا ثَمَّ تَنكَسِرُ	وَأَكْثَرُ النَّاسِ آلَتٌ تُحَرِّكُهَا
وَلَا تَقُولَنَّ ذَاكَ السَّيِّدُ الْوَقْرُ	فَلَا تَقُولَنَّ هَذَا عَالِمٌ عَلَّمَ
صَوْتُ الرُّعَاةِ وَمَنْ لَمْ يَمْشِ يَنْدَثِرُ	فَأَفْضَلُ النَّاسِ قُطْعَانٌ يَسِيرُ بِهَا

(ويُلاحظُ ما في الأبيات من ثنائياتٍ ضديَّة، وظليفتها هنا معنويَّة أكثر مما هي صوتيَّة). ويمكن أن يأتي التوازي العموديّ بين بيتين أو ما يزيد، في مجموعتين مختلفتين أو على مستوى مُجمل القصيدة. ممَّا يَقَع في مجموعتين قولهُ (م ٤/٦ و م ٦-٥/٧) :

وَالْعَزَمُ فِي الرُّوحِ حَقٌّ لَيْسَ يُنْكِرُهُ	عَزَمُ السَّوَاعِدِ شَاءَ النَّاسُ أَمْ نَكْرُوا (م ٤/٦)
وَهُوَ الْغَرِيبُ عَنِ الدُّنْيَا وَسَاكِنُهَا	وَهُوَ الْمُهَاجِرُ لَمْ يَلَمْ النَّاسُ أَمْ عَذَرُوا
وَهُوَ الشَّدِيدُ وَإِنْ أَبَدَى مُلَايَنَةً	وَهُوَ الْبَعِيدُ تَدَانَى النَّاسُ أَمْ هَجَرُوا (م ٦-٥/٧)

التباعدُ بين الظاهرتين يُضعف مفعولهما الموسيقيّ، فإذا تقاربتا برَز مفعولهما كما في البيتين الأخيرين.

ومن التوازي العمودي على مستوى مُجمل القصيدة قوله (م ٥/١) :

ليس في الغاباتِ (أو الغابِ) ...	لا ولا (وقد يسقط هذا الجزء) ...
---------------------------------	---------------------------------

أو قوله (م ٩/١-١٠) :

أعطني النايَ وَغَنٍّ...	فالغنا...
وَأَيْنُ النايِ أَبْقَى (أو: يَبْقَى)	مِن (أو: بعدَ)

ويتكرّر ذلك في الموضع نفسه من مجموعات المواكب الخمس عشرة الأولى^{١٢}.

والتوازي العموديّ ماثِلٌ أيضًا في الشّعْر المَثْبُت في البدائع والطرائف، كما في قصيدة «يا زمانَ الحُبِّ»، المجموعة الرابعة^{١٣}:

لَوْ عَرَفْنَا مَا تَرَكْنَا لَيْلَةً	تَنْقُضِي بَيْنَ نُعَاسٍ وَرُقَادٍ
لَوْ عَرَفْنَا مَا تَرَكْنَا لَحَظَةً	تَنْتَنِّي بَيْنَ نُعَاسٍ وَسُهَاذٍ
لَوْ عَرَفْنَا مَا تَرَكْنَا بُرْهَةً	مِن زَمَانِ الْحُبِّ تَمُضِي بِالْبُعَادِ
قَدْ عَرَفْنَا الْآنَ لَكِنْ بَعْدَمَا	هَتَفَ الْوَجْدَانُ : «قُومُوا وَادْهَبُوا»
قَدْ سَمِعْنَا وَذَكَّرْنَا عِنْدَمَا	صَرَخَ الْقَبْرُ وَنَادَى : «اقْتَرِبُوا» (كذا في الضرب)

٢- لكنّ جبران يُعنى عنايةً خاصّةً بالتوازي الأفقيّ، وهو يكثرُ بشكلٍ واضحٍ في المواكب وغيرها، كما في قوله الذي يبرز فيه التوازي العموديّ أيضًا (م ٢/٣) :

والسّرّ في النفس / سرّ النفس بسّرّه	فإن تَوَلَّى / فبالأفراح يَسْتَرّ
والسّرّ في العيش / رَغَدُ العيش يَحْبُّهُ	فإن أزيلَ / تَوَلَّى حَبُّهُ الكَدْرُ

وقوله (م ٣/١٣-٤) :^{١٤}

قد كانَ في قلبِ ذي القَرْنينِ مَجَزَرَةٌ	وفي حُشاشةٍ قَبِيسٍ هَيْكَلٌ وَقِيرُ
ففي انتِصاراتِ هذا غَلَبَةٌ خَفِيتْ	وفي انكِساراتِ هذا الفَوْزُ والظَّفَرُ

والتوازي الأفقيّ ماثلٌ أيضًا في قصائد البدائع والطرائف، ومنها قصيدة "سُكوتِيّ إنشاد"
(الأبيات : ١، ٢، ٤) :^{١٥}

سُكوتِيّ إنشادٌ / وجوعِي تَخْمَةٌ	وفي عَطْشِي ماءٌ / وفي صَحْوِي سُكْرُ
وفي لَوْعَتِي عُرسٌ / وفي غُرْبَتِي لقا	وفي باطني كَشْفٌ / وفي مَظْهَرِي سِتْرُ
وكم أرتجِي خِلاً / وخِلِّي بجانِبِي	وكم أبتغِي أمراً / وفي حَوَزِي الأمرُ

د- للمستوى البلاغي دورٌ يُلاقي المستويات الأخرى فيدعمها جماليًا، كما في الأبيات الآتية
(م ١/٥-٤) :

وَالْعَدْلُ فِي الْأَرْضِ يُبْكِي الْجَنَّ لَوْ سَمِعُوا	بِهِ وَيَسْتَضْحِكُ الْأُمُوتَ لَوْ نَظَرُوا
فَالسَّجَنُ وَالْمَوْتُ لِلْجَانِّينَ إِنْ صَغُرُوا	وَالْمَجْدُ وَالْفَخْرُ وَالْإِثْرُ إِنْ كَبُرُوا
فَسَارِقُ الزَّهْرِ مَذْمُومٌ وَمُحْتَقَرٌ	وَسَارِقُ الْحَقْلِ يُدْعَى الْبَاسِلَ الْخَطِرُ (كذا)
وَقَاتِلُ الْجِسْمِ مَقْتُولٌ بِفَعْلَتِهِ	وَقَاتِلُ الرُّوحِ لَا تَدْرِي بِهِ الْبَشَرُ

تتضافر هنا المستويات المختلفة (الصَّوْتِيَّة، والصَّرْفِيَّة، والتركيبِيَّة، والمعجمِيَّة، والبلاغيَّة) لتُضفي جماليَّتها على النصِّ الشعريِّ^{١٦}.

إن جبران، في ما نظمته من شعرٍ موزون، استند إلى النظام الشعريِّ العربي وما طرأ عليه من تعديلاتٍ، كما في الموشحات. لكنَّه صاحب تجربةٍ غنيَّة في تحديث الشعر بتنويجه الأوزان، وإدخاله تعديلاتٍ عليها، وتنويعه القوافي تنويعًا لافتًا، وتعديله أنماط القصائد العربيَّة الكلاسيكيَّة، وخصوصًا بإفادته من المستويات اللغويَّة المختلفة لإضافته بُعدًا موسيقيًّا هو من أغنى ما يكون على الشعر العربيِّ الناهض وإطلالته على الحداثة الشعريَّة.

مرفقات

ثلاث لوحات وصفية لما اعتمده جبران من أوزان وقوافٍ وأمَاطٍ شِعْريّةٍ في شعره الموزون.

اللوحَة الأولى قصيدة "المَوَاقِب" : وصف الأوزان المعتمدة فيها

المجموعة (رقمها الترتيبي)	المجموعة (عَدَد أبياتها)	الوحدة الأولى (البسيط)	الوحدة الثانية (مجزوء الرَّمَل)	الوحدة الثالثة (مجزوء الرَّمَل)
١	١٠	٤	٤	٢
٢	١٠	٤	٤	٢
٣	١٢	٦	٤	٢
٤	١٠	٤	٤	٢
٥	١٠	٤	٤	٢
٦	١١	٥	٤	٢
٧	١٢	٦	٤	٢
٨	١٠	٤	٤	٢
٩	١١	٥	٤	٢
١٠	١٠	٤	٤	٢
١١	١٠	٤	٤	٢
١٢	١٠	٤	٤	٢
١٣	١٠	٤	٤	٢
١٤	١٥	٩	٤	٢
١٥	١٠	٤	٤	٢
١٦	٢٠	١٠ وحدات، وكلّ وحدة من بيتين، على نَمَط الوحدة الثالثة		٢٠
١٧	٣	٣	وحدة واحدة، على نَمَط الوحدة الأولى	
	١٨٤	٧٤	٦٠	٥٠

اللوحة الثانية قصيدة "المواكب" : لوحة قوافيها

المجموعة (رقمها الترتيبي)	المجموعة (عَدَد أبياتها)	قوافي الوحدة الأولى	قوافي الوحدة الثانية	قوافي الوحدة الثالثة
١	١٠	رُ (٤)	Áp-Úp (٤)	Úl - Íl (٢)
٢	١٠	رُ (٤)	Úm (٤)	n (٢)
٣	١٢	رُ (٦)	Ál - Ám (٤)	Áb (٢)
٤	١٠	رُ (٤)	Á½ - Ú½ (٤)	Át (٢)
٥	١٠	رُ (٤)	Áb (٤)	Úb (٢)
٦	١١	رُ (٥)	Íf - Úf (٤)	Ús (٢)
٧	١٢	رُ (٦)	Úl - Íl (٤)	Úm (٢)
٨	١٠	رُ (٤)	Ím - Úm (٤)	Íl (٢)
٩	١١	رُ (٥)	Án (٤)	Íp (٢)
١٠	١٠	رُ (٤)	Íl (٤)	Íf (٢)
١١	١٠	رُ (٤)	Ám (٤)	Í½ (٢)
١٢	١٠	رُ (٤)	Íb (٤)	Ún - Ín (٢)
١٣	١٠	رُ (٤)	Ín (٤)	Á' (٢)
١٤	١٥	رُ (٩)	Íl - Úl (٤)	Íl - Úl (٢)
١٥	١٠	رُ (٤)	Úr (٤)	Úd (٢)
١٦	٢٠	١٠ وحدات، وكلّ وحدة من بيتين، على نمط الوحدة الثالثة		tÁ (٢) Úr (٢) Úr - Ír ab (٢) Ám (٢) ±Á (٢) pik (٢) Á' (٢) Ám (٢) Út (٢)
١٧	٣	رُ	وحدة واحدة، على نمط الوحدة الأولى	
	١٤٨	٧٤	٦٠	٥٠

اللوحة الثالثة الشَّعر الموزون في قصائد "البدائع والطرائف" وَصَف الأوزان والقوافي المعتمدة فيه

القصيدة (وصفحاتها)	الوزن	القافية	عَدَد الأبيات، أو الشُّطُور
١- سُكُونِيّ إِنْشَادٌ (٥٩٤)	الطويل	الراء المضمومة	٩ أبيات
٢- يَا مَنْ يُعَادِنَا (٥٩٧)	السريع	متنوعة - ٣ وحدات، أبياتها : ٣+٣-٤- كلُّ وحدة على قافية خاصّة بها.	١٠ أبيات
٣- يَا نَفْسُ (٥٩٨)	الرجز المجزوء	متنوعة - ٤ مجموعات : وحدتان في كلِّ مجموعة، وثلاثة أشطر في كلِّ مجموعة.	٢٤ شطراً
٤- هُوَذَا الْفَجْرُ (٦٠٠-٥٩٩)	الرَّمَل	متنوعة - 4 مجموعات : وحدتان في كلِّ مجموعة، عشرة شُطُور في كلِّ مجموعة : ستة في الأولى، وأربعة في الثانية.	٤٠ شطراً
٥- يَا زَمَانَ الْحُبِّ (٦٠١-٦٠٠)	الرَّمَل	متنوعة - وصفها مُطَابِقٌ وَصَفٌ سابقته.	٤٠ شطراً
٦- بالله يا قَلْبِي (٦٠٢)	أساسه تفعيلتان : مُسْتَفْعِلُنْ - فَعْلُنْ	متنوعة، مع قَوَافٍ دَاحِلِيَّةٍ - النَّمَطُ: مُوَشَّحٌ مِّنْ أَرْبَعَةِ أَقْفَالٍ، يَبْدَأُ وَيَنْتَهِي بِالْقَفْلِ، وَبَيْنَ الْأَقْفَالِ ثَلَاثَةُ "أَبْيَاتٍ"، يَتَأَلَّفُ كُلُّ بَيْتٍ مِنْهَا مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْطُرٍ.	٨ أبيات + 1٢ شطراً
٧- سَكَنَ اللَّيْلُ (٦٠٥)	أساسه مجزوء الرَّمَل	متنوعة - ٦ وحدات : تتألف كلُّ وَحْدَةٍ مِنْ بَيْتَيْنِ، يَتَأَلَّفُ الشُّطْرُ الْأَوَّلُ مِنْ كُلِّ بَيْتٍ مِنْ ثَلَاثِ تفعيلات، والشُّطْرُ الثَّانِي مِنْ تفعيلة واحدة.	١٢ بَيْتاً

متنوعة - ٦ وحدات : تتألف أولها من بيتين يليهما شطران، وتتألف الوحدات الباقية من بيت واحد يليه شطران.	الرمّل	٨- في سُكُونِ الثَّلِيلِ (٦٠٦)
متنوعة - ٦ وحدات : تتألف كلّ وحدة من بيتين يستقلّان بقافية واحدة.	الرمّل المجزوء	٩- أَيْهَا الشُّحْرُورُ عَرْدُ (٦٠٧)
متنوعة - عَشْرُ وحدات حَسَبِ التَّمَطِّ السَّابِقِ فِي الرِّقْمِ ٩.	الرمّل	١٠- فِي ظِلَامِ الثَّلِيلِ (٦٠٨-٦٠٩)
متنوعة - الْأَشْطَرُ الْأَوَّلَى عَلَى قَافِيَةٍ، وَالثَّانِيَةِ عَلَى قَافِيَةٍ.	السريع	١١- إِذَا غَزَلْتُمْ حَوْلَ يَوْمِي (٦١٠)
متنوعة - مجموعتان : كلّ مجموعة من بيتين، والشطّر الأول من الشطرين الأولين من كل مجموعة ينتهي بقافية واحدة؛ أمّا الأبيات كلّها فنتنهي بالقافية نفسها.	- الشطر الأول من المجثت، والثاني تفعيلة واحدة : مفاعيلن.	١٢- كَتَبْتُ فِي الْجَزْرِ شَطْرًا (٦١٠)
متنوعة ٥ مجموعات : وصفها مُطَابِقُ وَصَفِ الرِّقْمَيْنِ ٤ و ٥.	الرمّل	١٣- كَانَ لِي بِالْأَمْسِ قَلْبٌ (٦١٤-٦١٣)
متنوعة ٣ مجموعات : تتألف الأولى من بيتين، وكذلك الأخيرة. أما الوسطى، فاثنا عشر بيتًا، شطرها الأول مستمد من الرمّل (فاعلان - فاعلان)، وشرها الثاني شطر الرّمّل التام.	الرمّل	١٤- سِرْتُ فِي الْوَادِي (٦١٥)

الهوامش

(١) من المفيد التذكير بموقف ميخائيل نعيمة من شعر جبران الموزون. فمن ذلك قوله: "كان جبران يقرأ ويلحن في قراءته إلى حد أنه لو سمعه رجل غريب، لا يعرفه ولا يعرف عنه شيئاً، لقال إن قارئ القصيدة غير الذي نظمها. أما أنا فكنْتُ أَسْمَعُهُ وأُعْجَبُ بأذنه الموسيقية التي كانت تحافظ على الوزن بالرغم من اللحن. وعندما لَحَظْتُ في أحد الأبيات خللاً فاضحاً في الوزن ونَبْهَتُهُ إليه عَجِبْتُ لأنه لم ينتبه إليه من تلقاء نفسه. وعَبَثًا حاولْتُ أن أَفْعَلَهُ له. فهو لم يكن يعرف التفاعيل، وإن كان قد درسها في المدرسة. وظلَّ يُعيد ذلك البيت ولا يرى فيه عيباً إلى أن بدَّلْتُ له الكلمة المقلقلة بكلمة استقام معها الوزن، حينئذٍ أدرك الاختلال. مثلما أني نَبْهَتُهُ إلى بعض هَفَوَاتٍ نحوية؛" جبران خليل جبران: حياته، موته، أدبه، فنه، بيروت، دار صادر - دار بيروت، ١٩٦٤، ص ١٦٣-١٦٤. ومن ذلك أيضاً: "ففي الكثير منها [الأبيات] تحس شيئاً من الأسف على فكرة واسعة يفرغها الشاعر في قالب ضيق، وعلى صورة بدیعة تشوُّهها قافيةٌ دميمة وتحس فوق ذلك أن جبران يُجهد نفسه كثيراً لِرُؤُوس اللغة والوزن والقافية ويُحاول أن يخفي إجهاده. ولكن العياء لا يلبث أن يبدو عليه. إلا أنه، حيثما حالفه التوفيق، جاءك بالنفائس وبالخمرة البكر؛" المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران، قَدِّم لها وأشرف على تنسيقها ميخائيل نعيمة، بيروت، دار صادر - دار بيروت، ١٩٦٤، ص ٢٢.

(٢) الطبعة الأولى، جونية، مطبعة فؤاد ببيان وشركاه، ١٩٨٨، ص ٧٣-١١٦.

(٣) الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠١، ص ٥٩-٩٨.

(٤) المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران، ص ٣٥٣ - ٣٦٤ (المواكب)؛ ص ٥٩٤ - ٦١٥ (سائر الشعر الموزون، في البدائع والطرائف).

(٥) تفصيل ذلك في اللوحة المرفقة، رقم ١.

(٦) سقط هذا التركيب من المجموعة الثالثة عشرة من المواكب، وحل محله بيت خالٍ من هذا التركيب.

(٧) تفصيل ذلك في اللوحة المرفقة، رقم ٢.

(٨) تفصيل ذلك في اللوحة المرفقة، رقم ٣.

(٩) على كل حال، تراجع اللوحة المرفقة، رقم ٣.

(١٠) يُشير حرف الميم إلى «المواكب» والرقم الأول إلى المجموعة، والرقم الذي يليه إلى البيت أو الأبيات.

(١١) يُنظر أيضاً: م ٦/١٠، ٦/١٣، ١/١٥.

(١٢) من الأمثلة على التوازي العمودي أيضاً: م ٤/٤، ٣-٢/٩، ٢-١/١١ إلخ.

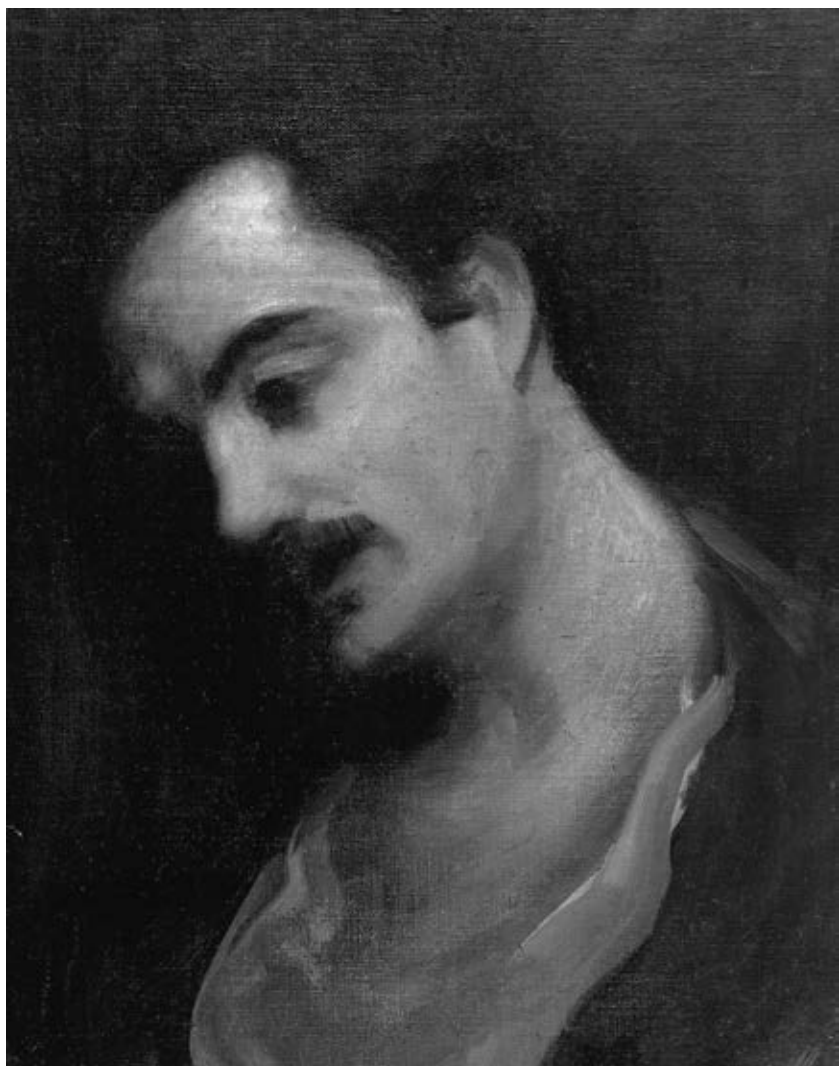
(١٣) من الأمثلة على التوازي العمودي في قصائد البدائع والطرائف: "يا مَنْ يُعَادِينَا"، الأبيات

٤-٦، ١٠-٩، "يا زَمَانَ الحُبِّ"، المجموعة الثانية؛ "بالله يا قلبي"، الأبيات: ١٧، ١٣، ١٩؛

"أيُّهَا الشُّحُرُورُ عَرِّدْ"، الشطور الأولى من كل وحدة.

- (١٤) من الأمثلة على التوازي الأفقيّ أيضًا : م ٣-٢/٩، ١٠-/٤، ٣/١٦، ٥، ٧، ١١، ١٥ إلخ.
- (١٥) من الأمثلة على التوازي الأفقيّ في أشعار البدائع والطرائف : "سُكُونِيْ إِنْشَادُ"، البيت ٧؛ "سِرْتُ في الوادي"، الوحدة الوسطى في شطورها الأولى الاثني عشر.
- (١٦) يُنظر أيضًا في ما يختصّ بالمستوى البلاغيّ : م ١/٦، ١/١٢، ١/١٣ إلخ.







الجلسة الرابعة

جبران الرؤيويّ

- د. لطيف زيتوني
- د. وفاء برّي
- د. نضال الأميوني دكّاش



د. لطيف زيتوني

يحمل شهادة دكتوراه دولة في الآداب والعلوم الإنسانية من جامعة إيكس آن بروفانس الفرنسية، (في السرديات)، ودكتوراه من جامعة القديس يوسف - بيروت في (اللسانيات والترجمة). حالياً أستاذ في قسم الانسانيات لدى الجامعة اللبنانية الأميركية LAU في بيروت. شارك في تأليف عدد من الكتب حول النظرية الأدبية والسرد. نشر في مجلات أكاديمية عربية أبحاثاً في السرديات النظرية والرواية واللسانيات وأدب الرحلة وقضايا الترجمة. عضو الهيئة العلمية للمجلة المحكّمة "مرايا التراث" الصادرة عن "مركز التراث اللبناني" في الجامعة اللبنانية الأميركية. من مؤلفاته: "الرواية العربية: البنية وتحولات السرد" (٢٠١٢)، "معجم مصطلحات نقد الرواية" (٢٠٠٢)، "سيمياء الرحلة" (بالفرنسية - ١٩٩٧)، "حركة الترجمة في عصر النهضة" (١٩٩٤)، "الرواية والقيم" (تصدر قريباً). من مترجماته: "المسائل النظرية في الترجمة" (٢٠١٣)، "قضايا أدبية عامة، آفاق جديدة في نظرية الأدب" (٢٠٠٤).



د. وفاء برّي

خبيرة في مجال التخطيط والهندسة التربوية واللغوية مع اليونسكو والمنظمات الدولية الفرنكوفونية.

أستاذة وباحثة في الجامعة اللبنانية التي شغلت فيها مهامً تربويةً عدة، وكانت عميدة كلية الآداب والعلوم الانسانية.

حالياً رئيسة "مركز الأبحاث والدراسات في كلية الآداب والعلوم الانسانية".

عضو المكتب التنفيذي في اللجنة الوطنية اللبنانية لمنظمة الأونسكو.

حازت أوسمة تربوية من الحكومة الفرنسية بينها: وسام السُعة الأكاديمية برتبة فارس (٢٠٠١) ووسام السُعة الأكاديمية برتبة ضابط (٢٠١٣).

لها مجموعة مؤلفات أكاديمية وأدبية في الفرنسية والعربية.



د. نضال الأميوني دكّاش

من مواليد قره باش - قضاء زغرتا (١٩٦٨).
تحمل من الجامعة اللبنانية: الاجازة التعليمية في اللغة العربية وآدابها (١٩٨٩)، ودبلوم الدراسات العليا في اللغة العربية وآدابها (٢٠٠٠)، ودكتوراه دولة في اللغة العربية وآدابها (٢٠٠٤).
أستاذة متفرغة في الجامعة اللبنانية الأميركية.
عضو في الهيئة الادارية في حلقة الحوار الثقافي (بيروت) وعضو اتحاد الكتاب اللبنانيين، وعضو الهيئة الادارية في "شباب لبناني".
شاركت في مؤتمرات تربوية وأدبية وثقافية.
لها دراسات جامعية حول الاتجاهات في الأدب العربي الحديث ومادة تذوق الأدب العربي والرواية العربية الحديثة والقصة القصيرة والشعر العباسي والشعر العربي الحديث، وأبحاث أكاديمية منشورة في مجلات متخصصة في لبنان والخارج.

كلمة الدكتور لطيف زيتوني في افتتاح الجلسة الرابعة وإدارتها «جبران الرؤيوي»

لما أطلق منظّمو هذا المؤتمر على هذه الجلسة عنوان "جبران الرؤيوي"، لم يَعتَوا أن تبحث ما بقي من جبران في هذا الزمن، بل في ما استشرّفه من مسائل زماننا من موقعه في الثلث الأول من القرن العشرين، أي قبل قرن كامل. فهل كان جبران رؤيويًا حقًا؟ وهل في نتاجه رؤى بعيدة في المجال الاجتماعي أو السياسي أو الأدبي؟

ما هي الرؤيا؟ هل استشرّف ما سيكون ؟ هل حلم أو تصوّر المستقبل تأكّدت قيمته مع مرور الزمن؟ هل تحذيرٌ من النتائج البعيدة لما هو كائن ؟

أكتفي هنا بإشارة سريعة الى رؤى تحذيرية أطلقها جبران، ورَدّات فعل عربية عليها. قبل قرن قال جبران للعرب: "في فمكم اضراس نخرها السوس حتى بلغ عظم الفك فاقلعوها". ثم دلهم عليها، فإذا هي "في المدارس التي تُعلّم اللغة في كتب الأخفش نقلًا عن سيبويه، وفي المحكمة التي يتلاعب الذكاء البهلواني بقضاياها الشرعية، وفي منازل الأثرياء التي يشغل التصنع والرياء تفكير اهله، وفي بيوت الفقراء التي يقتل الخوف والجهالة أرواح ساكنيها". فإذا بالعرب تخلّوا العرب عن المحاكم الشرعية لأمرء الارهاب، وأهملوا مؤلفات الأخفش ولجأوا الى مدونات سيبويه نقلًا عن سائق الأَطعان، واعتمدوا المراجع المحنطة في التعليم خوفًا أن يخرج الخلف من عباءة السلف، واهملوا المدارس ويسّروا الجهل للجميع، للأغنياء والفقراء.

وقبل قرنٍ قال جبران للعرب: "إحذروا خطر الحرمان الذي يقتل في نفس صاحبه كلّ القيم، ويدفعه دفعًا الى الثورة". أرادهم ان يتنبّهوا الى عواقب ثوراتٍ يحركها الحقد أو الطمع أو المغامرة المرتجلة"، فحكى لنا حكاية شاب ذهب الى المدرسة ليتعلّم فطرته لفراغ يده، وذهب الى الغنيّ ليعمل فطرده لثأته ثوبه، وذهب الى الطريق ليتسوّل فلم يعطه أحدٌ بحجة انه قادر على العمل. وعندما سُدّت في وجهه السبُل سار في السبيل الوحيد المتبقي: ثورة حاقدة عنيفة تهدم ولا تبني. وتحوّل الى مجرم يقطع الرؤوس ويفرض الخوات. فَمَت

ثروته وعمّ بطشه فأحبّه اللصوص وخافه العقلاء وسارعت السلطة الى مرضاته بتعيينه بين ممثليها. وعوض أن يعتبر العرب من الحكاية ويتعظوا بها، أعجبوا ببطلها فكثرت مغامرات تجلّت في ثورات حاقدة وانقلابات طامحة ومغامرات عسكرية مرتجلة، فسقط البشر والحجر والتراث والنظام ولم يبق سوى الخراب وخيم الأعراب.

وقبل قرنٍ قال جبران للعرب، زمنَ الاحتلال التركي العثماني: "أنا أكره الدولة العثمانية لأني أحبّ الإسلام وعظمة الإسلام، ولي رجاء برجع مجد الإسلام [...] أنا أجلّ القرآن ولكنني أزدري من يتخذ القرآن وسيلة لإحباط مساعي المسلمين. [...] خذوها يا مسلمون كلمةً من مسيحي أسكن «يسوع» في شطر من حشاشته، و«محمدًا» في الشطر الآخر: إن لم يقيم فيكم من ينصر الإسلام على عدوّه الداخلي فلا ينقضي هذا الجيل إلا والشرق في قبضة ذوي الوجوه البائخة والعيون الزرقاء". ولكن... ضاعف العرب من تمسّكهم بالأتراك المحتلين. وبعدها انهزم هؤلاء وانكفأوا وخلّت البلاد منهم لأهلها، لم يُغريهم الاستقلال ولم يشغلهم المستقبل ولم ينظروا الى الشعوب الراقية ماذا تصنع ولم تراودهم احلام السيادة على انفسهم وارضهم، بل سلّموا أمرهم للقدر فجاءهم لا على ظهر حصان بل على متن أساطيل حربية. وكان للقدر هذه المرة وجوه بيضاء وعيون زرقاء.

وكان جبران على حق: هل ما قاله رؤى؟ أم قراءة في سيكولوجية شعبه؟ ليس على جبران أن يجيب. فهو قال كلمته ومشى. قالها في الزمان المناسب وباللغة الواضحة، ونثر أفكاره ورؤاه للناس، مثلما نثر الريحاني بذوره للزارعين.

هل أحبط العربُ جبران فتوجّه الى غيرهم حين بدّل بلغتهم اللغة الانكليزية؟ قطعًا لا، فجبران بعدما اختمرت تجربته أحسّ - كالريحاني قبله - بأنه ملهَمٌ، وأن إلهامه رسالة كرسالات الانبياء، فواجهه أن يبلغ ما ألهم به. لهذا من شاء البحث عن الرؤى عليه بكتاب "النبي"، ففيه نضجت أفكار وأحلام ورؤى بدأت تراود خاطر صاحبه منذ كتابه "الموسيقى" مرورًا بـ "المواكب". ورؤى جبران لا تحلّق في الخيال بل تسير في مواكب ملكية تلفت اليها الناس، لكنها لا تمسّ بنورها سوى الأرواح الناثقة الى الجمال والمعنيّة بخير الانسان.

وفاء بَرِّي: «قراءة سيميائية للمكان في "عواصف" جبران»

عندما كنا على مقاعد الدراسة لطالما تساءلنا بضيق: "لِمَ على جبران ان يرافقنا في كل العطل، إن لم يكن بمشيئة المعلمة فبمشيئة الاهل، والكل متفقون ان جبران ينمّي خيالنا ويطلق عنان اقلامنا؟". ونحن، العائمون حينها على سطح الوان الصبى واحلامه، كنا نخاف مقاربة جبران. لم يكن يشعرا بالفرح. فهذا الكاتب الرؤيوي كشف عن الحياة فتكشفت له باكرًا، قلب ثنايا اسرارها ببساطة العارف فعزى زيفها وتفلت من عبوديتها، كيف له ان يبهج شبابا يستخف بالموت والخطر، والبرد والمطر؟ واليوم، والبشرية في ازمة، بتنا نعلم ان سواد جبران في حينه ضوءٌ نتشبت به للعمل على إنقاذ حاضرنّا، خريطة طريق لاسترجاع انسانيتنا والمحافظة على ما تبقى منها.

أولى إشارات تفلّته من عبودية الحياة: رفض وضع الروح في مكان تشكلت معالمه منذ القدم، وأريد لها ان تبقى فيه تنعم براحة الجبناء. لذا لم يلتزم جبران بمساحة زمانه، ورفض أيّ مكان خطه هذا الزمن. لم يكن لديه مكانه بل أمكنته التي لا تشبه اماكن تواجدنا حيث نلعب لعبة الحياة وإن استعارت منها اسماءها. كان لا بد ان يُرينا، عبر توصيفه المكان، خضوعنا لسجن متعدد الاشكال ارتضينا دفن انفسنا فيه ونحن احياء. اراد ان يحثنا على التفلت والانطلاق إلى فضاء أوسع في داخلنا، حيث تملك الروح زمام مساحتها.

ليس أبلغ من كتاب "العواصف" لتجسيد ثورة جبران في تجليات العاصفة او في دلالات الامكنة وديناميتها، وهي شكلت منظومة مترابطة رسمت حدود هذه الثورة.

"العواصف" ^١ كان آخر كتاب لجبران بالعربية. ظهر سنة ١٩٢٠ وفيه ٣١ مقالة او قصة قصيرة يتحدث فيها جبران عن الحياة والموت والحب، بمنطقية فلسفية مُزدانة بديباجة أدبية؛ فهو يستنطق بفلسفته (...) ما في هذا الكون من أسرار. قسّم جبران في الكتاب كلمة "العبودية" وفقًا لدور الأشخاص في تمثيل العبودية على مسرح الحياة الإنسانية، ووصف حال الشرقيين وجسدهم في صورةٍ تُظهِرُ خنوعهم وتخاذلهم، واصفًا الشرق بأنه المريض

(...) ويدعو إلى الخروج من هذه الحالة الحضارية بتمجيده "قيم التمرد والتحلي بروح الفرادة بدل من الانسياق وراء التقاليد بشكل أعمى".^٢

ومقاربة الاسلوب الذي اعتمده جبران تعبيراً عن فكره، اخترنا المنهجية السيميائية التي تتيح التعمق بقراءة النص، لما توفره من عدة معرفية في البحث عن الدلالات واستنطاق المعاني في السرد، عبر تشاكلات وتقابلات عدة يُبنى عليها النص، وفي فك الرموز إذ إن الرمز بِبُعدِهِ السيميائي علامة تحتوي في شكلها على المضمون الذي يراد ايصاله.

سأختار من "العواصف" ركيزتين اساسيتين في تجميع الدلالات: العنوان والفضاء الدلالي، أي المكان الذي أتناوله من ثلاث زوايا تتلاقى في توجيه المعنى: الاطار العام للمكان (العنوان، اول واخر مكان في الكتاب)، علاقة جبران بالمكان، التوصيف الرؤيوي لامكتنتنا.

١- الاطار العام :

أ- سيميائية العنوان

العنوان هو المكان الاول للنص، المدخل الى قلبه والكلمة المحور في فهمه. يحرض على التأويلات ويضفي على اجزائه المعاني المناسبة. أنه مبني على استراتيجية خطابية تقود القارئ بالإتجاه الذي يريده الكاتب. هكذا حال "العواصف"، واللافت اعتماد صيغة الجمع مع ان الكاتب افسح للعاصفة الحقيقية قصة واحدة اخذت من العاصفة عنوانها ومحتواها، جاءت في منتصف الكتاب، واقوى اماكن العاصفة اوسطها، فأخذنا جبران معه لنرى من عين العاصفة ما لا تراه اعيننا المنبهة بشمس الايام.



كلمة "العاصفة" في مَعْنَيِهَا الحقيقي والمجازي والحقل المعجمي المنبثق عنها (الزوابع وغيرها...) ترددت صدى للعنوان في المقالات الاخرى من الكتاب، ما اعطى لمجموعة المقالات ترابطها ووحدتها. وما اراد جبران التعبير عنه من خلال العاصفة المزلزلة

وارتداداتها من رفضه زيف حياتنا وعذاباتها ودعوته الى دفن الموبوءات والموبوءين فيها علّنا ننال الراحة، حمّلهُ إلى عناوين مقالات اخرى في الكتاب من دلالات الموت والفساد واليأس والظلم مثل "حفار القبور"، "العبودية"، "المليك السجين"، "قبل الانتحار"، "في ظلام الليل"، "الاضراس المسوسة"، "الشيطان"، "الصلبان"،... وشكّلت تلك العناوين وما حوته من ارضية العاصفة، مسببات جعلت جبران يشن ثورته على طول كتابه. وهذه العناوين اوضحت صيغة الجمع في عنوان "العواصف"، فشكّلت عين العاصفة المكان الحقيقي الذي ارسى فيه جبران كتابه الوحيد الذي اراد حشرنا فيه واعطاه توصيفا كاملا، عكس امكنة اخرى وردت ثانوية.

العاصفة مرادف الفوضى والخراب، حاصرتها دلالات اللغة في مكان مكفهر بين الجنون والاذية العبثية. وطالما وُضعت "عواصف" جبران في عنف سوداوي، وهو كتب حين اتعبه فساد البشر: "حبذا لو كسرت العواصف اجنحة البشر وهشمت رؤوسهم"^٣. لكن ما يهمننا هنا هو التركيز على الوجه الآخر للعاصفة، فالعواصف ليست كلها مدمرة بل قد تحمل الهدوء المقدس الذي ينسلّ من عويلها ويتكرس بعد انقضاءها. هي النقاء الذي يجلبه المطر، نقاء وطهارة البدايات. بداية الحياة، بدء الحقيقة. وها هو ينعت "الحياة بالعاصفة"^٤ ويصفها بـ"اليقظة في اعماق النفس فمن يعرفها لا يستطيع إظهارها بالكلام ومن لم يعرفها لا ولن يدرك اسرارها"^٥، لذا خاض عنّا فيلسوف الانسانية الراقية غمار العاصفة بوجدان عارٍ وواجهها ودعانا مثله الى "تعلّم حب العواصف لا الخوف منها"^٦ " كاداة تغيير واسلوب حياة يجب اعتماده، وبحث عبر فياضانها عن ومضات الحق عليها تنقذنا ونجد السكينة. فهي الحافز والهدف والقوة للتحرك نحو الافضل والتغلب على الضعف: "بالأمس كنا ندب متحذرين كالأشباح المرتعشة بين احوال الليل ومخاوف النهار، فأصبحنا اليوم نسير متحمسين نحو قمم الجبال حيث تكمن العواصف الشديدة وتتولد البروق اللامعة"^٧. ونظرية العاصفة كمنهجية إصلاح وتقويم وردت ايضا في مقالة "يسوع المصلوب": "لم يكن يسوع طائرا مكسور الجناحين بل كان عاصفة هوجاء تكسر بهوبها جميع الاجنحة المعوجة"^٨.

والعاصفة اضحت وسيلة تطهير، إذ لم يكفِ البشرية الملوثة نوح واحد: "نمت العاصفة وغزرت الامطار حتى خيل لي ان الطوفان قد جاء ثانية ليبيد الحياة ويظهر الارض من ادرانها ^٩". ويتابع مؤكدا المنحى القاتل/التطهيري في العاصفة: "هل يظهر على سطح الارض بعد الف الف عام طائفة من البشر تحيا بالروح والحق؟(....).. هل يتم ذلك بعد ان تشبع الارض من لحوم البشر وترتوي من دمائهم؟ ^{١٠}". من المؤسف بل المخيف ان يكون هذا السؤال المجازي الرؤيوي طرحه جبران بالامس هو نفسه اليوم سؤالنا المُلحّ وحقيقتنا.

ب- أول وآخر مكان في الكتاب

حوصرت العاصفة بين مكانين لا مفر منهما: ثنائية الحياة والموت، وردا في اول جملة



من الكتاب واخر جملة فيه: الاول ارضي حيث الحياة موت وخواء. ففي اول جملة، من الكتاب نقراً: "في وادي ظل الحياة المرصوف بالعظام والجماجم،... هناك على ضفاف نهر الدماء والدموع، (...،وقفت محققا الى الاشياء ^{١١}". هكذا اصدر من اول جملة حكم الاعدام على اماكن حياتنا: هي حزن والـم، هي لا شيء وعدم. المكان الآخر إلهي (الموت حياة بالمعنى الجبراني) فنقرأ في آخر جملة من العواصف: "تطيرت من المتكلمين وانا واحد من المتكلمين. فهل يغفر الله ذنبي قبل ان يرحمني وينقلني الى غابة الفكر والعاطفة والحق حيث لا كلام ولا متكلمين؟ ^{١٢}

" هنا وصّف جبران الرحيل بالرحمة ووضع الامل والحياة في غابة الاخرة رمز الخصوبة والعطاء. إذًا: عالمان يلخصان دينامية الامكنة التي تدور فيها عواصف جبران النفسية: عالم إلي بمثابة رحمة، وعالم ارضي بمثابة لعنة، والتناقض واضح بين قلق المكان الاول وراحة المكان الأخير. وهذا ما يؤكده في "بين ليل وصباح": "ظهرت سفينة فكري كرؤيا تطوف بين

اللانهايتين: البحر والسماء^{١٣} ". فمأساة الانسان ان هذين العالمين المتصارعين لا يلتقيان الا عند نقطة عبور واحدة هي الموت او "مدينة الله"^{١٤} كما يسميه في "الجنية الساحرة": "قفي فقد بلغنا ملتقى السبل حيث يعانق الموت الحياة^{١٥} ".

٢- علاقة جبران بالمكان



بين هذين العالمين نجد صراع جبران إذ يمضي من مكان إلى آخر ممرّقا لا يعرف الاستقرار لان تلك الاماكن لا تمثله ولا تتفاعل معه. فعلاقة جبران بالمكان علاقة غريبة فكرية انسانية نفسية وجودية لا علاقة لها بالجغرافيا. آلمه بأن رؤاه لا يشاطره فيها احد ولا يتجاوب معها احد فيتعظ، مع انها تتعلق بالإنسانية جمعاء التي زارها في اماكنها وخيبت اماله: "انا غريب في هذه المدينة وانا غريب في كل مدينة اخرى^{١٦} " ، لا يجد نفسه في اي منها: "انا غريب وليس في الوجود من يعرف كلمة من لغة نفسي^{١٧} " (...) "انا غريب، اطوف تائها في مغارب الارض ومشارقها، ليس من الشعوب من يعرف حقيقتي^{١٨} ". والاصعب ان غربة جبران بلغت المكان الاول الحقيقي الوحيد الذي تمتلك: الجسد ، فأقصى انواع الغربة هي الغربة عن الذات: "انا غريب عن جسدي^{١٩} " ، لأنه يعيش غصة البعد عن وطنه واهله: "وهذه هي المأساة المستتبة على مسرح نفسي^{٢٠} " ، وكأن نفسه وذاته حلبة صراع.



٣ • التوصيف الرؤيوي لامكتنتا:

إن تقسيم النص في المنهج السيميائي عملية اجرائية تُفسح في الإحاطة بمكونات هذا الاخير ودلالاته. إنما كل مقطع سردي قادر ان يشكل وحدة دلالية قائمة بحد ذاتها، وان يدخل ضمن دلالة اوسع. أحد معايير تقسيم الوحدة السردية: المعيار الفضائي المتمثل بمؤشرات مختلفة كالزمان والمكان اللذين يساعدان في توجيه قراءة النص وإضفاء المعنى عليه وتأويل مقاصده ورموزه. ويتحدد ذلك بوجود امكنة وازمنة مختلفة على مستوى التحديد والتأشير لان الاختلاف والتناقض عند السيمائيين يشكّل ركيزة المعنى.

أختار هنا المكان لكونه يزخر في "العواصف" بمؤشرات عن فكر جبران وآفاقه، وهو ذاته اعطى للإشارات المكانية حيزا واسعا في كتابه.

هنا أبرز الامكنة التي نسجت إطار "العواصف"، مقسّمة إلى فئات، كي نتبيّن دورها المساعد في إرساء افكار الكاتب بالمعنى الذي اعطاه غريماس للعوامل المساعدة في السرد. وصنّفنا الإشارات المكانية في جدول وفق عناصرها الجغرافية ودينامية اتجاهاها فجاءت كالتالي:

ارضي - افقي	ارضي عامودي	ارضي - سفلي	مائي- افقي	هوائي- عامودي
منازل الاغنياء / اكواخ الفقراء العروش والمذابح سهول، حقول، البطاح الحقول البعيدة المخادع الموشاة بالعاج والذهب /	الصخور رابية من جماجم الغابات، غابة اهوال والهيكل والمعابد القصور الكنائس الشاهقة ممالك العالم، الاهرام من جماجم العبيد	اوكار الارواح، كهف مظلم، شقوق الكهف الاودية المغمورة بالسكون الصومعة المنفردة مدافن القبور، الاودية، الاودية المغمورة	البحر السواقي، نهر بلوري، مستنقعات خبيثة	الفضاء المتسع ضباب الليل مدينة الغيوم الملونة الفضاء المتسع، الفضاء العلوي، المجرة، جمال البدر وهيبة الكواكب الشمس، النجوم،

<p>المآوي المشبعة بالباس والمنايا، المآوي منازل الشقاء، الصحراء، قضبان القفس، السجن، قصور السقوف الجدران سرير طفل/ فراش المنازع تخت العروس / نعش الميت الشوارع المنفرجة / والازقة الضيقة، الازقة القذرة، الرماد الأكواخ الحقيرة والمنازل الباردة المظلمة، اقاصي الارض</p>	<p>بالسكون، قبور مكلسة، اوكر ضيقة ، سرايب غريبة، اودية خيالية، كهوف مظلمة، صوامع باردة،</p>	<p>والمعابد الضخمة القصور المتعالية، العروش المرفوعة على الجماجم</p>	<p>الشفق الازرق، فضاء هذا العالم، دائرة النور الاعلى، عالم الاشباح، الشموس والاقمار والكواكب</p>
---	---	--	--

تكرار تلك الاماكن في "العواصف" شكّل أرضية مكانية وحَدّت بين كافة مقالات الكتاب، إضافة الى صيغة الجمع في العنوان. لم يكن عابثاً باستبدال الامكنة، فأوردها كرسام تجريدي، لم يكن مسكوناً بتفاصيلها بل بدلالاتها، واكتفى بإعطاء كل منها صفّة لخصت نظرتة لتلك الاماكن فـ"الملابس مبطنّة بالانقياد والخنوع" و"الأسرة هي للطاعة والامتثال" ^{٢١} "والقصور" مخادعة مزخرفة بالكلام ^{٢٢} .

بعض الملاحظات عن الاماكن الواردة في الجدول :



• تَشَكَّلَ معظم النسيج المكاني في "العواصف"

من تَوَاجُدِ الاماكن الطبيعية اكثر من الاماكن ذات الطابع الاجتماعي، ما يعبرُ عن رغبة جبران الدائمة في الهروب من الزيف الاجتماعي والالتجاء الى الجذور والاصالة .

• هي في اغلبها اماكن موحشة ينتقل فيها الكاتب، ولا يركّز على ساكنيها، تأكيداً على الوجه الاخر للحياة: الموت والغياب. هي خالية من التفاصيل، إلا نادراً ٢٣ :

الطريق زقاق ضيق والمسافات تضيق، النافذة تطل دائماً على "واد بعيد". هكذا اختصر لنا الكون بـ"فضاء وبحر ووديان وجبال وحقول..."، وإذا قَرَّبَ المشهد اكثر نجد أننا في صومعة او كهف او قبر. فأماكنه، في أغلبها، غير مسكونة، يصفها بـ"المقفرة، خالية، بعيدة، مظلمة، فقيرة،

باردة، ضيقة، ساكنة..."، لا يركز فيها على ساكنيها مؤكداً بذلك على نظرتة للناس الاحياء/الاموات. ويجرد جبران الاماكن الاجتماعية من تفاصيلها وزخرفاتها مكتفياً بدلالاتها لِيَدِين من خلالها مجتمعاً مستبدّاً فاسداً ابتعد عن جوهر الايمان وجاور الفقير من دون ان يراهُ به او يحقق له اي عدالة اجتماعية: القصور عنده متعالية و الهياكل والمعابد بمجملها اماكن للزيف ولمراكمة الثروات.

• وهي اماكن تفلتت حدودها فخطت دينامية في كافة الاتجاهات معبرة بذلك عن ثنائيات متناقضة تُكوِّن حياتنا، فعبرت اماكن "العواصف" بدلالاتها المختلفة عن الثنائيات التي تُكوِّن حياتنا: السكينة/الضجيج، الزيف/الحقيقة، الايمان/الشعوذة، الغنى/الفقر، الخير/

الشر، السلطة/ الضعف، الصدق/ الكذب، الطهارة/ الدنس، الهدم/ البناء، العلو/ الخساسة، الله/ الشيطان... وتُختَصَر هذه الثنائيات بثنائية مطلقة تظهر في مقالات "العواصف": الحياة والموت، فالموت هو المثلوى الآخر لا للحياة بل للصراع الذي يعيشه الانسان. من هنا قولُهُ في مقال "الجابرة": "من احشاء الحياة، وراء المراثيات، من اعماق الكون انبثقت الجابرة كالريح وتصاعدوا كالغيوم وتلاقوا كالجبال وهم الان يتصارعون..."^{٢٤}.

هنا أهمية رمزية المكان في إظهار عذاب جبران في معركته اليائسة والدائمة لإعادة البشر الى طهرهم، والبشرية إلى أصولها: "ناديتكم (...) لأريكم جمال البدر وهيبة الكواكب (...). قلت لكم تعالوا نعد الى قمة الجبل لأريكم ممالك العالم، فأجبتكم كيف نترك اعماق هذا الوادي (...). قلت لكم هلموا نذهب الى السهول لأريكم مناجم الذهب وكنوز الارض فأجبتكم (...) في السهول تربض للصوص (...) قلت لكم تعالوا الى الساحل حيث يعطي البحر خيرات، فأجبتكم (...) ضجيج اللجة يخيف ارواحنا"^{٢٥} (...) "إن الانسانية نهر بلوري (...) اما انتم يا بني امي فمستنقعات خبيثة تدب الحشرات في اعماقها وتتلوى الافاعي على جنباتها."^{٢٦}.

• لم يكن لدى جبران حس المكان بالمعنى التقليدي المادي. فهو ينتمي الى مكان اخر، لذا يسرف في التهام الاماكن، كما في بضع كلمات يجوب الكرة الارضية من اجل الحب، فإذا به: "فتى يصرف الايام متنقلا كالنسر بين الجبال ويقضي الليالي رابضا كالاسد في الصحراء"^{٢٧}، مؤكدا على عدم اهمية المسافات من اجل الحبيب: "هل فيكم من لم يمخر البحر ويقطع الصحارى ويجتاز الجبال والادوية ليلتقي المرأة التي اختارتها روحه؟".

دينامية ثنائية الابعاد :



من خلال ثنائيات العالي/ المنخفض او الجاف الرطب، العميق/ السطحي، يعث مع المكان فيدمج في تنقله عناصر جغرافية متنوعة ثنائية الابعاد في بعضها، تدل على صراع الشاعر وقلقه احيانا إذ تخط هذه الدينامية بحركتها افقي/عامودي شكل الصليب،

فيبدو لنا جبران متأثراً حتى الانصهار باخلاقيات المسيح ومسار حياته، ومنها يخط علاقته

المتنقلة بالمكان على شكل صليب، صليبه هو الذي حمله على مدى حياته عله ينقذ البشرية.

إن إحساس جبران وتأثره بماض لم يعيشه، وإعادة إنتاج نهجه وكأنه عاصره، نوع من الرؤية التي لا تكون دائما مستقبلية، فقد تستحضر الماضي: "والعبودية الشمطاء، وهي التي تهبط بأرواح الاطفال من الفضاء المتسع الى منازل الشقاء" ^{٢٨}.

دينامية ثلاثية الابعاد :



لا يكتفي جبران بثنائية الابعاد فيتجاوزها كسائر الشعراء الذين تضيق بهم الارض احيانا الى مكان ثلاثي الابعاد يستطيع احتواء جموحهم. وهو يصف لنا هذا التنقل لا كشاعر رؤيوي بل بتقنية فنان رؤيوي. بعدما استهلك قفار الارض متنقلاً بحرية الطائر، يتنقل في فضاء ثلاثي الابعاد مستعملاً تقنيات في الوصف تذكّر بروايات ادب الاطفال او بالرسوم المتحركة حيث الشخصيات تقطع الوقت والمسافات بسرعة وحرية متحدية منطق المشاهد المقيّد بمادية المكان وحدود الزمن. وهكذا تتشابه مع بعض

التقنيات السينمائية في التصوير: "كنت بالامس طائرا حرا انتقل بين السواقي واسبح في الفضاء واجلس على اطراف الغصون" ^{٢٩} ، او تقنيات اعادة المشهد والرجوع اليه من اخره، وصوّر السواقي في حركة تصاعدية الى الجبل: "اسير في البرية الخالية فأرى السواقي تتصاعد راكضة من اعماق الوادي الى قمة الجبل" ^{٣٠}. وهذه التقنية السريعة في التنقل من مكان الى آخر، والتي تسبب الدوران، تدل على الصراع المتأجج في روح الشاعر: "اتبك على الطريق الوعرة، المنسابة بين الصخور، المفروشة بالاشواك، المتصاعدة باقدامنا نحو الاعالي، الهابطة بنفسينا الى الاعماق" ^{٣١} ، أي إن ساقطنا اقدامنا الى الاعالي هربا من الآلام، نحن محكومون دائما بسقطة مدوية.

دينامية الدائرة



التنقل الثنائي الإبعاد ثم الثلاثي الإبعاد يخطّه جبران بسرعة، رسمت دينامية دائرية فتتفاعل الاماكن في ما بينها، يقودها هاجس الموت. هكذا ينقلنا النص بخفة انعدام الجاذبية من مكان ارضي-افقي ويبتعد الى مكان افقي-مائي (البحر) ويبدأ بالارتفاع الى مكان ارضي عامودي (المباني الشاهقة) قبل ان ينطلق الى مكان هوائي-عامودي (الفضاء) ليهبط اخيرا في مكان ارضي-سفلي (الكهوف والقبور). ولا تقفل عليه الدائرة بل تتخطاها الى الاعمق في حركة لولبية اكثر من دائرية، وهنا يتجلى بعض تأثير الباطنية على جبران تركيزاً على نقاط الاقطاب الاربعة والعناصر الاربعة وخامسها الاثير: "لم يهبط يسوع من دائرة النور ليهدم المنازل ويبنى من حجارتها الاديرة والصوامع (...). بل جاء ليثبت في فضاء هذا العالم روحاً جديدة قوية تقوض قوائم العروش المرفوعة على الجماجم وتهدم القصور المتعالية فوق القبور.

لم نأت على ذكر الزمان في هذا البحث، مع ان المكان والزمان في المقاربة السيميائية للرواية لا يفترقان. إلا أنّ جبران تعاطى مع الزمان بالرمزية التي تعاطى بها مع المكان حتى انه جيّر ابعاده احيانا ليصبح الزمان هو ايضا مكان آخر يبيت فيه الغموض والموت الساكنان في امكنة العواصف، فيرى الليل: "شبحاً منتصباً بين الارض والسماء"^{٣٢}، ويتمثل به: "انا مثلك ايها الليل لن يأتي صباحي حتى ينتهي اجلي"^{٣٣}.

الخاتمة:

حلم المكان : المكان الاول

جسدت اماكن "العواصف" قلق جبران الوجودي. تجاهلَ الاماكن انما لم يستطع الافلات منها (الدائرة)، ولا يمنع المكان ان يكون جزءا من احلامه لانه يفكر بـ "وطن سحري لا يعرفه" ويحلم بـ "اشباح ارض قصية ما راتها عيناه"^{٣٤}. "والسعادة لديه مكان عبر عنه بلسان البنفسجة التي بعد أن مرت عليها العاصفة تموت شاهرة "ابتسامة نصر وتغلب"^{٣٥} " لانها "عالمة بما وراء المحيط المحدود الذي ولدت فيه"^{٣٦}. "إذا فالاماكن الحقيقية التي يركن اليها في استراحة المحارب تأخذ اشكالها من الداخل لا من هويتها الهندسية: "جلست في ظل شجرة نفسي المنفردة في حقل بعيد عن سبل الزمن"^{٣٧}. فهي أخلاقية روحية كالتي عمل يسوع على بنائها في البشرية، لذا لا يعترف بسطحية المباني التي شيدها الانسان، وان كانت شاهقة. فالمكان الاوحد لديه داخلي اخلاقي روحي، عمل يسوع على بنائه في البشرية: "جاء يسوع ليجعل قلب الانسان هيكلًا، ونفسه مذبحًا، وعقله كاهنًا"^{٣٨}، "وحكم على نفسه ان يبقى تائها لا ينتمي الى اي مكان على الارض: "بت مشارق الارض ومغاربها فلم اجد مسقط راسي"^{٣٩}. وهو لن يعرف السكينة ولن يستطيع ان ينعم بمكان إلا في دنيا الحق، إذ تُشكّل المنايا مدخله الى الانتماء، وهو مكان إنهاء غربته ولحظة تصالحه مع وطنه: "سأبقى غريبا حتى تخطفني المنايا وتحملني الى وطني"^{٤٠}.

الفضاء الافتراضي

هكذا نجح جبران، بتجريده اماكننا من كل ما علق بها من رواسب الحضارة، وإعادة تشكيل اتجاهاها عبر تفاعل ثنائي وثلاثي ودائري الابعاد، في أن يخط جبران الروح بأن تأخذ مداها حتى قبل ان يخط لو كوربوزييه الجسم البشري، وبذلك فتح جبران وجدانا على عوامة مكانية كونية رآها جبران الرؤيوي باكرا، أحس بحُرّيّتها وخطورتها، فصاغ لنا قواعد استعمالها علنا نكتفي غربةً. وربما هذا ما يجب ان نتعلمه احيالنا اليوم التي تنتقل من مكان لآخر بسرعة التكنولوجيا من دون رؤية الغربة الانسانية والاخلاقية والاجتماعية التي تم سوّقنا اليها.

يرفض جبران ان تبقى جاذبية الاماكن في مكان واحد وتحولّه عن رسالته، فَحوّل مسارها الاصلي بإعطائها مفهوما وظيفيا آخر: نقطة انطلاق لتحولنا، للترفع الى مرتبة انسانيّتنا وكل ما سوى ذلك باطل: "باطلة هي المدنية (...). وما تقصير المسافات وتمهيد الجبال والادوية والتغلب على البحار والفضاء غير اثمار غشاشة مملوءة بالدخان، لا ترضي العين، لا تغذي القلب ولا ترفع النفس" ^{٤١} .

الهوامش

- (١) اعتمدنا في هذا البحث كتاب "العواصف" (بين ص ٣٦٥ و٤٩٢) من المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران العربية التي قدم لها واشرف على تنسيقها ميخائيل نعيمة.
- (٢) ملخص ورد في الانترنت على الرابط التالي : <https://www.goodreads.com/book/show/7623006#>
- (٣) العواصف، العاصفة، ص ٤٣٩
- (٤) العواصف، حفار القبور، ص ٣٦٨،
- (٥) العواصف، العاصفة، ص ٤٤٥
- (٦) العواصف، العاصفة، ص ٤٤٧
- (٧) ابناء الآلهة واحفاد القروود ص ٣٩٦
- (٨) يسوع المصلوب، ص ٣٧٨
- (٩) العواصف، العاصفة، ص ٤٤١
- (١٠) العواصف، العاصفة، ص ٤٤٤
- (١١) العواصف، حفار القبور، ص ٣٧٦
- (١٢) الكلام وطوائف المتكلمين، ص ٤٩٢
- (١٣) العواصف، بين ليل وصباح، ص ٤٠١
- (١٤) مساء العيد ص ٨٨٢
- (١٥) الجنّة الساحرة، ص ٣٨٧
- (١٦) مساء العيد، ص ٤٢٢
- (١٧) الشاعر، ص ٤٨٧
- (١٨) مساء العيد، ص ٤٢٤
- (١٩) الشاعر، ص ٤٨٧
- (٢٠) مات اهلي، ص ٤٢٨
- (٢١) العواصف، العبودية، ص ٣٧٢

- (٢٢) يا بني امي، ص ٣٩٠
- (٢٣) في "الصلبان" وصف واقعي للمكان
- (٢٤) العواصف، الجبابرة، ص ٤٢٧
- (٢٥) يا بني امي، ص ٣٩٠، ٣٩١
- (٢٦) يا بني امي، ص ٣٩٢
- (٢٧) الجنية الساحرة ص ٣٨٧
- (٢٨) العبودية، ص ٣٤٧
- (٢٩) الجنية الساحرة ص ٣٨٦
- (٣٠) العواصف، الشاعر ص ٤٨٨
- (٣١) الجنية الساحرة، ص ٣٨٦
- (٣٢) ايها الليل ص ٣٤٨
- (٣٣) ايها الليل ص ٣٨٥
- (٣٤) العواصف، للشاعر، ٤٨٧
- (٣٥) البنفسج الطموح ٤٨٦
- (٣٦) البنفسجة الطموح ص ٤٦٨
- (٣٧) بين ليل وصباح، ص ٤٠١
- (٣٨) العواصف، يسوع المصلوب ص ٣٧٩
- (٣٩) الشاعر، ص ٤٨٧
- (٤٠) العواصف، الشاعر، ص ٤٨٨
- (٤١) العاصفة، ص ٤٤٦

نضال الأميوني دكاش: "ثورة جبران على الظواهر الاجتماعية"

مقدمة

كاتب ناجت كلماته الوجدان، وحاكت تعابيره العواطف والأحاسيس، وخاطبت مخيلته العقول والقلوب، وصرخت كتاباته داخل جدار الخواطر والمشاعر الجياشة، وأبكت صورهُ الأفتدة العطشى الى بلوغ نشوة الإحساس، وأسكرت لوحاته النفوس التواقّة الى فكّ قيود الواقع والإبحار في بحر الخيال والجمال، وعبرت إبداعاته المحيطات والبحار على متن سفينة الخلود، ورسّت على شواطئ العالم كافة، فحلّقت في جميع الأجواء بأجنحة السلام والمحبة، وأيقظت معانيه ضمائر الأثرياء والحكّام فأقامتهم من قبورهم المدفونة تحت ظلام الليل الحالك وظلم الشرّ الماكر، وسامرت روحه الإنسان من كل جنس ولون ومكانة إجتماعية ودين وطائفة. هذا هو جبران خليل جبران، أديب ورسّام وفيلسوف لبناني، من كتّابنا المعاصرين. شهد له العالم ووقفت له الشعوب تقديراً لنبع عطائه الذي به أروى ظمأ الأجيال وما يزال يروّيه حتى يومنا هذا.

"من عمق هذه الأعماق نناديك أيتها الحرية فاسمعي!

من جوانب هذه الظلمة نرفع أكفنا نحوك فانظرينا !

وعلى هذه الثلوج نسجد أمامك فارحمينا !

...

من منبع النيل إلى مصب الفرات يتصاعد نحوك عويل النفوس متموجاً مع صراخ الهاوية

ومن أطراف الجزيرة إلى جبهة لبنان تمّتد إليك الأيدي مرتعشة بنزع الموت

ومن شاطئ الخليج إلى أذيال الصحراء ترتفع نحوك الأعين مغمورة بذوبان الأفتدة

فالتفتي أيتها الحرية وانظرينا !

...

في المدارس والمكاتب تناجيك الشبيبة اليائسة

في الكنائس والجوامع يستميلك الكتاب المترك

وفي المجالس والمحاكم تستغيث بك الشريعة المهملة

فأشفقي ، أيتها الحرية ، وخلصينا!
في شوارعنا الضيقة يبيع التاجر أيامه ليعطي أثمانها للصوص المغرب ولا من ينصحه !
وفي حقولنا المجدبة يحفر الفلاح الأرض بأظافره ويزرعها حبات قلبه ويسقيها دموعه ولا
يستغل غير الأشواك ولا من يعلمه
فتكلمي أيتها الحرية وعلمينا!
لحفظ عروشهم وطمأنينة قلوبهم
سلّحوا الدرزي لمقاتلة العربي
وحمسوا الشيعي لمصارعة السني
ونشطوا الكردي لذبح البدوي
وشجعوا الأحمدى لمنازعة المسيحي
فحتى متى يصرع الأخ أخاه على صدر الأم ؟
وإلى متى يتوعد الجار جاره بجانب قبر الحبيبة ؟
وإلام يتباعد الصليب عن الهلال أمام عين الله ؟
إصغي أيتها الحرية واسمعينا ...
تكلمي بلسان فرد واحد منا
فمن شرارة واحدة يشتعل القش اليابس
أيقظي بحفيف أجنحتك روح رجل من رجالنا
فمن سحابة واحدة ينبثق البرق ينير بلحظة خلایا الأودية وقمم الجبال ،
إسمعينا أيتها الحرية
إرحمينا يا ابنة أثينا
خلصينا يا رفيقة موسى
أسعفينا يا حبيبة محمد
علمينا يا عروسة يسوع
قوي قلوبنا لنحيا
أو شددى سواعد أعدائنا علينا
فننفي وننقرض ونرتاح .^١

إنها مناجاة خليل (من قصة "خليل الكافر" في "الأرواح المتمردة") لخص بها سرائر النفس البشرية في بلاد الشرق، ومعاناة الإنسان على يد الإنسان، وأمراض المجتمع الطالعة في جسده من منابع ذاته. وبعينٍ ثاقبةٍ نراه، وقد أطل على الحياة، مدبرها ومقيلها، كاشفاً زوايا الواقع الذي دفع به إلى حيز الوجود. فما أشبه الأمس باليوم ! ...

كأنني بذلك الأسمر الأغر يحمل إلى بلاد الشقراوات شعلة النبوة من الأرض التي لم تبخل قط بالأنبياء. غاب عن المشرق بالجسد لا لينفصل عنه بل ليزداد به التصاقاً، وترعرع في الغرب بدون أن ينتمي إليه روحاً، فارتفع فوق محدودية الزمان والمكان إلى شمولية وجدانية غلقت كيانه لتعلن "مملكتي ليست من هذا العالم".

وها هو يكشف يوماً لماري هاسكل، خليلته وكاتمة أسرارهِ، عن أسباب قلقه الدائم وتوقه إلى الانعتاق من الظرفية القتالة: "أن أكون في عالمين. فلو اني في بلاد سوريا لكان شعري أمّن الاهتمام بلوحاتي، ولو كنت شاعراً إنكليزياً لجلبت اهتمام الإنكليز بها. غير أنني بين الاثنين، والانتظار ثقيل. أريد أن أكون حُرّاً".^٢

من ذاك الواقع وتلك المعاناة ولد جبران الكافر الذي أنجب لاحقاً جبران الصوفي الغارق في التأمل حتى الانخطاف. من نار الألم الدفين أطلق جبران شمس الأمل ليشرق معها في نفوس المعذبين في الأرض. ومن أعماق القلق والشك طلع جبران الثائر فحمل المحبة سلاحاً والإيمان درعاً ومضى في فتح مبین. فمتى ولد الصوفي الكافر وأين بلغ المؤمن الثائر؟

"إن يوم مولدي لا يعرفه أحد ^٣ " قال جبران يوماً. وهو في ذلك مُحَقِّق. فكيف يجده من كان يبحث فقط عن مكان ولادة بشرية في بيت متواضع على كتف وادي القديسين؟ بل كيف يأمل أن يراه من كان ينظر فقط إلى واهن لم يتحمل من السنين سوى ثمان وأربعين؟ هو مُحَقِّقٌ لأنه حاضرٌ بيننا، وهو القائل: "أنا حي مثلك، وأنا واقف الآن الى جانبك، فاغمض عينيك والتفت ترائني أمامك".

العبودية، التقاليد والشرائع

١- جبران يثور على العبودية

شهد جبران هذا كله واصطدم به، وشعر بأظفار تمزق جسده، وبأنيايه تنهش لحمه، فلم يقف مكتوف اليدين، ولم يحزن ولم ييأس، لكنه أرسلها أثة مجلجلة من أعماق النفس، أيقظت النائمين حتى المسمرين على أسرهم فأنعشت الآمال الذاوية. وهذه رسالة الأديب المخلص العارف كيف ومتى يثور لكرامته وكرامة الأمة التي حضنته وتغذى منها.

أطلق جبران ثورة جامعة لا يجرو أن يقوم بها إلا من أعطي أن يكون رسول الكلمة، يطلقها مفعمة بروح الشعر والخيال حاملة من العرف ما لم نعهده إلا في أناشيد الحكمة ومزاميرها.

٢- جبران يشهر سيف النعمة على التقاليد

شهر جبران سيف النعمة الذي صقل حده على ما رآه في هذا الشرق من ظلم وتقاليد بالية، ليقطع به رؤوس أوثان المجتمع ومقدساته التي لا قدسية لها. جاهر بالثورة متحفراً للوثوب على تقاليد تنخر جسم الأمة، ليهدها ويدكها ويبيني على انقاضها مجتمعاً جديداً صالحاً للحياة الحرة الكريمة. تجند فتى الأرز في خدمة لبنان رائداً من رواد الحق والإصلاح في الشرق. قضى العمر ييث في المجتمع دماً جديداً. يوم عاد الى بلاده، لاحظ اختلال المقاييس والقيم، ورأى الشرق يسيطر عليه التقليد، ويستبد به الظلم، يفتك قوؤه بضعيفه وغنيّه بفقيره، ويتحكم فيه الأمير ورجال الدين بأبناء الرعية. رأى الشرق مريضاً تناوبته العلل وتداولته الأوبئة حتى تعود السقم وألق الأم وأصبح ينظر إلى أوجاعه كصفات طبيعية بل كخلل ترافق الأرواح النبيلة والأجساد الصحيحة^٤ رأى «في فم البشرية أضراراً مسوسة نخرتها العلة حتى بلغت عظم الفك غير ان الجامعة البشرية لا تستأصلها لتزاح من أوجاعها بل تكتفي بتمريضها وتنظيف خارجها^٥».

رأى الأطفال «يرضعون العبودية مع اللبن، والصبايا يرتدين الملابس مبطنة بالانقياد والخنوع، والنساء يهجن على أسرة الطاعة والامتثال^٦». رأى المفاسد الاجتماعية والجهل والتعصب وضياع حق المرأة بحيث تسلب إرادتها وانسانيتها ويكبت عواطفها ويصغر

كرامتها ويتركها رهينة البؤس والشقاء. وما زال شرقنا يعاني من هذه الأمراض ولم يرتاح بعد من هذه الأوجاع.

٣- جبران يعصف في وجه الشرائع البالية

بعد "الأجنحة المتكسرة" تهدأ ثورة جبران، لكن هدوءه كان هُدنة استجمع خلالها قوة أنفاسه ليعصف من جديد فيبلغ ذروة ثورته على التقاليد والشرائع البالية. رأى «الجامعة البشرية استسلمت سبعين قرناً الى الشرائع الفاسدة فلم تُعدّ قادرة على إدراك معاني النواميس العلوية الأولية الخالدة، وتعودت بصيرة الإنسان النظر الى ضوء الشموع الضئيلة فلم تعد تستطيع أن تحدد الى نور الشمس. توارثت الأجيال والأمراض والعاهات التعيسة بعضها عن بعض حتى أصبحت عمومية بل صارت من الصفات الملازمة للإنسان فلم يُعدّ الناس ينظرون إليها كعاهات وأمراض بل يعتبرونها طبيعياً نبيلة أنزلها الله على آدم^٧». ورأى «المرأة من الأمة بمنزلة الشعاع من السراج. وهل يكون شعاع السراج ضئيلاً إذا لم يكن زيتته شحيحاً^٨. وإذا رأى كل ذلك راح يعصف لديك الفساد والضعف والتخاذل والجهل وكل ما يعيق المجتمع من بلوغ حياة فضلى يسودها العدل والمحبة والحرية والمساواة. دعا إلى الحب البعيد عن الشهوة والمصلحة. لا يرضى بعبودية خرساء «تعلق أيام الرجل بأذيال المرأة الزوجة التي يملكها ويلصق جسدها المرأة بمضجع الرجل الذي تكره وتجعله من الحياة بمنزلة النعل من القدم^٩ فالحب أسمى من كل هذا، كما يوحى إلينا بمعظم الأعمال وكريم الفعال في قصيدته "المواكب":

وَالْحُبُّ إِنْ قَادَتِ الْأَجْسَامُ مَوَكِبَهُ إِلَى فِرَاشٍ مِنَ اللَّذَاتِ يَنْتَحِرُ
وَالْحُبُّ فِي الرُّوحِ لَا فِي الْجِسْمِ نَعْرِفُهُ كَالْخَمْرِ لِلْوَحْيِ لَا لِلْسُّكْرِ تَنْعَصِرُ

المرأة

١- ملابس الحب والزواج:

أول ما يستوقفنا من مشكلات المرأة: ملابس الحب والزواج التي عذبت جبران. ففي قصة "مرتا البانئة" (من كتاب "عرائس المروج") يريد الزواج أرغناً سماوياً يحمل إلى العالم نغيمات روحين متعانتين، وشائج مادية وروحانية تربط روحاً بروح وإنساناً بإنسان شاهدهما الحب الحقيقي العميق والإرادة الواعية. لكنه رأى الحب بينه وبينها مندداً بظلم المجتمع لها، مطالباً برفع القيود عنها. وكان الفقر سبباً حمل الفتاة المسكينة إلى بذل نفسها في ظلام الليل لأول طالب، وما أكبر هذه المذلة على المرأة. وجبران هنا يطالب لها بضرورة العمل كأنه حين يشفق عليها يحاول تحريك ضمائر الرجال ليتنازلوا عن كرسي السلطنة ويرضوا بأن تعمل المرأة جنباً إلى جنب مع الرجل لتحفظ كرامتها إذا ما حاول الجوع أن يعضها أو يلج بابها. قست التقاليد عليها حتى باتت تعاني من الشعور بالخطيئة أكثر مما سببته الخطيئة من أذى. رآها تتألم كلما ارتسمت الصورة في مخيلتها، وتذعر كلما وقع نظرها على رجل بعد ما خبرته من الرجال، من اللؤم والفساد. فهي حين تبصر جبران قادماً تصرخ: «ماذا تريد أيها الرجل؟ هل جئت لتبتاع حياتي الأخيرة وتجعلها دنسة بشهواتك^{١٠}؟ يطيب جبران خاطرها ويقول مشبهاً الرجل بالحيوان «لا تخافي، لا يا مرتا، فأنا لم أجيء إليك كحيوان جائع بل كإنسان متوجع^{١١}». وهنا تتحول القصة إلى حوار بين مرتا المحتضرة وجبران المشفق على مصيرها. تلوم مرتا نفسها لأنها تشعر بثقل التقاليد التي تضغط على صدرها وتسمع اسمها همساً من خلال الشائعات والمكائد. لذلك تحكم على نفسها قبل أن يحكم عليها المجتمع وتقاليده، فتتفنى حالها إلى عالم الظلام «أنا منفية بحكم تعاسي وذنوبي إلى هذه الأعماق المظلمة، إنا كالأبرص الساكن بين القبور ولا تقرب مني^{١٢}». لكن جبران يأبى إلا أن يلامس بروحه روحها فيجيب «لست بالأبرص يا مرتا وإن سَكَنْتِ بين القبور. إن ادران الجسد لا تلامس النفس النقية، والثلوج المتراكمة لا تميت البذرة الحية. أنت زهرة مسحوفة تحت أقدام الحيوان المختبئ في الهياكل البشرية^{١٣}. وتشدد وطأة التقاليد على مرتا فتعود إلى الكلام لتصور ما تعانيه من آلام وتصرخ: «نعم أنا مظلومة. أنا شهيدة الحيوان المختبئ في الإنسان. أنا زهرة مسحوفة تحت الأقدام...» ولكنها

تعلم أن لا رجاء لها على وجه الأرض، وأن حياتها تافهة لا طعم لها، وستقضي العمر منبوذة تعيش نكرة على هامش الحياة. ولأن تلك التقاليد تتحكم بالمجتمع، تطلب مرتا من الرب أن يخلصها ويختم حياتها: «أنت أيها الرب السامع عويل نفسي المودعة ونداء قلبي المتهامل... منك وحدك أطلب وإليك أنضرع، فارحمني وارعَ بيمنك ولدي وتسلمَ بيسرك روعي^{١٤}». سقطت مرتا ضحية قسوة التقاليد، فهل نستطيع أن نتصور صرامتها على المرأة حتى دفعتها إلى أن تطلب من ربها ختم حياتها؟ يغتنم جبران الفرصة ليتدفق سيلاً عرمًا يغرق الهياكل البشرية ليغسلها من تنن العادات والتقاليد العفنة: "ما ذنب النعجة الوديدة البريئة إذا افترسها الذئب؟ ما ذنبها إذا ذبحها الجزار ليتلذذ بلحمها ويستنير بشحمها ويستدفئ بجلدها؟ ما ذنب الزهرة التي تتزوع طيباً إذا قطفتها يد أثيمة ثم رمت بها بين الأقدار؟ ما ذنب الفتاة إذا ما اعتدى عليها قوي العضلات وتركها فريسة لقساوة التقاليد؟ أيجوز أن تداس الأزهار وتُسحق؟ أيقبضون على المقتول ويغضون النظر على القاتل؟ أياحكم المظلوم ويشكرون الظالم؟ وهل هذه المفاهيم بعيدة عن عالمنا هذا؟ هذه الفتاة التي اضطرت إلى بيع كرامتها من أجل فلذة كبدها تهمل وتترك على فراش المرض تعاني سكرات الموت. فأين الحق والعدل في هذا المجتمع؟ أين الأسس الصالحة والمقاييس الصحيحة؟ أين الرحمة والمحبة والشفقة والصفح؟ أين قيمة الإنسان والشخص البشري؟ أين الحرية والمساواة؟ أين النقد الذاتي أساس النجاح؟ أين حماية الضعيف والأعزل والبائس والمسكين والفقير والمظلوم؟ أين الإنسانية العادلة التي تحترم إنسانية الإنسان؟ أين الحضارة التي يتبجحون بها ويستترون وراءها؟ أيجوز أن تبقى شريعة ذبح المرأة سائدة اليوم مثلما كان سائداً وأدها في الجاهلية ومثلما كان رجمها سارياً في عهد الفريسيين؟!

هكذا جبران يتكلم كواعظ. يحاول أن يغير معالم التقاليد السائدة كإنسان يعزي أخاه الإنسان: «أيا مرتا ... أنت زهرة مسحوقة... قد داستك تلك النعال بقساوة... فتعزي يا مرتا بكونك زهرة مسحوقة ولست قدماً ساحقة^{١٥}». «تعزي، أنت كنت حملاً يذبح فذلك خير من أن تكوني جزاراً يذبح، يرتكب المحرمات ويدنس المقدسات ويستتر بشاعة ميوله وحيوانية مرامه بالكلام اللطيف والإرشادات المستحبة". لكن مرتا بلغ بها اليأس مقتلاً من جراء تقاليد تُمثل عدداً كبيراً من أفراد المجتمع، أفراد تلك المجموعة التي تعيش في حالة

اجتماعية واقتصادية شبيهة بحالتها أو أسوأ منها، فهي لا ترضى بالشفقة ولن تعيد لها طهارتها. تحاول ان تخنق نفسها «كم مرة قبضت على روعي بيدي لتقدميها للأبدية»^{١٦}.. حاولت الانتحار لأن القبر على ضيقه أحب إليها من حياة يغلفها الدل ويكتنفها الهوان. وما أكثر أخوات مرتا في عصر النهضة وفي عصرنا الحاضر؟ أتخلو صحيفة من حادثة تُقدّم فيها فتاة على حرق نفسها أو تناول العديد من أقراص «الدواء» أو شرب السم أو إلقاء نفسها عن صخور الروشة أو من الأبنية الشاهقة تخلّصاً من عار ألحقه بها أحد أولئك الذين تحجرت ضمائرهم وتجمدت العاطفة في قلوبهم فكثرت تحرشاتهم. فهُم «يفترسون النعجة في ظلمة الليل لكن آثار دمائها تبقى على حصباء الوادي حتى يجيء الفجر»^{١٧}. وتطلّع عليها شمس جبران تندد بتلك الأعمال. إن مرتا انزلت الى مهاوي الرذيلة، عارفةً جلالة التقاليد وهي تعلم مدى فقرها. إن حياة مرتا لم تُعد تعني لها دفنت نفسها بالموت البطيء. لا تستطيع ان تقتل نفسها دفعة واحدة، كي يتسنى لها تأمين الحياة لولدها. فكيف نستغرب إذا دفعها فقرها إلى احتراف الرذيلة؟ ولماذا لا نستغرب عدم فتح أبواب العمل لها كي يتسنى لها تأمين لقمة العيش لولدها؟ لماذا نوصد الأبواب على الحيوان المختبئ في الهياكل البشرية؟ لماذا لا نطرده؟ لماذا لا نقتله فنتحرر من النظرة التقليدية للمرأة؟ نعم منا لا يشفق على أمثال مرتا. ولكن هل تجدي الشفقة؟ هل تعيد إليها وإلى مثيلاتها طهارتهن أو تمحو عيوبهن أو تزيل يد الموت القوية عن قلوبهن؟ ومنا من يشير إلى ابن مرتا قائلاً: «هذا ثمرة الإثم، هذا ابن مرتا الزانية، هذا ابن العار، هذا ابن الصدق»^{١٨}. هل بيننا من يقول ويعمل لإنقاذ أمثال مرتا في حياتنا اليوم؟

٢- المرأة بين الزوج والأب والشرائح:

تسقط ضحية أخرى من ضحايا التقاليد: وردة الهاني (من كتاب "الأرواح المتمرّدة"). قصة تصلح لأن تكون وحدها نواة قوية لأطروحة في مظالم التقاليد الزوجية. القصة من أولها إلى آخرها شكوى المرأة المظلومة. شكوى بليغة مؤثرة لما أودعها فن جبران وحماسته واندفاعه من أجل تحرير المرأة من جمال وقوة وإخلاص. فالسيدة وردة، امرأة بعيدة الفكر، صادقة القلب، جميلة الوجه والمحبا، نبيلة الروح. يوم كانت لا تفقه بعد معنى الزواج شاء لها أهلها أن تكون زوجة رجل وجيه غني يفوقها سنّاً بكثير. كرهته إذ تفتح

الحب في قلبها عندما التقت شاباً فتح قلبها للحب وأثار كُؤَى من نفسها مثلما أثارت كوى من نفسه. هجرت زوجها والتحقت بحبيبها غير عابئة بلواذع النقد الاجتماعي، غير مبالية باللسنة الناس وشماتهم بها. أرادت أن تتحدّى تقاليد المجتمع وأراد جبران ألا يقرّ الزواج المدبر القائم على المصلحة. أراد أن يفسخ الزواج لأنه لا يعترف للوالدين بحق الاستبداد والتصرف المطلق بمستقبل ابنتهما. يريد للفتاة حريتها وحقوقها في تقرير مصيرها باختيار من سيكون شريك حياتها. فلما أجبر الوالدان الفتاة على الزواج من الكهل الميسور تعمّد جبران هدم حياتهما الزوجية ليُظهر أمام أعيننا ما آل إليه زواج غير مبني على الحب. شاء أن ينسف الزواج المصلحي لأن السعادة الحقيقية ليست من المال والجاه وسكنى القصور الشامخات، «فما بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بالتفاهم والانسجام والاتحاد الروحي. لأن سعادة المرأة ليست بمجد الرجل وسؤدده، ولا بكرمه وحلمه، بل بالحب الذي يضم روحها الى روحه ويسكب عواطفها في كبده»^{١٩}.

ساعة فسخ جبران الزواج حرّرها فصارت طاهرة بعدما كانت عاهرة تباع جسدها بالخبز وأيامها بالملابس تقول وردة مقرة بالإثم: «أنا كنت زانية وخائنة في منزل زوجي لأنه جعلني رفيقة مضجعه بحكم العادات والتقاليد قبل أن تصيرني السماء قرينة له بشريعة الروح والعواطف. وكنت دنسة وذنينة أمام نفسي وأمام الله أشبع جوفي من خيرات ليصبح ميوله من جسدي. أما الآن فصرت طاهرة نقية لأن ناموس الحب قد حررني. وصرت شريفة وأمينة لأنني أبطلت بيع جسدي بالخبز وأيامي بالملابس»^{٢٠}. إنه حررها ممن «كان يعرضها كتخفة غريبة في منازل أصدقائه ومعارفه ويبتسم ابتسامة الفوز والانتصار عندما يرى عيون أترابه ناظرة إليها بإعجاب»^{٢١}.

هكذا ثار جبران على شرائع الزواج الفاسدة وخرّب ما عمّره الرجال من جدران معوجة في عالم القوانين المدنية المتعلقة بالمرأة، وهي ثورة تبديد المظاهر التي تتعلق بها بعض الأسر، كرهبتهم في تزويج البنات من رجال الأغنياء الوجهاء. يَحْمِل على الرجل والمجتمع عندما يرى الفتاة تزف مكرهة الى رجل هرم غني. يتعجب كيف «أن الرجل عندنا إذ كان كهلاً لا يستحي أن يتزوج ببنت لم يأت عليها بعد نصف عمره»^{٢٢}، ويحمل على الرجل الذي يستخدم الحيلة ليوثق بالمرأة. وما أكثرهم اليوم في حياتنا.

٣- الحجاب:

ثورة جبران على الحجاب لم تكن بمنزلة ثوراته على التقاليد. ولماذا؟ أليس الحجاب تقليداً بالياً؟ أليس سبباً من أسباب تأخر المرأة؟ بلى، لكن ثورة جبران اتسمت بحدتها يوم أضرمتها ضد تقاليد الزواج فخرقت حداثتها بعدما عصفت رياح عواصفه. لم تَرَ إلا تلميحات عن الحجاب، فسلمى كرامه ترى من بيت زوجها ذلك «الكهف المظلم حيث تتراقص الأشباح المخيفة». نعم: في حجاب الأمة أشباح مخيفة لا يراها إلا من تفتحت عيناه على حب الحرية. وسلمى لا تخرج من بيتها إلا مرة في الشهر، أليس هذا غمزاً من أجل الحجاب. سلمى التي كانت في قصر والدها باتت اليوم في القبر الذي وضعها فيه المطران. البيت الذي لا تخرج منه المرأة إلا محملة على نعش، هو قبر لها أضيّق من القبر الذي سيضم رفاتها. كل ما في الإنسان قائم على الحركة فكيف يجوز أن نلجم الحركة فينا ونحبس المرأة دون حراك في بيتها؟ وكما لا يجوز أن نسكت قوى العقل الدافقة شلالات من الأفكار، ولا يجوز أن نوقف القلب عن الحركة^{٣٣} والعضل عن التمدد والتقلص، أو جريان الدم في الشرايين، كذلك يجب ألا نوقف المرأة عن الجريان في قلب المجتمع يجب أن نسمح لها بالنزول إلى السوق لأنّه «ليس هناك ما يبرر عدم نزولها إلى السوق وابتعاد كل ما يشوقها ويرتاح إلى نيله فؤادها^{٣٤}» يجب ذلك. «لو سمح كان لها من حيائها وحشمتها عاضل أشد من الأب والزوج. بخلاف إذا ما حظرت فإنها لا تنفك تحاول التملص والتقصي مما حصرت فيه فمثّلها كمثّل الماء كلما زاد انبعثاًً وجرياناًً زاد ضياءً وانسياعاً^{٣٥}. لذا يجب أن يبارك جبران الذين سرقوا حجابها «مباركون مباركون أولئك الذين سرقوا حجابي^{٣٦}» لأنهم فعلوا خيراً إذ «جعلوا النفس تلتهب بمحبة شمس المعرفة فلم تعد المرأة بحاجة إلى براقع. لذا فليسقط حجابها لأنها تستطيع «أن تقنع وجهها بابتسامتها^{٣٧}».

استاء جبران من سوء المعاملة هذه وأدرك أنه «وليدة قوم اعتمتهم المادة وأخرسهم الجهل^{٣٨}» فتساءل مستنكراً: «هل يظل الإنسان عبداً لشرائعه الفاسدة إلى انقضاء الدهر أم تحرره الأيام ليحيا بالروح للروح؟ أيبقى الإنسان محققاً إلى التراب أم يحول عينيه نحو الشمس كي لا يرى ظل جسده بين الاشواك والجماجم^{٣٩}؟ وأيقن جبران أن كلماته هذه ستنتثرها الرياح على رمال الصحراء فتحرقها شمس الهواجر، وأن أقواله لن تجدي

هؤلاء الرجال «لأن أشباح جدودهم ما زالت حية في أجسادهم فهم مثل كهوف الأودية الخالية يرجعون صدى أصوات ولا يفهمون معناها»^{٢٠} وما زالوا يقطعون رأس «فتى دافع بحياته عن شرف عذراء ضعيفة وانقذها من بين أظفار ذئب كاسر»^{٢١} لهذا التفت الى ربه مستمطراً عطفه ورحمته: «ماذا فعلت المرأة يا رب فاستحقت غضبك؟ ماذا أنت من الذنوب ليتبعها سخطك إلى آخر الدهور؟ هل اقترفت جرماً لا نهاية لفظاعته ليكون عقابك لها بغير نهاية؟ أنت قوي يا رب وهي ضعيفة فلماذا تبيدها بالأوجاع؟ أنت عظيم وهي تدب حول عرشك فلماذا تسحقها بقدميك؟ أنت عاصفة شديدة وهي كالغبار أمام وجهك فلماذا تدريها على الثلوج؟ أنت جبار وهي بائسة فلماذا تحاربها؟ أنت بصير عليهم وهي تائهة عمياء فلماذا تهلكها؟»

حمل جبران صليب الانسان المعذب. وجعل من أدبه رسالة اجتماعية فاهتم بموضوعات الحياة ومعضلات البشر ومصير الإنسان وهي من أكبر المعضلات التي يعيشها الانسان اليوم. ثار على كل عتيق بالٍ عمل على تبديد ظلمات التقاليد العمياء «التي توثق حاضر الناس بماضي أبائهم وتغلف نفوسهم بتقاليد جدودهم وتجعلهم أجساداً».

العلاج بالحب

تحرير المرأة وإحقاق حقها بالحب يتجسد في "الأجنحة المتكسرة" وهي أكثر من قصة، بل رواية يعالج فيها جبران حبه ويصدر عن نفس ملكومة متألمة تنزف دماً ليلبسه للأعراف والنواميس. بلغ التغني بالحب وقديسيته في هذه القصة ذروته، فهو بالنسبة إلى المرأة والرجل والمجتمع جميعاً أساس التحليل والتحرير وأساس السعادة والمعرفة والحقيقة، يحرر الإنسان من قيوده ويضيء نفس المرأة ويبث فيها شعلة الروح والحنان، يبيح مكونات النفس للنفس، ويفصل بتفاعيله بين العقل وعالم المقاييس والكمية.

«الاجنحة المتكسرة» قمة التحرر من نير العبودية، من ذل الاستبداد، من سيطرة الرجل و ظلمه، فسلمى كرامه فتاة في مستهل الشباب «ليس بين الناس من تماثلها رقة وجمالاً»^{٢٢}. وهي وحيدة والد يحبها حتى العبادة، تفرّد بأخلاقه إذ «جعلته الثروة فاضلاً والفضيلة مثرياً»^{٢٣}، لكنه ضعيف الإرادة. هو صديق قديم لوالد جبران، وصادقته هذه

جلبت جبران الى بيته فتعرف إلى سلمى وانطلقت أول شرارة للحب بينهما. أخذ جبران يتردد عليها فيتحابان ويتناجان. إلى أن جاء المطران بولس غالب يخطب سلمى الى ابن أخيه. يرضخ الوالد للأمر دون رأي ابنته التي لم تقدر على أن تخالف إرادة أبيها فهي أبداً «تخضع ممتثلة لإرادته الواهنة»^{٣٤}. وكان زواج وكان شقاء وكانت مأساة ملؤها التفجع والتوجع وتبادل الشكوى بين الحبيين يجتمعان مرة كل شهر في هيكل مهجور يتأملان صورة المصلوب. ولم ترزق سلمى ولداً لتتوثق العلاقة بينها وبين زوجها هذه الرابطة الزوجية، ثم تحمل وتلد وتموت و وليدها معاً.

وتسقط زهرة ثالثة من ازهار المجتمع. بل تسقط الضحية تلو الأخرى على مذبح الحياة الاجتماعية لتكون قرباناً مقدساً على مائدة التحرر والانعقاد من رق العبودية. هكذا تبقى الزيجة في أيامنا هذه تجارة مضحكة مبكية يتولى أمورها الفتیان وأباء الصبايا «الفتیان يربحون في أكثر المواطن والأباء يخسرون دائماً، أما الصبايا المنتقلات كالسلع من منزل إلى آخر فتزول بهجتهن ونظير الأمتعة العتيقة يصير نصيبهن زوايا المنازل حيث الظلمة والفناء البطيء»^{٣٥}.

يدعوها إلى التصدي للشريعة لأن الدين الحق لا يفرق بين انسان وانسان، ولا بين رجل وامرأة، ولا بين فقير أو غني، والدين الحق لا يقول للناس اكذبوا، واخفوا مشاعرکم الحقيقية أو زاولوها سراً في الخفاء. الدين الحق ضد الكراهية ومع الحب، الحب الصادق النابع من النفس وليس الحب المفروض لسبب اقتصادي أو اجتماعي، الدين الحق مع سعادة الإنسان، الدين الحق مع حقيقة المشاعر والعواطف. فبأي حق وبأي شريعة يمنعون المرأة من التحدث مع حبيب روحها. أباسم الشرف؟ والشرف في جوهره ضد تحويل الإنسان الى أداة أو شيء أو بضاعة. الشرف هذا لو كان في الجماعة شرف لحاكموا المطران نفسه لأنه جعل من زواج سلمى بإبن أخيه تجارة واضحة مربحة. «ويقولون ويقولون أكثر من ذلك لأن أشباح جدودهم ما وزالت حية في أجسادهم فهم مثل كهوف الأودية الخالية يرجعون صدى أصوات لا يفهمون معناها»^{٣٦}. هم يتكلمون ويتكلمون ولا يريدون أن يسمعو قول جبران «وجه أُمي وجه أُمتي» لا يريدون أن يعوا «ان اعذب ما تلفظه الشفاه البشرية هي لفظة الأم وأجمل مناداة في الوجود هي أُمي»^{٣٧} هؤلاء لا يريدون أن يتحرروا. لذا كان على جبران أن يعصف ويدمر ما بناه هؤلاء الطغاة.

جبران المعاصر

١- لغة جبران العابرة الزمن:

قبل نحو مئة عام كتب جبران كأنه يتنبأ بما آل إليه واقعنا اللغوي: "اللغة مظهر من مظاهر الابتكار في مجموع الأمة أو ذاتها العامة، فإذا هجعت قوة الابتكار، توقفت اللغة عن مسيرها، وفي الوقوف التقهقر، وفي التقهقر الموت والانذار".

لغة جبران متميزة جداً، اشتقاقاً وتفجراً أسلوبياً جديداً في دلالاته وألفاظه وتقطيعه الموسيقي وفي صور مبتكرة تحملها الكلمات بسهولة وعذوبة أخاذة. ولذلك اعتبره الشاعر أدونيس بوابة الشعر العربي الحديث: "مع جبران تبدأ في الشعر العربي الحديث رؤيا تطمح إلى تغيير العالم في ما تصفه أو تندبه أو تفسره. مع جبران يبدأ بمعنى آخر الشعر العربي الحديث. ففي نتاجه ثورة على المألوف آنذاك من الحياة والأفكار وطرائق التعبير". أما الشاعر أنسي الحاج فاعتبر جبراناً "أول المحدثين، ولا تزال لغته إحدى أمهات لغات الحداثة".

من جانب آخر يرى البعض أن العربية في أسلوب جبران تمثل حدثاً اجتماعياً، وقعاً جديداً، إذ وقف جبران على أسرار هذه اللغة وغناها وتفاعلها الاجتماعي ومضمونها المعرفي، ما جعله يعتبرها إحدى أكمل اللغات في العالم.

وهذا سرّ نجاحه في إنتاج أدب متجدّد بتجدّد الجماعة الثقافية عينها. فهو ابتكر من داخل اللغة، أضاف إليها ولم يتجاوزها. جدّد وطوّر في متحوّلاتها المطلوبة اجتماعياً وتمسّك بثوابت بنيانها المرصوص تاريخياً. وأفصح عن وعيه دور اللغة العربية في أدبه وثقافته قائلاً في معرض ردّه عن أسئلة مجلة "الهلال" حول "مستقبل اللغة العربية"، (العدد ٢٣ سنة ١٩٢٠): "في اللغة العربية خلقت لغة جديدة داخل لغة قديمة كانت قد وصلت حدّاً بالغاً من الكمال" (...) لم ابتدع مفردات جديدة بالطبع، بل تعابير جديدة واستعمالات جديدة لعناصر اللغة". أما القوة التي يدعوها قوة الابتكار فيحدّدها بأنها في الأمة "عزم دافع إلى الأمام". وفي الأفراد "هي النبوغ، وفي الجماعة هي الحماسة، وما النبوغ في الأفراد سوى المقدرة على وضع ميول الجماعة الخفية في أشكال ظاهرة محسوسة". وانحياز جبران

إلى لغة الضاد والتجديد الإحيائي فيها لا يعني تنكُّره للهجات العامية في الأقطار العربية، معتبراً أنها "مصدر ما ندعوه فصيحاً من الكلام ومنبت ما نعدّه بليغاً من البيان"، مؤكداً "أن اللغات تتبع مثل كل شيء آخر سُنّة بقاء الأنسب؛ في اللهجات العامية كثير من الأنسب الذي سيبقى، لأنه أقرب إلى فكر الأمة وأدنى إلى مرامي ذاتها العامة. قلت إنه سيبقى، وأعني بذلك أنه سيلتحم بجسم اللغة ويصير من مجموعها". وعن إحياء العربية قال لـ "الهلال": "إن الوسيلة الوحيدة لإحياء اللغة العربية تكمن في قلب الشاعر. هو أبو اللغة وأمها. وإذا ما قضى جلست على قبره باكية منتحبة حتى يمرّ بها شاعر آخر ويأخذ بيدها: وعن انتشارها ورسوخها: "لا يعمّ انتشار اللغة العربية في المدارس حتى تصبح المدارس ذات صبغة وطنية مجردة، وحتى تُعلّم بها جميع العلوم وحتى تنتقل المدارس من أيدي الجمعيات الخيرية واللجان الطائفية والبعثات الدينية إلى أيدي الحكومات المحلية".

هذا هو جبران خليل جبران: خلطة عجيبة من الشعر والإحياء اللغوي والتصوّف الأسطوري والفلسفة المؤسّسة على بناء الروح، وهندسة المحبة، ودمج اللوغوس (العقل الكلّي) بالكاوس (العالم الفوضوي الخام)، علاوة على المعرفة الحدسية الرؤيوية الآيلة إلى تجديد الحياة بإنسانها وكنائنها ومظاهرها كافة. لذا لم يعرف كاتب وأديب وشاعر عربيّ معاصر شهرة عالمية عريضة، متجاوزة ومتجددة، مثل تلك التي عرفها جبران.

إن الدعوة الى تغيير الإنسان والحياة تقتضي الدعوة الى تغيير طريقة التعبير. اهتم جبران بمشكلات التعبير عن الحياة اهتمامه بمشكلات تغييرها، ذلك أن هذه المشكلات وحدة لا تتجزأ. فحين نقول إن شاعراً غيّر طريقة التعبير، نعني أنه غيّر طريقة التفكير أو طريقة النظر الى الأشياء. وسؤالنا: ماذا رأى الشاعر، مترابط مع سؤال آخر: كيف رأى؟ والسؤال الأخير أكثر أهمية على الصعيد الفني لأنه هو الذي يتيح التمييز بين شاعر وآخر، ويتيح تحديد مدى جدة الشاعر واستبقاه بالقياس الى الماضي. فنظرة جبران الخاصة الى الحياة والإنسان استلزمت شكلاً تعبيرياً خاصاً. ولأن هذه النظرة جديدة في الموروث العربي، جاء شكل التعبير عنها ضمن هذا الموروث جديداً كذلك. وعلى صعيد الممارسة الكتابية والنظرية الإبداعية، هو انفصال عن وجهات النظر القديمة في الإبداع وعن الممارسة الكتابية الماضية، وتزداد أهمية الانفصال عن الماضي وقيّمته، بقدر ما يكون جزءاً من ابتكار

المستقبل. ومقابل الماضي ينهض الآتي كما يعبر جبران، أي أن المستقبل أو الفكر الجديد سيغلب القديم، وهو الذي يحملُه "فتيان يتراخضون كأن في أرجلهم أجنحة"، إنهم "أبناء الغد"، و"فجر عهد جديد" كما يراه جبران.

٢- واقعية جبران الرؤيوية:

حين يتحدث عن البيوت يطلب من الناس أن يخبروه بماذا يحتفظون في بيوتهم هذه؟ هل عندهم الجمال الذي يرقى بالقلب الإنساني؟ هل عندهم الرفاهية الممزوجة بالطمع، والتي تدخل البيت ضعفاً ثم تصير مُضيقاً فسيّداً عاتياً عنيماً؟! ثم تتحول إلى راض جواد يتقلد السوط بيمينه والكلاب بيساره متخذاً رغباته المفضلة ألعوبة يتلهى بها ... وإن كان بنان الرفاهية حريراً فقلبها حديدي صلب، إن التحرق للرفاهية ينحر أهواء النفس في كيدها فيرديها قتيلة (مجلة "الوحدة"، العدد الثاني، تشرين الثاني ١٩٨٤ ، مقال محيي الدين صبحي تحية للشاعر القروي).

ولا أعرف إن كان غيرُ جبران يستطيع أن يعبر عما نعانیه اليوم من رفاهية مستوردة نمارسها تقليداً قضي على ما يمكن أن يكون في دواخلنا من إمكانات قادرة على العطاء والإبداع، فهدف الكثيرين منا بات تأمين الرفاهية على حساب إنسانيتنا.

وجبران في "النبي" يقتر حكمة الحياة في سطور قليلة، وهذا طبع الكبار الذين تنفّذ بصيرتهم إلى المستقبل البعيد، وتبقى كلماتهم جديدة الطعم تنبض بالحياة، تتحدى طوفان الزمن، تبقى كلماتهم طازجة كأن قائلها فرغ الآن من كتابتها. من هنا قول الأرشمندريت أنطونيوس بشير في مطلع ترجمته "النبي": "إذا كنت تخاف أن تفكر فأجدر بك ألا تقرأ جبران الذي أثبت الأيام أنه وإن كان حدثاً في العمر فهو شيخ في تقطير حكم الحياة في كلمات".

خاتمة:

جاء جبران ليقول كلمته لكن القدر أرجعه قبل أن يلفظها كاملة. جاء لتحرير الانسان. أدى قسطه وقام بتحرير جزء وتنحى لمن يأتي في الغد ليحرر الجزء الآخر. هو رسول الكلمة: "جئت لأقول كلمة وسأقولها، وإذا أرجعني الموت قبل أن ألفظها يقولها الغد. فالغد لا

يترك سراً مكنوناً في كتاب اللانهاية. والذي أقوله الآن بلسان واحد يقوله الآتي بالسنة عديدة^{٣٨} والأفكار والمنازع التي أردت بيانها بلسان شخصية ابتدعتها ليست كل ما لدي من الأفكار والمنازع^{٣٩}. استطاع رسول الكلمة اللبنانية أن يأخذ بيد المرأة لتتربع على عرش القمة. استطاع بقلمه أن يحرر بعضهن فلتنظر «حيث رقدت وردة الهاني التي حررت عواطفها من عبودية الشرائع الفاسدة لتحيا بناموس المحبة الشريفة. وحولت وجهها نحو الشمس كي لا ترى ظل جسدها بين الجماعم والاشواك^{٤٠}». هناك نرى أولى اللواتي اعتقهن جبران. ولنصغ الى صوت المرأة وهي تعتز بتحرير جبران لها. لنسمعها، يوم زجّت في حرب هائلة بين شرائع الناس الفاسدة وعواطف القلب المقدسة، تقول: "طرحتي بالأمس في ساحتها وكدت أموت جزعاً وأدوب دموعاً. لكنني وقفت ونزعت عني جبانة بني جنسي وحللت جناحي من ربط الضعف والاستسلام وطرت في فضاء الحب والحرية^{٤١}».

لهذه الأسباب يبقى جبران من شعراء الحداثة، لكن الموقد الذي اضرمت فيه نار الحضارة ما زال يفتقد الحجر الأخير. فلما كان جبران من مواليد ١٨٨٣ (أي من مواليد عصر النهضة) جعلته الحجر الثالث والأخير كي يتسنى لنا أن نشعل النار ليكون لبنان منارة تهتدي بها سفن الفكر الضالة. واليوم، بعد سنوات طويلة على وفاة جبران، ما زالت بعض الدول العربية تجعل من المرأة:

... حُلَى وَجَوَاهِرَ خَوْفَ الضِّيَاعِ تُصَانُ فِي الْأَحْقَاقِ
و... أَثَانًا يُقْتَنَى فِي الدُّورِ بَيْنَ مَخَادِعِ وَطَبَاقِ^{٤٢}

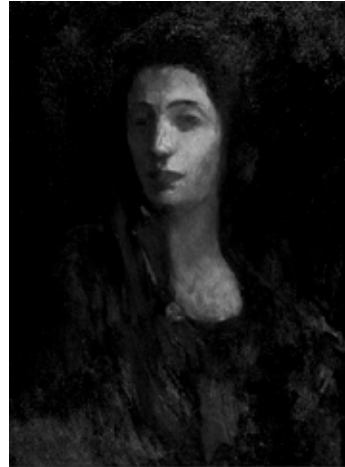
ما أحوجنا الى مثل جبراننا، الى مثل "نبيّه"، يرسم لنا الطريق القويم لنسير عليه في عالم الحب والزواج، وعلى هدى شمس الحرية والعقل ومعرفة النفس، فنكون جميعاً أصدقاء الدين والجمال. وهل لنا من يحرك عواصفه ليوظ حفار القبور كي ينجز القبر للعبودية الخرساء «التي تلصق جسد المرأة بمضجع الزوج الذي تكرهه وتجعلها من الحياة بمنزلة النعل من القدم».

لم يكن رحيل جبران نهائياً عن هذه الأرض التي أحب، وحياته القصيرة نسبياً، كانت خصبة وغنية وكأنه عاش ألف عام.

وقد يكون أجمل ما في كتابات جبران ذاك الشغف بتقصي المستقبل وفهمه وكشف الأسرار وتلمّس وجه الحقيقة بيديه، لذا هو ربما رسم كل شخصياته عارية أمام وجه الحقيقة بأجساد مقبلة على المجهول وبأيّد مفتوحة على المغامرة وشغف الآتي، أي على صورته تمامًا. وكما عاش كل حياته: "زاهدًا في ما سيأتي ناسيًا ما قد مضى".

إن من يؤمن بوطنه وديمومته يؤمن أن له القدرة على خلق نبي آخر يعصف فيدمر ويمحق ويغسل النار ليقُدّس ويحيي من جديد. ويجب أن يؤمن بقدرة الأدب العربي بعامة، والأدب اللبناني بخاصة، على تحقيق المساواة والحرية والعدالة الاجتماعية والمداداة بالحب.

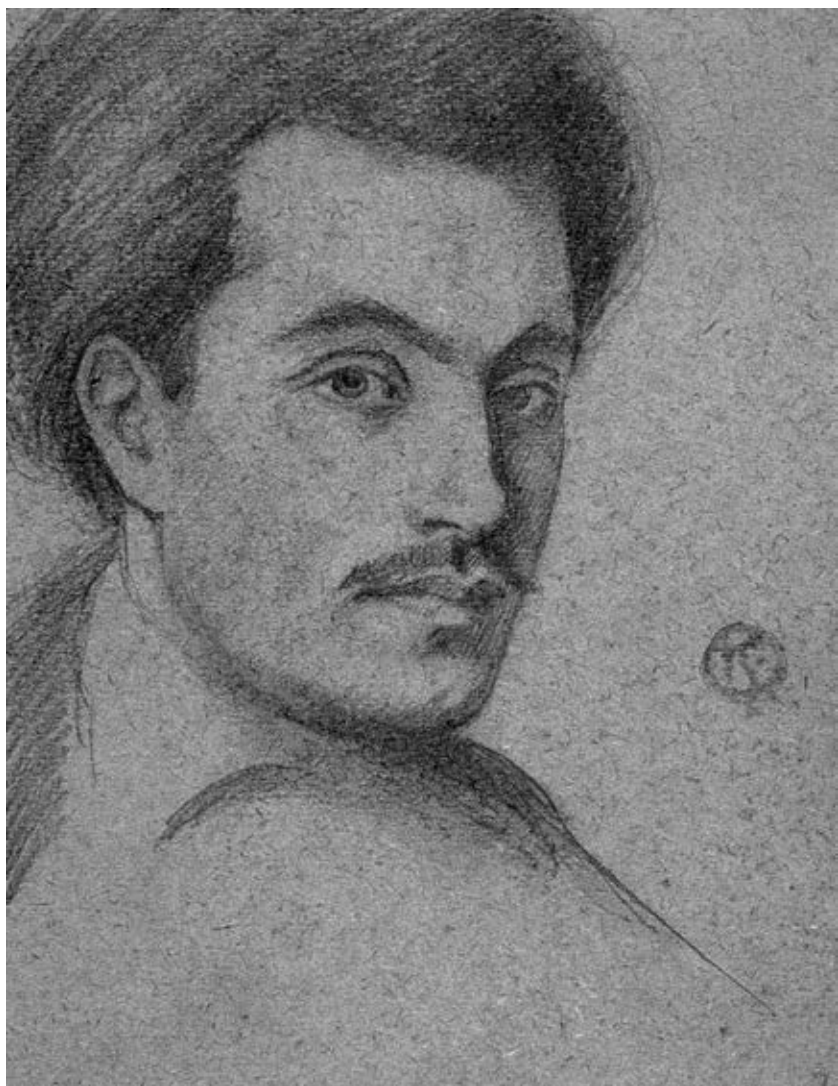
فلنبق على أملٍ، إذ "ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل".



الهوامش

- (١) بشروئي ، س. ، "جبران خليل جبران ، مختارات ودراسات". دار المشرق - بيروت (١٩٧٠) ، ص. ٢٣ - ٢٧.
- (٢) هاسكل ، م. ، من يومياتها - المجموعة رقم ٤٠ - بتاريخ ٦ إلى ٩ آب ، ١٩١٢.
- (٣) جبران ، ج. وجبران ، خ. ، "خليل جبران" New York Graphic Society ، بوسطن (١٩٧٤) ، ص. ٩.
- (٤) المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران العربية قدمها وأشرف على تنسيقها ميخائيل نعيمة، دار صادر بيروت، ١٩٦٤، ص ٤٠٦.
- (٥) المصدر نفسه، ص ٤٢٠.
- (٦) المصدر نفسه، ص ٤٢٠.
- (٧) المصدر نفسه، ص ٢٢٤.
- (٨) المصدر نفسه، ص ٢١١-٢١٢.
- (٩) العواصف، ص ٣٧٣.
- (١٠) المصدر نفسه، ص ٦٣.
- (١١) المصدر نفسه، ص ٦٤.
- (١٢) المصدر نفسه، ص ٦٤.
- (١٣) المصدر نفسه ص ٦٥.
- (١٤) المصدر نفسه ص ٦٥.
- (١٥) المصدر نفسه، ص ٦٦.
- (١٦) المصدر نفسه، ص ٦٧.
- (١٧) المصدر نفسه، ص ٧٤ وكذلك ص ٨١.
- (١٨) المصدر نفسه ص ٦٨.
- (١٩) المصدر نفسه ص ٩٠.
- (٢٠) المصدر نفسه ص ٩٣.
- (٢١) المصدر نفسه ص ٨٩.
- (٢٢) المصدر نفسه صفحة ٩٩.
- (٢٣) المواقب، ص ٣٥٩-٣٦٠.
- (٢٤) المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران المعربة عن الإنكليزية دار صادر، دار بيروت، ١٩٦٤، ص ٤٣٥.
- (٢٥) أحمد فارس الشدياق، الساق على الساق، ص ٤٤١.

- (٢٦) المصدر السابق، ص ٩.
- (٢٧) المصدر نفسه، ص ١٦١.
- (٢٨) المصدر نفسه ، ص ١٠٩.
- (٢٩) المصدر نفسه، ص ٩٩.
- (٣٠) المصدر نفسه، ص ٩٢.
- (٣١) المصدر نفسه، ص ١٠٩.
- (٣٢) المصدر نفسه، ص ١٧٧.
- (٣٣) المصدر نفسه، ص ١٧٦.
- (٣٤) المصدر نفسه، ص ١٣٧.
- (٣٥) المصدر نفسه، ص ٣٠٩.
- (٣٦) المصدر نفسه، ص ١٠٧.
- (٣٧) المصدر نفسه، ص ٢١٥.
- (٣٨) المصدر نفسه، ص ٣٤٩.
- (٣٩) سلمى الحفّار الكزبري والدكتور سهيل ب بشروئي، "الشعلة الزرقاء"، رسائل جبران خليل جبران الى مي زيادة، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق ١٩٧٩، ص ٨٠.
- (٤٠) المجموعة الكاملة لمؤلفاته جبران خليل جبران العربية، ص ٩٧.
- (٤١) المصدر نفسه، ص ٩٢.
- (٤٢) حافظ إبراهيم، الديوان ج ١ ، ص ٣٧٩.



دَيُّومَة لبنان: حوارُهُ مع الغرب

في كتابات الريحاني وجبران ونعيمه

الاتحاد العالمي للدراسات الجبرانية

الرئيسان المؤسسان

سهيل بشروئي • هنري زغيب

كرسي جبران للقيم والسلام
جامعة ميريلند - الولايات المتحدة الأمريكية

١٣ كانون الثاني ٢٠١٤

غالبًا ما نقلت إلينا العصورُ انسحارَ الغرب بالشرق. وكثيرًا ما حملَ الأدبُ الغربي صورةً شعريّةً عن لبنان نسجتها مقارناتٌ ودلالاتٌ وفروقاتٌ واقتراحات، في فسيفساء من مئات الملامح الصغيرة الملوّنة عن لبنان الأرض، ولبنان الجبل، ولبنان الأرز، ولبنان الشعب، ولبنان كوكبة الأديان السماوية كما أديان المعتقدات القديمة التقليدية، والطقوس الوثنية للآلهة والإلهات. ولصورة لبنان الغنية مدلولٌ فريدٌ في الشعر الغربي، ترفده أفكارٌ تغنيها التقاليد والأساطير والخرافات، وأحداثٌ تاريخية عظيمة تطبع قدرَ الدول.

في الأدب الإنكليزي صوّر عن لبنان في آثار أدباء ومؤلفين كثر على مرّ العصور. في طليعتها الكتاب المقدس - نسخة «الملك جيمس» - وفيها وردَ ذكرُ لبنان أكثرَ من ستين مرّة، وذكرُ أرز لبنان أكثرَ من سبعين مرّة، ومرارًا مناطق في لبنان كما صوّر وصيدون. وفي الكتاب المقدس يترادف اسم لبنان مع الجمال كما في سفر «نشيد الأناشيد» (نش ٥: ١٥-١٦): «طلّعتُه كلبنان، بهي كالأرز»، وفي سفر «المزامير» (المزمور ١٠٤: ١٦): «أشجار الرب مشبعةٌ بالنسغ، كأرز لبنان الذي من زرعِهِ». وإلى الكتاب المقدس، وردَ ذكرُ لبنان في أشهر أعمال شكسبير الإنكليزية: مسرحيته «پيريكليس أمير صور» (تجري أحداثها في صوّر لبنان). وصحيحٌ أنّ اسم لبنان لا يرد صراحةً في قصيدة «فينوس وأدونيس» لكنها ترتبط وثيقًا بلبنان. وروبرت براوننغ ذكرَ جبل لبنان في مسرحيته «عودة الدروز»، فصوّر اللبنانيين «شعبًا مستقلًا حرًا لا يُقهر، بطوليّ الإرادة، مصممًا على إيجاد ملجأٍ له في الجبل الذي يراه بيئته ترمز إلى القوّة والثبات». ونجح ديفيد هربرت لورانس في استلهام أوصاف لبنان من الكتاب المقدس، أسطورةً وصورةً ومثالاً أعلى، ليرسم بها قصته القصيرة «الرجل الذي مات».

كثيرون من أدباء [اللغة] الإنكليزية وشعرائها تناولوا في أعمالهم لبنان بجماله الروحي والطبيعي. منهم الكولونيل تشارلز هنري تشرشل الذي حدّس سنة ١٨٥٣ بدور لبنان في كسر الحواجز بين الشرق والغرب:

«حين لن يعودَ تركيًّا جبل لبنان سيصبح إنكليزيًّا أو جزءًا من دولة مستقلة جديدة لا ترغب في توسّع إقليمي ولا في أيّ عدوان عسكري، بل تحافظ وحدها على شرفها

وكرامتها، وتعزّز الهدف الأسمى لثُبوّتها فتنشئُ بموقعها الجغرافي علاقاتٍ تجاريةً في الشرق، تُطوِّرها وتحافظ عليها، وتنجح في الجمع بين الأعراق المتباينة وتوحّد بينها بأنسنة العلاقات أخوّةً وسلاماً^١.

وإذا عبارة تشرشل أنّ لبنان «سيصبح أرضاً إنكليزية» تُرضي غرورَ عصره وقرائه، فإنّشارته تلك لا تلغي إدراكه أهمية لبنان، ولو انه لم يبلّغ «جوهر» لبنان، قوّةً موحّدةً في مجتمع عالمي متعدّد، كما بلّغها جماليّةً وبلاغَةً ثلاثةً من أبنائه لهم، كما للبنان ذاته، مكانةً فريدةً في الثقافتين الشرقية والغربية: أمين الريحاني، جبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، وكانوا أصدقاء وزملاء، روادَ أدبٍ بالإنكليزية في فجر القرن العشرين. وكلّ منهم برع في إطلاع الغرب والشرق على قيمة لبنان في مرحلةٍ وسَمّتها صبغةُ عصرٍ صناعيٍّ وقوميٍّ، وفترةٍ قلقٍ كانت علامةَ العصر الجديد.

لبنان قلبُ الشرق الأوسط، وواحةٌ تقدّسها الديانات التوحيدية الثلاث: الإسلام والمسيحية واليهودية، ما دفع أرنولد توينبي إلى وصف لبنان بـ«تقاطع التاريخ». وكانت قديماً وقائعُ الإبحار والتجارة جعلت اللبناني بارعاً في التواصل مع الشعوب الأخرى، ووسَمتهُ عالمياً في نظريته، حتى قبل أن يتعمّم هذا المفهوم. وعرف لبنان مأساة الحرب، فكان «سهلاً مظلماً اجتاحتها اضطرابات النضال والرحيل وتصادمت فيه ليلاً جيوش جهلة^٢».

أكثر ما قدّم الريحاني ونعيمة وجبران إلى العالم، استلهموه من وطنهم الفريد في نواحٍ شتى: موقعاً جغرافياً وتمازجَ أعراقٍ فيه ولغات (أهمّها العربية والإنكليزية والفرنسية). هذا هو لبنان غابة الأرز المقدّسة، والآثار الحاملة من معابد عشتروت، وجبال مكسوّة بالثلج قممها الشامخة إلى العلاء. واللافت الأبرز أنّ ثلاثتهم كانوا مدينين للبنان النعم الثمينة النابعة من الحياة المتناعم بين الشعوب والأديان، وواعين كوارثٍ قد تنجم عند انهيار هذا النمط من الحياة.

فالريحاني المفكّر والنّاثر، ونعيمة الفيلسوف الصوفي، وجبران الشاعر، أدركوا الحقيقة الأزلية للوحدة في التنوع، فسطعت في مؤلّفاتهم: «كتاب خالد» للريحاني، «مرداد»

لنعيمة، و«النبى» لجران. ولذا أكدوا إيمانهم بـ«وحدة الوجود» في اجتماع الشرق والغرب، الوثنية والمسيحية، القديم والحديث، الماضي والحاضر، وتماهت صورة الولادة الجديدة للجمال والحب في أسطورة أدونيس مع رسالة المسيح الذي بشر بالحب المجرد، ما قوى لديهم إيمانهم بالقوة الشافية في الحب الكوني. لذا سَعَوْا في مؤلفاتهم إلى إدراج المعادلة المسيحية الإسلامية مشدّدين على المصالحة التامة بين المسيحية والإسلام. وحين اجتمع جبران والريحاني بزميلهم يوسف الحويك في لندن سنة ١٩١٠، رسموا لنهضة ثقافية في العالم العربي مسوّدة تصاميم، بينها تأسيس دار للأوبرا في بيروت، جعلها قُبَتَيْنِ مثّلان للقاء بين المسيحية والإسلام.

وخلال حقبة تاريخية عُرِفَتْ أحياناً بـ«عصر الاضطراب والقلق» - ساد فيها الغضب والتفكُّك والفساد والارتباك والفوضى-، وقفوا ثلاثتهم يشدّدون على أهميّة التوفيق بين العقل والقلب، والتوازن بين المادّة والروح، والتنظيم الإلهي المتوازي في كلّ ما يطابق الإنسان على الأرض وفي السماء. رأوا العالم جسداً يحوي الجوهر الإلهي. ومبدأهم للتواصل مع الطبيعة رابطاً الفرد بالآخر، كان كأنه أقرب إلى تجربة دينية. وانطلاقاً من إيمانهم بأن الطبيعة قوة توحيدية، كانوا واعين وجود قوى أخرى من صنع الإنسان قسّمت الشعوب. ففي «مرداد» يورد نعيمة حواراً حول الحرب والسلام بين «مرداد»، بطل الكتاب، وأحد الأمراء. ويرتبط هذا الفصل المهم بتاريخ لبنان مع الصراعات. وعن سؤال الأمير حول تصرّف الحاكم إزاء تهديد جارٍ له يسعى معه إلى السلام، يجيب مرداد: «قاتل أجل. إمّا لا جارَك بل كلّ ما يحملُكُما على الاقتتال^٢».

هذه النصيحة الواضحة غير المتحيّزة تنطبق أيضاً على الشرق والغرب، في المصالحة الدائمة بينهما، عبر كلمات ابن وطنٍ يحب السلام ولم يلجأ يوماً إلى السلاح لفرض إرادته على الآخرين. وعض تغني لبنان بالغزوات العسكرية، كما فعل جيرانه في العصور القديمة، كان هو يشرّ مفهوم السلام والتعايش الآمن على أساس المصالح المشتركة.

جوهر رسالة لبنان في العالم، كما فهمها الريحاني وجبران ونعيمة، نموذج مجتمعي متعدّد الأديان والمعتقدات، يحترم فيه الجميع اختلاف الطوائف. وثلاثتهم وضعوا نظاماً فكرياً

عناصره: ليس من دين واحد يمثل نهائية الوحي الإلهي للإنسان، فالحقيقة الدينية نسبية، والوحي الإلهي متواصل، والتجربة الدينية متنامية، وتالياً جوهر جميع الأديان واحد. ثلاثتهم آمنوا بأنَّ للطريق إلى خلاص الإنسان وجهٌ جديدة: الاعتقاد بوحدة روحية، وفهم حقيقة دينية شمولية، عبّر عنها جبران: «لو كان لنا أن نُلغي من الديانات المختلفة ما هو غير جوهرى، لوجدنا أننا جميعاً متحدون بإيمانٍ واحد ودينٍ واحد غنيٍّ بالأخوة».

وفي النفس ذاته كتب نعيمه: «لو أن المؤمنين بدين، فهموا جوهر دينهم وغايته العليا، لتوحد العالم كله بدينٍ واحد».

وهو هذا ما أرادته الريحاني في وصيته: «أوصيكم بتعهد كل نور جديد. واعلموا أن قلباً كثير الأنوار، خير من عقلٍ كثير العرفان. إن في كل دين من أديان العالم نوراً بُضيء إلى حين، وقد يبلغ هذا الـ«حين» ثلاثة آلاف سنة أو أربعة أو خمسة، إما لا ينطفئ نورٌ قبل أن يسطع مكانه نورٌ آخر».

ثلاثتهم كانوا مسيحيين: اثنان مارونيان (الريحاني وجبران) وثالثهم أرثوذكسي (نعيمه) خريج سمّار في روسيا. وكانوا يعتبرون أنهم ورثته تراث ثقافي عربي إسلامي (آمن بذلك أيضاً أوروبّيون غير مسيحيين أسهموا في ترسيخ ثقافةٍ يهودية مسيحية). ومن إيمانهم بالوحدة في التنوع، ثلاثتهم كذلك آمنوا بعظمة الديانة الإسلامية، واعترفوا بالإسلام ديناً عظيماً، وبالقرآن وحياً من الله، وبإمكان أن يكون الإنسان مسيحياً ويرتبط بالإسلام لغة وثقافة.

هكذا لبنان كان ولا يزال: مجتمعاً تعددياً، نقطة التقاء بين الشرق والغرب، جسراً بين العالم القديم والحديث، موطنٌ لمجموعات عرقية ودينية مختلفة، ومجتمعاً تعددياً. وآمن الريحاني ونعيمه وجبران بأنَّ للبنان دوراً عدهً يلقنها الغرب، منها قيم الشرف والكرم والضيافة والأخلاقيات الروحية، وبالمقابل يتعلّم منه الديمقراطية وحقوق الإنسان. ومع تقدّم القرن العشرين أمّلوا أن يتقدّم الشرق والغرب معاً إلى التسامح والنضج فيعملوا معاً ليبلغا عهداً جديداً من التعاون، والتفاهم على الوحدة في التنوع، وعلى إرساء حوارٍ دائم بين الثقافات والديانات والحضارات.

انطلاقاً من هذا المفهوم، خاطبوا الغرب بالإنكليزية، وأشقاءهم العرب بالعربية. توجهوا إلى الشرقيين بمفهوم التقاليد الديمقراطية الغربية، فكانوا أوّل من لَقَّت الشرق والغرب إلى أهميّة حقوق الإنسان، وحقوق المرأة، والبيئة المستدامة، والتناغم بين الأعراق، ونشر ثقافة السلام. وأفضل من أضاء على ذلك كان الريحاني بحرصه في كتاباته على نشرِ السلام، وتشجيع التفاهم بين الشرق والغرب، بين المسيحية والإسلام، ومصالحة التقليدي والحديث. من هنا ضرورة التعمق في سيرة الريحاني وأعماله. فمعظم مؤسسات الحوكمة العالمية، بعد طول استمهال، تعترف بمقاربات الريحاني وزميليه، ونهجهم الرؤيوي منذ مطلع القرن العشرين. فثلاثتهم عملوا على نشر مفهوم الأخلاقيات الشاملة والحديثة. وفي مسيرتهم وآثارهم توجّه واضح نحو التقاء الثقافات: كانوا عرباً حاوروا الغرب، وفي جذور رسالتهم الحضارية ملامح من مفاهيم الهند الروحية. استقوا من نبع معرفة أسسها أميركيون مؤمنون بالفلسفة المتسامية، وشعراء الرومانسية الإنكليز، وخصوصاً صوفيون عربٌ ومسلمون ابن عربي، ابن الفارض، وكذلك الشاعر الفارسي الكبير جلال الدين الرومي.

كان اللبنانيون الثلاثة من أنصار تقليدٍ مستدامٍ يشكّل أساس الحكمة الخالدة.

-٢-

لافتٌ أنّ روح الحضارة العربية لم يفهمها القادة السياسيون كما فهمها كبار الشعراء: غوته في ألمانيا، ييتس في إيرلندا، وشعراء إنكليز ذكّرتهم الجزيرة العربية بعالمهم الإليزابيتي قبل نشوء إنكلترا الصناعية. استهواهم سرُّ الجزيرة العربية وذكاء العرب وحكمتهُم وخصائصهم الفريدة كشعبٍ، وأمّر خاص في عقلهم الباطن لم يبلغ الصوفية ليكون واقعياً. وفي قصيدة روبرت براوننغ «سورديللو» ملامح من سحر العرب وحضارتهم:

«التكلّم بلغة اليونان، لمجرد أنّ اللغة اليونانية تضلّل، يترك أقلّ العيوب على نقيضٍ معها وإذا عرفت من العرب سرّ النجوم، أمكنك التغلّب على أيّ معضلة قاسية»^٧

اليوم مصطلحُ «عربي» لم يعد يشير إلى بدوٍ أو قبائلٍ بدويةٍ من أصل عربي تعيش في الصحراء، ولا حتّى إلى سلالتهم من أصل عربي، بل بات حالياً يشير إلى أيّ من يعيش في

بلد عربي، ويتكلم العربية، ويمتلك ثقافة عربية، وينهل من التراث المشترك للدول العربية. هكذا يمكن تقسيم الهوية العربية إلى ثلاث فئات: التراث الفكري العربي، التراث الغربي الحديث، وتراث يجمع إيديولوجيات اجتماعية مختلفة. العرب اليوم يتميزون بدم مختلط بعد أن تطوّروا وتكاملوا مع أعراق وثقافات أخرى. وبعيداً عن القرب الجغرافي والترابط الاقتصادي والتاريخ المشترك، اختصر أبو تمام الرابط الأساس الذي يجمع العرب:

إن يختلف نَسَبٌ، يؤلف بيننا دينٌ أقمناه مقامَ الوالدِ
أو يختلف ماءُ الوصال فماؤنا عذبٌ تحدّر من غمامٍ واحدٍ

منذ القدم أثر العرب على العالم فكرياً وسياسياً وروحياً. أغنوا العقلانية الأوروبية بكتابات ابن رشد (عبد الوليد محمد ابن رشد ١١٢٦-١١٩٨ م). وأدخلوا مفهوم الأمة، وأثروا مباشرةً أو مداورةً في تطوير الفكر التقدمي بمسائل مرتبطة باللاهوت المسيحي. وفي أواسط القرن العشرين قدّم العرب إسهاماتٍ ماديّةً من خلال النفط الذي شكّل عملة جديدة ومصدر ثروة. وإبان تلك مرحلة تاريخية يستعدّ فيها العالم للدخول في عصر الفضاء والتكنولوجيا الحديثة، حمل العرب مجدداً مفتاح العالم الجديد الذي بدأت أبوابه تنفتح الواحد تلو الآخر. كان العرب يواجهون أكبر تحدّي في تاريخهم: ثروتهم النفطية الجديدة، تُحدّد تقدّمهم أو تُتذر بكارثة.

في تلك الفترة المهمة من تاريخ العرب، بدا أمين الريحاني كأنه سفيرهم. كان في حياته وفكره عربياً حديثاً يعي مكانته في التاريخ، ويقدر ثروة شعبه الثقافية الهائلة. ومع أنّه لبنانيّ جدّاً، كان الريحاني ممثّل الحضارة العربية في القرن العشرين. كان شمولياً كونياً، آمن، كاتباً وروائياً وفيلسوفاً وشاعراً، بوحدانية أديان العالم وأخوة جميع الأمم. وكان يحمل الجنسيتين اللبنانية والأميركية، فدعا إلى دمج ثقافتين مختلفتين، وهو ما لم يتمّ تحقيقه قبلاً. ومع عمق إدراكه الغرب الحديث، لم يفقد نظريته إلى تراث ثقافي غنيّ ولد فيه وأورثته العالم الحضارة العربية. سياسياً كان ليبرالياً مكرّساً، لكنّ مثاليته تضاءلت في اعترافه بالحاجة إلى مجتمع منظم ومنضبط. كان يعارض التعصّب والتطرّف والترمّت، وحافظ على احترام التقليد. ومع أنّه رائدٌ في أكثر من مجال، متممّاً بشخصية جذابة، كان متواضعاً، لم يبحث عن مجد فرديّ بأعماله في خدمة البشرية. كان يؤمن بالعمل المثابر من أجل قضايا يحبّها، وانعكست نزاهته وإخلاصه وصدقه في كلّ ما قاله أو قام به، محققاً شعاره: «قُل كلمتك وامش».

كان الريحاني أول رحالة عربي حديث، وصف قلب الجزيرة العربية، وتشارك مع العالم الثروات الهائلة الروحية والأخلاقية والفكرية والأدبية والحسية لـ«المنطقة الأكثر خصوبة في التاريخ». وأثرى اللغة الإنكليزية بترجمته أعمال شعراء عرب كامرئ القيس وأبي العلاء المعري، فضلاً عن إغناء ثقافته الخاصة بنقل أفكار كارلايل والفلاسفة الاستعلايين الأميركيين في كتاباته العربية. وكان أول كاتب عربي وضع رواية بالإنكليزية ونشرها. آمن بقوة بلده لبنان ونظر إليه في سياق الإرث العربي الكبير، كما رأى العالم العربي في السياق الأوسع لعائلة الأمم. وكان يرى أنه المستفيد من تركيبة غنية بالإرث المسيحي والإسلامي، وعلى دراية تامة بآفاق كبرى لثقافة وحضارة عالميتين يسود فيهما السلام والوئام بين الشرق والغرب. لذا تنقل بين ثلاث دوائر موحدة المركز: لبنان والعالم العربي والعالم ككل.

خبرته الأميركية أخذته إلى التراث الثقافي العربي، كما أشار في مقدمة كتابه «ملوك العرب» (١٩٢٤): «كنت في الثانية عشرة من عمري عندما سافرت للمرة الأولى إلى الولايات المتحدة. [...] ما كان في ذهني من العرب وأخبارهم غير ما كانت تُسمِعُه الأمّهات في لبنان صغارهنّ: «هس. جا البدوي!» [...] إذا رامت الأم «بعبعاً» تخوّف به أولادها. هجرتُ وطني وفي صدري الخوف ممّن أنكلّم لغتهم، والبغض لمن في عروقي شيء من دمهم. والبغض والخوف هما توأماً الجهل. أمّا الأمّة الفرنسيّة فما كنت أعرف من أمم الأرض سواها. ولكنّها معرفة مطوّسة. كانت المدارس تنشر أذنانها في لبنان أنّ فرنسا أعظم أمم الأرض، وأشرفها وأغناها وأرقاها، بل هي قطب المدنيّة، وعاصمته النور والجمال، وهي الطاووس بين الأمم. وبعد عشر سنين في أميركا غدوتُ معجباً بنشاط الشعب الأميركي، وبحريته في الفكر والقول والعمل، خائفاً من نتيجة الجهاد المادّي هناك، ومن التكالب في سبيل الحياة الدنيا^٨ .

ومع أنّه حافظ على اهتمامه بالأدب الفرنسي لم تعد تهمّه أبعاد أخرى من الثقافة الفرنسية، ولا حتى الأعمال الأدبية الفرنسية. أحسّ بثغرة بين آرائهم التنظيرية، وعالم مادّي قاسٍ يعيش فيه. التفت إلى الأدب الإنكليزي فوجد في أعمال الكتاب الإنكليز الكبار قيماً أخلاقية واجتماعية أكثر دقّة من تلك المصونة لدى المجتمع الذي عاش فيه، وطبّعها

أَقْرَبَ إِلَى طَبْعِهِ. وَتَأَثَّرَهُ بِالْأَمِيرِيِّ رالف والدو إمْرُسُنْ غَدَى اِهْتِمَامُهُ بِالْأَدَبِ الْإِنْكِلِيزِيِّ. وَمِنْ إمْرُسُنْ تَعَرَّفَ الرِّيحَانِيُّ إِلَى كِتَابَاتِ الْإِنْكِلِيزِيِّ توماس كارلايل (القرن التاسع عشر)، وَالَّذِي كَانَ عَامِلًا أَسَاسًا فِي تَطَوُّرِ الرِّيحَانِيِّ كَاتِبًا وَمُفَكِّرًا.

مِنَ الْمَفَارِقَاتِ أَنَّ كَارْلَايْلَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ رَسَخَ فِي الرِّيحَانِيِّ رَغْبَةً مَعْرِفَةً الْمَزِيدَ عَنِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ. وَقَدْ يَكُونُ قَرَأَ بَحْثَ كَارْلَايْلَ حَوْلَ النَّبِيِّ فِي كِتَابِهِ «الْأَبْطَالُ وَعِبَادَةُ الْأَبْطَالِ»، وَصَمَّمْ عَلَى مَعْرِفَةِ الْمَزِيدِ حَوْلَ شَعْبِ النَّبِيِّ وَثِقَاتِهِ. وَتَعَزَّزَ اِهْتِمَامُ الرِّيحَانِيِّ بِالْعَرَبِ بَعْدَ قِرَاءَتِهِ كِتَابِ وَاشْنُطْنِ إِرْفِينِغْ «قَصْرُ الْحَمْرَاءِ»، فَدَفَعَهُ إِلَى التَّعَمُّقِ إِلَى جُذُورِهِ الثَّقَافِيَّةِ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ.

طَوَّرَ الرِّيحَانِيُّ فَنَ الْمَقَالَةِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْحَدِيثَةِ، وَجَعَلَهَا وَسِيلَةً أَدَبِيَّةً مُرْنَةً ذَاتَ تَأْثِيرٍ عَلَى تَطَوُّرِ الشَّعْرِ الْمُنْثَوْرِ وَالصَّحَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْحَدِيثَةِ. وَكَانَ لثقافته الْأَمِيرِيَّةِ تَأْثِيرٌ فِي مَقَالَاتِهِ بِفِلْسَافَةِ إمْرُسُنْ وَهَنْرِي دَايْفِيدِ ثُورُو الَّذِينَ كَانَ قَرَأَ مُؤَلَّفَاتِهِمَا فِي مَطْلَعِ شَبَابِهِ.

كَانَ الرِّيحَانِيُّ كَاتِبًا وَاقِعِيًّا وَرُومَنْطِيْقِيًّا فِي آنَ: مِنْ جِهَةٍ رَفَضَ عِلَلَ الْمَجْتَمَعِ، أَدِيًّا ثَائِرًا مُحِبًّا الطَّبِيعَةَ وَالْأُمُورَ الْبَسِيطَةَ؛ وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى لَمْ يَتَحَدَّثْ عَنِ الْحُلُولِ الْإِنْهَازِيَّةِ السُّطْحِيَّةِ بَلْ عَنِ الْغَايَاتِ وَالْأَهْدَافِ الْمَوْثُوقَةِ، وَلَمْ يَدَافِعْ عَنِ الْقَضَايَا الْمَثَالِيَّةِ بَلْ عَنِ الْعِلْمِ وَالتَّكْنُولُوجِيَا وَالتَّقَدُّمِ. وَهَذِهِ الْوَقْفَةُ الْفِكْرِيَّةُ وَالْعَمَلِيَّةُ الْمُدْعَمَةُ بِنُظْرَةٍ وَبِحَدْسٍ، أَبْقَتْهُ عَلَى صِلَةٍ وَطِيدَةٍ بِاحْتِيَاجَاتِ شَعْبِهِ. وَبَصَفْتُهُ نَاقِدًا، أَبَدَى اِزْدِرَاءً بِالْأَلْسِنَةِ وَالرُومَنْطِيْقِيَّةِ ذَاتِ الْعَاطِفَةِ الصُّوفِيَّةِ، وَهَاجَمَ الْكَلَّاسِيكِيْنَ الْعَرَبَ الْجَدِّدَ، دَاعِيًا إِلَى الشَّعْرِ الْمُنْتَزِمِ اجْتِمَاعِيًّا، وَإِلَى أَنَّ يُعْنَى الشَّاعِرُ بَبَيْتِهِ، كَمَا فِي التَّقَالِيدِ الْبَدْوِيَّةِ الْبَنِيَّةِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ.

وَفِي كِتَابَاتِهِ الْعَرَبِيَّةِ حَذَّرَ شَعْبَهُ وَأَشَقَّاهُ الْعَرَبَ مِنْ مَخَاطَرِ مُتَعَدِّدَةٍ تَهْدِدُهُمْ، وَمِنْ الْمَطَامِعِ الْخَارِجِيَّةِ بِسَلَامَةِ أَرْضِيهِمْ، نَبَّهَهُمْ إِلَى ثُرُوعِ نَفْطِيَّةٍ عَلَى وَشَكٍّ أَنْ تَهْبِطَ عَلَيْهِمْ، حَذَّرَهُمْ مِنَ التَّفَرُّقَةِ، شَجَّعَهُمْ عَلَى تَعْزِيزِ قِيَمِهِمُ الْإِخْلَاقِيَّةِ وَمَوَارِدِهِمُ الْبَشَرِيَّةِ وَالْمَادِيَّةِ وَتَطْوِيرِهَا، هَاجَمَ التَّعَصُّبَ الدِّينِيَّ وَالتَّطَرُّفَ السِّيَاسِيَّ وَالْوَلَاةَاتِ الْقَبْلِيَّةِ الْإِنْقِسَامِيَّةِ، حَثَّهُمْ عَلَى الْإِتِّحَادِ لَتَعْزِيزِ رُوحِهِمُ الْخَيْرِيَّةِ فِي إِصْلَاحِ مَجْتَمَعَاتِهِمْ وَتَحْدِيثِهَا كَيْ يَتِمَكَّنَ الشَّعْبُ الْعَرَبِيُّ مِنْ تَأْدِيَةِ دَوْرٍ مُهِمٍّ فِي الْعَالَمِ الْحَدِيثِ مِنْ دُونِ التَّضْحِيَةِ بِتَرَاثِهِ الْأَخْلَاقِيِّ

والروحي الذي كان دعامته الأساسية منذ فجر التاريخ. حاول أن يعرف العرب على أفضل ما في المجتمع الغربي، بخاصة الحرية الشخصية والانجازات الثقافية، والطرق العصرية في الوظائف الاجتماعية والاقتصادية.

وإذا الأميركيان إمرسن وثورو أثرا في كتابات الريحاني، فكتابة ثورو الشعر الحر ترقى تأثرا إلى رائد أميركي آخر: والت ويتمان كما أقر الريحاني. كان الشعر المنثور وسيلة فضلى لكاتب شاب يتوق إلى التعبير بالشعر لكنه لا يطيق قيود العروض العربية التي حال دون امتلاكه إيّاها تعمّقه المتأخر بالعربية. ومن شعره المنثور هذا المقطع من نصه «دفاعاً عن النور»:

«النور! النور!»

ليسطع في قلوبنا وإن أظلمَ العالم، ولينتشر من قلوبنا وإن اكفهرت الآفاق كلها.

إن لم يكن لي غير كوخ في الوادي تنيره في الليل شمعة ناحلة، فإن العين تعكس في الكوخ ما تراه من أنوار العالم.

وإن هبت العاصفة فاقتلعت كوشي كما تقتلع الأشجار، وذهبت به إلى مصب الأنهار، فهناك كهف في الصخور لا تقوى عليه العواصف، وهناك نور الشمس وهناك أنوار النجوم.

وإن ادلهمت السماء وطمست الكواكب والنجوم، فها هنا، في هذا القلب البشري، النور الخالد.

ليسطع النور في قلوبنا ولو اكفهرت الآفاق كلها جمعاء^٩.

كان الريحاني يحتاج إلى مخاطبة العالم بأكثر من لغة. بالإنكليزية بلغ جمهور قراء أكبر، ودافع عن حق العالم العربي بالعيش في كرامة وحرية واستقلال. لم يتعب من شرح إسهامات العرب عبر التاريخ، وأعلن عن رغبة شعبه بالوصول إلى تفاهم مع العالم الغربي لبناء مجتمع شامل. حذر العرب من أن توجهاتهم المادية الجامحة تقوّض الحرية والسلام والقيم السامية في المجتمع الغربي. ودعا الغربيين إلى استكشاف روحانية الشرق، أي

التقليد العظيم المتجذّر في الحضارات الشرقية. وفي دفاعه عن تلك الروحانية شدّد على حاجة العائلة الغربية لإظهار العدالة تجاه الشرق. وكما قلّة من الرجال في التاريخ، استطاع أن يرى الشرق والغرب بالتوازي. لم يحدّ طرفاً على حساب آخر، وعمل على وضع فضائل الاثنين في سياق متناسق.

وكما كان أول عربي وضع رواية بالإنكليزية كان أول عربي يكتب شعراً بالإنكليزية. ومن أهمّ كتاباته بالإنكليزية روايته «كتاب خالد» (أثّرت في كُتّاب عربٍ بينهم جبران ونعيمه)، وترجمته «لزوميات» المعري، وشعره الصوفيّ في «أنشودة الصوفيين»، ومقالاته الاجتماعية والإصلاحية في «جادة الرؤيا»، وثلاثيته في أدب الرحلة: «ابن سعود ملك الجزيرة العربية: شعبه وأرضه»، «حول شواطئ الجزيرة العربية»، و«قمة العالم العربي وصحراؤه: رحلة إلى اليمن».

رواية الريحاني بالإنكليزية «كتاب خالد» وضع رسومها جبران وكانت رائدةً لصدور رائعته «النبى». و«كتاب خالد» رواية فلسفيّة وسيرة ذاتية خيالية تمثّل التماساً شغوفاً للمصالحة بين ما هو مادّي وروحيّ، بين الشرق والغرب، بين المسيحية والإسلام. وعلى عادة الأعمال الرائدة، لم يحقّق الكتاب نجاحاً كبيراً، لاحتوائه على نقاط ضعف تساوي نقاط الفضائل، لكنه يبقى استثنائياً في كونه أكمل صورة بالإنكليزية للعربي المتحرر المعاصر.

بطل الرواية شاب عربيّ من بعلبك اسمه خالد، يسلك، ورفيقه شكيب، درباً دائرياً من لبنان إلى أميركا، ثم يعود إلى الشرق الأوسط، في رحلة يمكن تشبيهها بدرب الصليب: «الرحلة إلى أميركا طريق آلام يسلكها المهاجر في محطات ثلاث: مرفأ بيروت، الفنادق القدرة في مرسيليا، وجزيرة إلّيس في نيويورك»^{١٠}. وتتطابق أقسام الكتاب الثلاثة مع المستويات الثلاثة للبحث عن الوعي الروحي، وهي إخلاص الإنسان لأخيه الإنسان، وللأم الطبيعة ولله الخالق. ولدى وصول الرجلين إلى مدينة نيويورك، المدينة الغارقة في العمل وعبادة المال، يشقّان طريقهما نحو الحيّ السوريّ يستأجران فيه غرفة هي أقرب إلى قبو شديد الغموض والظلام والرطوبة. وسرعان ما غمرتهما المياه، ما دفع خالد إلى مخاطبة رفيقه شكيب التساؤل: «أتتصوّر أنّ سكان العالم الجديد أفضل حالاً من أهل

العالم القديم؟ أنتخيل الجنس البشري يعيش في قبو ضخم من هذا العالم، وأنت وأنا نهملك في سحب المياه من قعره؟ يمكنني أن أرى قصورًا تهدر فيها القوائد لكن البشر لا يقطنونها إَّلا بأجسادهم فقط. إنَّ الروح ما برحت في قعر قُبو تغمره المياه^{١١}». صورة القبو المغمور بالمياه ليست حكم الرياحي القاطع حول الأرض الجديدة. فبالرغم من نقدها القاسي يعترف بالقدرات الهائلة في أميركا. مع أنَّه انصدم من الغوغائية والقومية المتطرفة إَّبان ولاية تيدي روزفلت، إذ أفزعته الفجاجة والمادية القاسية التي رآها من حوله.

«كتاب خالد»، رغم بعض هناته، مظلوم في إهماله، مع أنَّ فيه رسالةً ما زالت نابضة حتى في القرن الحادي والعشرين. وتأثيره على العرب الآخرين أهمَّ من كونه روايةً لم يبرع فيها كبراعته في كتبه الأخرى ثلاثيته بالإنكليزية عن رحلاته («ابن سعود: شعبه وبلاده»، «حول الشواطئ العربية»، «القمم العربية والصحراء - رحلة إلى اليمن») إذ تجلَّت فيها موهبته كاتبًا ومُحاورًا. وهو أول رحالة معاصر في الأدب العربي بعد ابن جبير وابن بطوطة وغيرهما، وأثبت أنه، بالإنكليزية، خير خلف لرجال مثل تي. إي لورنس وريتشارد فرانسيس بيرتون وتشارلز مونتاغو داوتي وويلفريد ثيسغر.

وختامًا، لا يجوز تقييم إنجازات الرياحي قبل الاطلاع على معتقداته الدينية. يقول اللاهوتي بول تيليش «الإيمان تجربة الانشغال بأمرٍ إلى حدِّ الأقصى^{١٢}». فكبار الكتاب متدينون: هومير وفيرجيل ودانته وسرفانتس وشكسبير وغوته ودوستوفسكي وبيتس وغيرهم. والتدين بمعناه الواسع لا يطال حكمًا العظمة في الفنون أكثر من المطلوب. عظمة الأدب ليست بالمعايير الأدبية وحدها، بل تطل الأمانى الأخلاقية الإنسانية. لذا لا يمكن التفريق بين الدين الذي يتمتَّع به كاتب عظيم، والقوى التي تميَّزه عن غيره. كان الرياحي مؤمنًا بالوحدانية الكاملة: وحدانية الله والطبيعة والإنسان. وهذا ما ينطوي عليه مذهب الصوفية القديم لـ«وحدة الوجود» والسلطة التعويضية للحب الشامل الذي يدعوه الرياحي «الحب الأعظم». وها هو في وصيته (كتبها من الفريكة في ٧ أيلول ١٩٣١) يعلن إيمانه بوحدة جميع الأديان:

«إني من الموحدين، وإنَّ في مرآة توحيدتي لتعكس وجوه الأنبياء والرسل أجمعين:

كونفوشيوس وبوذا وزردشت وسقراط وموسى ويسوع ومحمد وبهاء الله. [...] وجميعهم لمن ينبوع واحد، وإنّ وجوههم كلّها لتتآلف وتتمازج، ثمّ تنعكس وجهاً واحداً هو الرمز الأقدس لوجه الله. أوصيكم بالتوحيد. فالدين نظرياً هو الصلة الحيّة النيرة بين الإنسان وربّه الأوحد. والدين روحياً هو الاستمتاع بما يكشفه الاجتهاد، دون واسطة البتّة، من مخبّئات هذه الصلة الفريدة الخفيّة. والدين عملياً هو أولاً إدراك الحقيقة الإلهية في كلّ من علّم الناس صفحةً، بل حرفاً في كتاب الحب والبر والتقوى. ثم هو الأخذ عنهم والافتداء بهم، فكراً وقولاً وعملاً، كلّ على قدر طاقته. وما كلّف الله نفساً فوق طاقتها^{١٣} .

وأياً تكن الاتجاهات الفلسفية أو الدينية يبقى أن الريحاني كاتب مميز ناضل من أجل مفهوم عالمي كشفته أفكاره عن الله والدين وخلاص الإنسان بثبات الهدف ووحده. وهذا ما يجعل أفكاره حية حتى اليوم بإسهامه في تطوير الروابط الثقافية بين العالم العربي والغرب. ويظهر التاريخ أن التأثير العربي على الحضارة الغربية كان مهماً جداً، وساهم في التقدم والتطور اللذين ساهما في خلق العالم الحديث. لذا يجب الحفاظ على النهج الإنساني الفريد الذي اعتمده الريحاني في سبيل المصالحة بين الشرق والغرب، والحرص على تفعيلها والعمل بها.

وختاماً: النهضة العربية التي بدأت في لبنان قبل أكثر من قرن، حرّكت جموداً فكرياً طويلاً. فالحضارة الإنسانية عملية متواصلة يعيش فيها الماضي في الحاضر والحاضر في المستقبل وتشارك فيها الأمم والأديان والتقاليد الروحية.

كان الريحاني رائداً ذا قوة فكرية هائلة في تشكيل تلك النهضة العربية الحديثة وتنشيطها، ونجح، أكثر من سواه، في الانتقال من ظاهرة وطنية بحتة إلى مكوّن أساسي في الحضارة العالمية، مستنيراً بمنطق سليم، ولذا ترك إرثاً هاماً للبنان والعرب والعالم.

الهوامش

- ١) Charles Henry Churchill, Mount Lebanon: A Ten Years' Residence from 1842 to 1852—Describing the Manners, Customs, and Religion of its Inhabitants, vol. 1 (London: Saunders and Otley, 1853), viii.
- ٢) Matthew Arnold, 'Dover Beach,' in Selected Poems of Matthew Arnold (New York: Macmillan, 1886), 165.
- ٣) مخايل نعيمه، كتاب مرداد منارة وميناء، نوفل، ٢٠١٠، ص ٢٢٩.
- ٤) Kahlil Gibran, A Third Treasury of Kahlil Gibran, ed. Andrew Dib Sherfan (Secaucus, NJ: The Citadel Press, 1975), 145.
- ٥) Mikhail Naimy during an interview with Suheil Bushrui, Beirut, 1972.
- ٦) أمين الريحاني، "وصيّتي"، المؤلفات العربية الكاملة - المجلد الخامس، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ٢٠١٦، ص. ٥٢٤٨.
- ٧) Robert Browning, The Poems of Robert Browning (Ware, Hertfordshire: Wordsworth Editions: 1994), 138.
- ٨) أمين الريحاني، "المقدمة"، ملوك العرب، دار الجيل، الطبعة الثامنة، ١٩٨٧، ص. ٤.
- ٩) أمين الريحاني، الريحانيات، الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٨، ص. ٢٧٧-٢٧٨.
- ١٠) أمين الريحاني، كتاب خالد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة العربية، بيروت، ١٩٨٦، ترجمة أسعد رزّوق، ص. ٤١.
- ١١) المرجع نفسه، ص. ٥٣.
- ١٢) Paul Tillich, Dynamics of Faith (New York: Harper & Row, 1957), 7.
- ١٣) أمين الريحاني، "وصيّتي"، المؤلفات العربية الكاملة - المجلد الخامس، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ٢٠١٦، ص. ٥٢٤٩.

التَّغْطِيَّةُ الإِعْلَامِيَّةُ | The Media Coverage

[illegible][illegible]

۱۳۳

[illegible]

الجزائرية، هي «جامعة ميريلاند»
الأمريكية، والجنة جبران خليل
جبران القومية، يقضين الحدث هذا
من الجلسات الحوارية والندوات،
بمشاركة نخبة من المثقفين
والأجانب المتخصصين في تراث جبران
الأدبي والفلسفي، من بينهم هنري
زقيب، وهي الرحاني، وأقريب سالم،
ألكسندر حجار، وغيرهم.

موجود في القرن 3 و رسالة إيفان إلى العالم 3 من 4 حتى 6 كانون الثاني. بدأ في الساعة العاشرة صباحاً. كلية حضانة القصر لإدارة في (1) (2) (3) (4) (5) (6) (7) (8) (9) (10) (11) (12) (13) (14) (15) (16) (17) (18) (19) (20) (21) (22) (23) (24) (25) (26) (27) (28) (29) (30) (31) (32) (33) (34) (35) (36) (37) (38) (39) (40) (41) (42) (43) (44) (45) (46) (47) (48) (49) (50) (51) (52) (53) (54) (55) (56) (57) (58) (59) (60) (61) (62) (63) (64) (65) (66) (67) (68) (69) (70) (71) (72) (73) (74) (75) (76) (77) (78) (79) (80) (81) (82) (83) (84) (85) (86) (87) (88) (89) (90) (91) (92) (93) (94) (95) (96) (97) (98) (99) (100) (101) (102) (103) (104) (105) (106) (107) (108) (109) (110) (111) (112) (113) (114) (115) (116) (117) (118) (119) (120) (121) (122) (123) (124) (125) (126) (127) (128) (129) (130) (131) (132) (133) (134) (135) (136) (137) (138) (139) (140) (141) (142) (143) (144) (145) (146) (147) (148) (149) (150) (151) (152) (153) (154) (155) (156) (157) (158) (159) (160) (161) (162) (163) (164) (165) (166) (167) (168) (169) (170) (171) (172) (173) (174) (175) (176) (177) (178) (179) (180) (181) (182) (183) (184) (185) (186) (187) (188) (189) (190) (191) (192) (193) (194) (195) (196) (197) (198) (199) (200) (201) (202) (203) (204) (205) (206) (207) (208) (209) (210) (211) (212) (213) (214) (215) (216) (217) (218) (219) (220) (221) (222) (223) (224) (225) (226) (227) (228) (229) (230) (231) (232) (233) (234) (235) (236) (237) (238) (239) (240) (241) (242) (243) (244) (245) (246) (247) (248) (249) (250) (251) (252) (253) (254) (255) (256) (257) (258) (259) (260) (261) (262) (263) (264) (265) (266) (267) (268) (269) (270) (271) (272) (273) (274) (275) (276) (277) (278) (279) (280) (281) (282) (283) (284) (285) (286) (287) (288) (289) (290) (291) (292) (293) (294) (295) (296) (297) (298) (299) (300) (301) (302) (303) (304) (305) (306) (307) (308) (309) (310) (311) (312) (313) (314) (315) (316) (317) (318) (319) (320) (321) (322) (323) (324) (325) (326) (327) (328) (329) (330) (331) (332) (333) (334) (335) (336) (337) (338) (339) (340) (341) (342) (343) (344) (345) (346) (347) (348) (349) (350) (351) (352) (353) (354) (355) (356) (357) (358) (359) (360) (361) (362) (363) (364) (365) (366) (367) (368) (369) (370) (371) (372) (373) (374) (375) (376) (377) (378) (379) (380) (381) (382) (383) (384) (385) (386) (387) (388) (389) (390) (391) (392) (393) (394) (395) (396) (397) (398) (399) (400) (401) (402) (403) (404) (405) (406) (407) (408) (409) (410) (411) (412) (413) (414) (415) (416) (417) (418) (419) (420) (421) (422) (423) (424) (425) (426) (427) (428) (429) (430) (431) (432) (433) (434) (435) (436) (437) (438) (439) (440) (441) (442) (443) (444) (445) (446) (447) (448) (449) (450) (451) (452) (453) (454) (455) (456) (457) (458) (459) (460) (461) (462) (463) (464) (465) (466) (467) (468) (469) (470) (471) (472) (473) (474) (475) (476) (477) (478) (479) (480) (481) (482) (483) (484) (485) (486) (487) (488) (489) (490) (491) (492) (493) (494) (495) (496) (497) (498) (499) (500) (501) (502) (503) (504) (505) (506) (507) (508) (509) (510) (511) (512) (513) (514) (515) (516) (517) (518) (519) (520) (521) (522) (523) (524) (525) (526) (527) (528) (529) (530) (531) (532) (533) (534) (535) (536) (537) (538) (539) (540) (541) (542) (543) (544) (545) (546) (547) (548) (549) (550) (551) (552) (553) (554) (555) (556) (557) (558) (559) (560) (561) (562) (563) (564) (565) (566) (567) (568) (569) (570) (571) (572) (573) (574) (575) (576) (577) (578) (579) (580) (581) (582) (583) (584) (585) (586) (587) (588) (589) (590) (591) (592) (593) (594) (595) (596) (597) (598) (599) (600) (601) (602) (603) (604) (605) (606) (607) (608) (609) (610) (611) (612) (613) (614) (615) (616) (617) (618) (619) (620) (621) (622) (623) (624) (625) (626) (627) (628) (629) (630) (631) (632) (633) (634) (635) (636) (637) (638) (639) (640) (641) (642) (643) (644) (645) (646) (647) (648) (649) (650) (651) (652) (653) (654) (655) (656) (657) (658) (659) (660) (661) (662) (663) (664) (665) (666) (667) (668) (669) (670) (671) (672) (673) (674) (675) (676) (677) (678) (679) (680) (681) (682) (683) (684) (685) (686) (687) (688) (689) (690) (691) (692) (693) (694) (695) (696) (697) (698) (699) (700) (701) (702) (703) (704) (705) (706) (707) (708) (709) (710) (711) (712) (713) (714) (715) (716) (717) (718) (719) (720) (721) (722) (723) (724) (725) (726) (727) (728) (729) (730) (731) (732) (733) (734) (735) (736) (737) (738) (739) (740) (741) (742) (743) (744) (745) (746) (747) (748) (749) (750) (751) (752) (753) (754) (755) (756) (757) (758) (759) (760) (761) (762) (763) (764) (765) (766) (767) (768) (769) (770) (771) (772) (773) (774) (775) (776) (777) (778) (779) (780) (781) (782) (783) (784) (785) (786) (787) (788) (789) (790) (791) (792) (793) (794) (795) (796) (797) (798) (799) (800) (801) (802) (803) (804) (805) (806) (807) (808) (809) (810) (811) (812) (813) (814) (815) (816) (817) (818) (819) (820) (821) (822) (823) (824) (825) (826) (827) (828) (829) (830) (831) (832)

[illegible]

مطابقاً به گزارش‌های رسمی، در حالی که در این کشور، به دلیل مشکلات اقتصادی و سیاسی، مردم به شدت ناامید و ناخوش هستند، اما در این کشور، به دلیل مشکلات اقتصادی و سیاسی، مردم به شدت ناامید و ناخوش هستند.

[illegible][illegible]

هذه الصورة توضح مجموعة من الأشخاص، على الأرجح طلاب، يجتمعون حول طاولة ويلاحظون كتاباً أو وثيقة. الصورة ذات جودة منخفضة، مع تباين عالٍ وحب حبيبي.

احتفاءً لأدبي جامعي بالفكر الإنساني في LAU
جبران خليل جبران رسالة لبنان إلى العالم



مؤتمرات

يُنظَّم مؤتمر دولي بعنوان: "جبران
القرن الحادي والعشرين: رسالة لبنان
إلى العالم"، في الجامعة اللبنانية
الأميركية - بيروت، اليوم وغدا،
الساعة 10:00 صباحاً.
ويشارك في المؤتمر 20 باحثاً
متخصصين بجبران خليل جبران من
لبنان والخارج.

THE DAILY STAR
FRIDAY, JANUARY 5, 2018
3

AGENDA

Conference celebrates Khalil
Gibran

Lebanese American University,
Ras Beirut

Jan. 4, 10 a.m.

A conference titled, "Gibran
in the 21st Century: Lebanon's
Message to the World," will
hold the second day of a com-
memoration of the centennial
anniversary of Lebanese artist
and poet Gibran Khalil
Gibran's first English book
"The Madman" of 1918. The
event was organized by the
Center for Lebanese Heritage
at the Lebanese American Uni-
versity in cooperation with the
George and Lisa Zakhem
Kahlil Gibran Chair for Values
and Peace at the University of
Maryland and the Gibran
National Committee.

النفس

الخميس 2018-01-04 العدد 20454

6

جبران القرن الحادي والعشرين: رسالة لبنان إلى العالم

في مرور مئة سنة (1918-2018)
على صدور "المجنون"، أول كتاب
لجبران خليل جبران بالإنكليزية
في نيويورك، تشهد بيروت لأول
مرة مؤتمراً دولياً عنه في موضوع:
"جبران القرن الحادي والعشرين".
رسالة لبنان إلى العالم، يدعو
ثلاثين من "مركز التراث اللبناني"
في الجامعة اللبنانية الأميركية،
وكرسى جبران للقيم الأميركية،
في جامعة ميريلاند الأميركية،
وإحدى جبران الوطنية الأميركية،
يشارك في المؤتمر 20 باحثاً
دولي متخصصين في جبران من
لبنان والولايات المتحدة وإيطاليا
وأستراليا ونيوزيلندا على برنامج
من خمس جلسات نقدية تتناول
جبران في سيرته وأدبه، فتعقد
"جبران المستعبد الربيعيات"،
"ديمومة قيده الروحية"، تأثره
وتأثيراته، "جبران الروبوت السابقي
عصره"، "نفس في حديدية من
مفوضات" و"أحدث الاكتشافات
1883".
عن علاقته بسماري هاسكل".
وتكشف هذه المحو دولي
جديدة من نتائج جبران ومسيرة
إبداعية الباقية لتأثير حتى
اليوم في الحياة المعاصرة، وأثرها
في قضايا الفكر المعاصر، وحدة
الإنسانية في العالم، وحدة الأديان،
المنطق، الأخوة الإنسانية، فصل
الدين عن الدولة، المساواة بين
الناس، العدالة الاجتماعية، دور
المرأة في المجتمع، و... ما يهيئ
اليوم من أفكار جبران الروبوتية؟
وهل ما زالت مؤلفة إيفانغ العصر؟
تجري ندوة المؤتمر جميعها
في الجامعة اللبنانية الأميركية
في بيروت، بدءاً من العاشرة صباحاً
اليوم الخميس وغدا الجمعة،
وخلال المؤتمر زيارة إلى متحف
الريخاني في البركة ومتحف
جبران في بشري نهار السبت
العقيل المعاصر الذكري 135
لولاته في 6 كانون الثاني
1883.

138

“جبران القرن الحادي والعشرين” في LAU

لكنشرون في العلم:

ديار

وكانت كلمة ديوار، الذي فرعا إلى “الجامعة شرفا باسما للجامعة اللبنانية” لأن LAU اختصارا للثلاثيات اللغوية: الفرنسية، الإنجليزية، والعربية. في هذا الصدد، جوسا أن “من أهداف الجامعة الكشف عن أبرز لغات جبران اللبناني، خصوصا جبران خليل جبران الذي ليس شخصا عابثا بل هو نقطة اشتداد في العالم من المثقفين والفنانين والمفكرين بالشرق الأوسط”.

أسد حبيب، مدير العلاقات العامة في الجامعة اللبنانية، قال: “جبران الذي لا يزال حيًا، من جبران خليل جبران الذي توفي في 1932 في انجلترا من سرطان في رئتيه، في مستشفى سان هيلين في نيويورك، لا يزال حيًا من بعده ويزوره والمهتمون بأدبه ومن يواجهه كإحدى في الأوساط الأكاديمية والاعلامية والعلمية في لبنان والعالم العربي”. وأضاف: “جبران هو الفيلسوف الذي شكّر الجامعة اللبنانية الأميركية على استضافة المؤتمرات والندوات التي تنظمها الجامعة في بيروت، خاصة في السنوات الأخيرة حيث أصبح جبران الشخصية الأكثر حضورا في المشهد الثقافي العالمي”. وأضاف: “جبران ما زال يلهي بعض العلماء وما زال يستلهم قلوب وفكره وأفكاره”.



مؤتمر جبران في الجامعة اللبنانية

استضافة الجامعة اللبنانية في بيروت

الافتتاح في الجامعة اللبنانية في مركز الحداثة في LAU، وكان في جبران خليل جبران الذي ولد في 1891 في بلدة بعلبك في جبل لبنان، وهو من أهم رواد الحركة الأدبية والفنية في الشرق الأوسط. جبران خليل جبران، الذي ولد في 1891 في بلدة بعلبك في جبل لبنان، وهو من أهم رواد الحركة الأدبية والفنية في الشرق الأوسط. جبران خليل جبران، الذي ولد في 1891 في بلدة بعلبك في جبل لبنان، وهو من أهم رواد الحركة الأدبية والفنية في الشرق الأوسط.

فولوب سالم: إنك رهينة الصراع بين المؤسسات الدينية

الجامعة اللبنانية اللبنانية في بيروت، وهو واحد من أهم رواد الحركة الأدبية والفنية في الشرق الأوسط. جبران خليل جبران، الذي ولد في 1891 في بلدة بعلبك في جبل لبنان، وهو من أهم رواد الحركة الأدبية والفنية في الشرق الأوسط. جبران خليل جبران، الذي ولد في 1891 في بلدة بعلبك في جبل لبنان، وهو من أهم رواد الحركة الأدبية والفنية في الشرق الأوسط.

THE DAILY STAR
THURSDAY, DECEMBER 20, 2017

16

AGENDA LEBANON

CONFERENCE

“Gibran in the 21st Century”
LAU, Beirut Campus
Jan. 4-6, 9 a.m. till 6 p.m.
This third international conference marks the centennial of Khalil Gibran's first English book “The Madman,” with talks and readings.

بشكر في المؤتمر ٢٠ باسما، هم نوو المتخصصين في جبران من لبنان والعالم العربي. جبران خليل جبران، الذي ولد في 1891 في بلدة بعلبك في جبل لبنان، وهو من أهم رواد الحركة الأدبية والفنية في الشرق الأوسط. جبران خليل جبران، الذي ولد في 1891 في بلدة بعلبك في جبل لبنان، وهو من أهم رواد الحركة الأدبية والفنية في الشرق الأوسط.

بيروت - “الحياة” - في مرور مئة سنة لتأسيس بيروت الأولى، على صدور “المجنون” أول كتاب لجبران خليل جبران بالإنجليزية في نيويورك، تشيّد بيروت لأول مرة مؤتمرًا دوليًا عنه في موسيق “جبران القرن الحادي والعشرين” في رسالة لبنان إلى العالم، يدعو ثلاثة من أبرز الفئات اللبنانية، في الجامعة اللبنانية الأميركية، ميريلاند الأميركية، وجمعية جبران الوطنية في لبنان.

الحياة

الجمعة 2018-01-05 العدد 4536

16

مؤتمر عن جبران في بيروت



Al Jadeed (46:02 – 47: 50):

<http://aljadeed.tv/arabic/news/newscasts/040120182>



MTV (0:38 –):

http://mtv.com.lb/Programs/Prime_Time_News/2018/videos/04_Jan_2017_/

قضية_الطفلة_ايلّا_طنوس



LBC (1:13:29 – 1:19:30):

<https://www.lbcgroup.tv/watch/36523/2017>



”تقرير | مركز التراث اللبناني يحتفل بالذكرى المئوية لـ”المجنون

<https://www.youtube.com/watch?v=oEUFaGYfRb0>



Francesco Medici · Jan 1 · 06:05 pm



Medici "Tracing Kahlil Gibran's Footsteps: Unpublished and Rare Material" - Lebanese American University - LAU, Beirut, January 5, 2018 (Th...



Gibran National Committee · Jan 3 · 12:20 pm



من إطلاق المؤتمر الدولي الثالث "جبران القرن ال ٢١ رسالة لبنان الى العالم" من 4-6 كانون الثاني 2018 في الجامعة اللبنانية الأميركية _ بيروت

Tag | Translate | Share



Gibran National Committee · Jan 8 · 12:29 pm



من إطلاق المؤتمر الدولي الثالث "جبران القرن ال ٢١ رسالة لبنان الى العالم" من ٤ _ ١ كانون
بيروت _ الجامعة اللبنانية الأميركية الثاني ٢٠١٨ في



AIMugtareb Magazine · Jan 2 · 06:00 pm



ينظم "مركز التراث اللبناني" في الجامعة اللبنانية الأميركية، و محامي جبران للقيم والسلام" في جامعة
ميريلند الأميركية، ولجنة جبران الوطنية في

Tag | Translate | Share



AIMugtareb Magazine · Jan 5 · 12:00 pm



(Lebanese American University - LAU) وانطلاقاً من هذه الوقائع افتتحت في الجامعة اللبنانية الأميركية .
وبالتعاون بين مركز التراث في الجامعة

Online Articles

. Al Hayat

- <http://www.alanwar.com/article.php?categoryID=6&articleID=354497>

- <http://www.alhayat.com/Opinion/Abdo-Wazen/26560172/>

. Anwar

- <http://www.alanwar.com/article.php?categoryID=6&articleID=354497>

. Sauress

- <https://www.sauress.com/alhayat/26453485>

. Al Akhbar

- <http://www.al-akhbar.com/node/288716>

. Lebanon Files

- <http://www.lebanonfiles.com/news/1274290>

. Dot Emirates

- <http://stg.dotemirates.com/ar/details/4375399?from=dot>

. Assyrian International News Agency

- <http://www.aina.org/ata/20180106135901.htm>

At Rihani's museum - Freike



Celebrating Gibran's 135th birthday (January 6th, 1883 - January 6th , 2018)



At Gibran's museum - Besharri



Jesus The Son Of Man



Gibran Manuscripts And Sketches



Journals: Selected from the Journals and Miscellaneous Notebooks, ed. Joel Porte (Cambridge, MA: Harvard University Press, 1982), 205.

21) Ameen Rihani, *The Path of Vision: Pocket Essays of East and West* (New York: James T. White and Co., 1921), 178-79.

22) Ralph Waldo Emerson, journal entry dated 7 November 1838, in *Emerson in His Journals: Selected from the Journals and Miscellaneous Notebooks*, ed. Joel Porte (Cambridge, MA: Harvard University Press, 1982), 205.

23) Ameen Rihani, *The Path of Vision*, ed. Suheil Bushrui and J. M. Munro (Beirut: The Rihani House, 1970), 123.

24) *Ibid.*, 20.

25) Paul Tillich, *Dynamics of Faith* (New York: Harper & Row, 1957), 7.

26) الريحاني، "وصيّتي"

[Rihani, *Will and Testament*] Citation and text corresponding thereto translated by Suheil Bushrui.

FOOTNOTES

- 1) Charles Henry Churchill, Mount Lebanon: A Ten Years' Residence from 1842 to 1852—Describing the Manners, Customs, and Religion of its Inhabitants, vol. 1 (London: Saunders and Otley, 1853), viii.
- 2) Matthew Arnold, 'Dover Beach,' in Selected Poems of Matthew Arnold (New York: Macmillan 1886), 165
- 3) Mikhail Naimy, "Prince of Bethar Appears," in The Book of Mirdad (Baltimore: Penguin Books, 1971), 133.
- 4) Kahlil Gibran, A Third Treasury of Kahlil Gibran, ed. Andrew Dib Sherfan (Secaucus, NJ: The Citadel Press, 1975), 145.
- 5) Mikhail Naimy during an interview with Suheil Bushrui, Beirut, 1972.
- 6) أمين الريحاني، "وصيّتي" (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٢) ٢٤.
Ameen Rihani, Will and Testament (Beirut: The Arab Foundation for Studies and Publications, 1982), 24. Citation and text corresponding thereto translated by Suheil Bushrui.
- 7) Ameen Rihani, The Rihani Essays (Ar-Rihaniyyaat) (Washington, DC: Platform International, 2010), 216.
- 8) Robert Browning, The Poems of Robert Browning (Ware, Hertfordshire: Wordsworth Editions: 1994), 138.
- 9) Abu Tammam, Wisdom of The Arabs, comp. Suheil Bushrui (Oxford: OneWorld, 2002), 225.
- 10) الريحاني، "وصيّتي"
[Rihani, Will and Testament] Citation and text corresponding thereto translated by Suheil Bushrui.
- 11) Ameen Rihani, The Rihani Essays (Ar-Rihaniyyaat), trans. Rula Zuheir Baalbaki (Washington, DC: Platform International, 2010), 506.
- 12) Ameen Rihani, The Book of Khalid (New York: Dodd, Mead and Company, 1911), 26.
- 13) Ibid., v.
- 14) Ibid., 33.
- 15) Ibid., 41.
- 16) Ibid., 42.
- 17) 18) Ibid., 111-12.
- 19) Ameen Rihani, The Path of Vision: Pocket Essays of East and West (New York: James T. White and Co., 1921), 178-79.
- 20) Ralph Waldo Emerson, journal entry dated 7 November 1838, in Emerson in His

creation of the modern world. By preserving, honouring, and perpetuating the words, deeds, and unique humanitarian approach that Rihani employed in the cause of East-West reconciliation, we will be performing a vital service.

It would be true to say that the Arab Renaissance that began in Lebanon more than a century ago, after decades of intellectual stagnation, looked toward the West as if claiming an ancient debt. For human civilisation is a progressive process in which the past lives in the present and the present in the future, and in which all races, nations, religions, and spiritual traditions participate. Ameen Rihani, whom we honour as our teacher and pioneer, was a formidable intellectual force in shaping and revitalizing the modern Arab renaissance and he, more than any other individual, raised its stature and significance from a mere national phenomenon to a vital component of the emerging universal civilisation.

Rihani's enlightened and common sense views remain an important legacy for Lebanon, for the Arabs, and indeed for the entire world.

In his 'Will and Testament', written in September 1931, Rihani declares his faith in the unity of all religions:

I am a believer in the unity of religion, for in its mirror, I see reflected the images of all Prophets and Messengers—Confucius, Buddha, Zoroaster, Socrates, Moses, Jesus, Muhammad and Baha'u'llah... They have all come from one source, and their faces merge and unite and become reflected in one unified face, a most holy symbol, representing the face of God Himself. I counsel you to adhere to unity. In theoretical terms, religion is that luminous living link between man and his one and only God. In spiritual terms, religion is the joy derived from discovering, without mediation, the mysteries that lie behind this unique link. In practical terms, religion is, above all, the recognition of the Divine Truth spoken by whoever has taught a single letter taken from the book of love, of piety and of charitable deeds. It is also in following the example of these teachers and emulating them in thought, word and deed; each of us attaining this according to his capacity; for God has burdened no soul with more than it can endure.²⁶

Whatever one's philosophical or religious persuasions, one must salute so tireless a seeker as Rihani: a great writer who fought for a world-conception, and whose ideas about God, religion, and man's salvation demonstrate (whatever else may be said) a remarkable consistency and unity of purpose.

It is greatly hoped that there will be renewed interest in the important contributions Rihani made to developing cultural links between the Arab world and the West. For history shows that the Arab influence on Western civilisation has been crucial, fuelling at vital stages the progress and development that has led to the

the part of the Mohammedan doctors, who, when they do discuss him, try to conceal from the world what his poems unquestionably reveal. I am speaking, of course, of the neglect after his death. For during his life-time he was much honored...²³

...we find in the *Luzumiyat*...his dominant ideas on religion, for instance, being a superstition; wine, an unmitigated evil; virtue, its own reward; the cremation of the dead, a virtue; the slaughter or even the torture of animals, a crime; doubt, a way to truth; reason, the only prophet and guide;—we find these ideas clothed in various images and expressed in varied forms, but unmistakable in whatever guise we find them.²⁴

Any assessment of Ameen Rihani's achievement remains incomplete without addressing the problem lying at the Center of his life: his religious beliefs.

Faith, says the theologian Paul Tillich, 'is the state of being ultimately concerned'.²⁵ And by such a definition that ignores sectarianism, all great writers are religious: Homer, Virgil, Dante, Cervantes, Shakespeare, Goethe, Dostoevsky, and Yeats among others. Being religious in this larger sense does not ensure greatness in the arts; more than that is required. But greatness in literature cannot be determined by literary standards alone. We must invoke measures relating to humanity's highest moral aspirations. Thus, a great writer's religion is inseparable from the powers that magnify him or her beyond others. Rihani's religion was an earnest belief in oneness in its fullest sense; the oneness of God, the oneness of Nature, the oneness of Man. It is the old Sufi doctrine of the 'Unity of Being' and the redemptive power of universal love that Rihani calls the 'Greater Love'.

Another English work of Rihani's published in 1921, *'A Chant of Mystics' and Other Poems*, was a collection of his verse with an essentially spiritual, Sufi message of longing for mystical union. The following lines from the title poem express one of the essential features of the Sufi way. They also echo the main theme not only of *The Path of Vision* but also of many other of Rihani's writings:

We are not of the East or the West;
No boundaries exist in our breast:
We are free.
Nor Crescent nor Cross we adore;
Nor Buddha nor Christ we implore;
Nor Moslem nor Jew we abhor;
We are free.²²

Rihani's finest poetic oeuvre in English, however, is undoubtedly his translation of the eleventh-century Milton of Arabia, Abu'l-'Ala' al Ma'arri. It is, however, pertinent to ask why Rihani chose to translate al Ma'arri rather than other representatives of the great poetic tradition of Islam. Clearly, he felt a strong personal affinity with this most rational and intellectual of Arab poets, but his reasons ran deeper than that. Rihani himself elaborates in his Preface to *The Luzumiyat of Abu'l-Ala*:

Abu'l-Ala, beside being a poet and scholar of the first rank, was also one of the foremost thinkers of his age. Very little is said of his teachings, his characteristics, his many sided intellect, in the biographies I have read. The fact that he was a liberal thinker, a trenchant writer,—free, candid, downright, independent, skeptical withal,—answers for the neglect on

This acknowledgement of the limits of earthly existence shows us an intellect rooted in reality, and one inclining to practical solutions illumined by intuitive vision rather than by the escapism found in most contemporary Arab verse. One is reminded of Emerson in his Journals: 'If you cannot be free, be as free as you can'.²⁰

In another essay called 'Change and Exchange', Rihani writes of the importance of tradition both in the West and in the East:

...even a thick layer of traditions, which may be productive, among better things, of tropic indolence and fatality, is better than no tradition at all. And as between a modern Oriental who has lost his attractive qualities, his native virtues, who has relinquished the purer spiritual heritage of his race, and an Oriental of the old type, however steeped in superstition and religious cant, I, for one, prefer the latter.

But both will find new inspiration and power, if they turn, not to the gods of materialism, not to the masters of the Machine, but to the torch bearers of intellectual and spiritual progress lighted by the higher mind and fed by the purer spirit of Europe and America. This is the noble tradition, which, in every social and political upheaval, should be preserved and up-held. It is a tradition that never becomes effete; and though only a few uphold it in times of stress and storm, it never fails ultimately of its purpose.²¹

One of the most important recurring themes of Rihani's Arabic writings is religious intolerance and bigotry, a subject on which he wrote relatively little in English. In *The Path of Vision*, his attitude reveals itself less in scathing attacks than in the occasional telling, ironical observation.

In 1921, Rihani published two works that demonstrate his prowess as an essayist and poet in English. The first of these was *The Path of Vision*, a collection of essays illustrating basic differences, especially in philosophy and way of life, between East and West and between Christianity and Islam. Its central message is a heartfelt plea for each to learn from the other, and for the development of a harmonious relationship between the two. The book contains several references to Emerson, Thoreau, and Whitman, and much of it is imbued with their transcendentalist philosophy of the unity of existence, in particular man's oneness with nature. In 'Citizen and Yogi', Rihani asks:

What avails it to know that I am free, if I can not realize this freedom in a definite, specific existence? But can it be realized wholly by a revolt only against a hierarchy or a state? It depends upon the nature and scope of the revolt. If we are concerned in breaking the fetters that are fastened upon our bodies and souls by external agencies only, we are doomed to failure. But if we become aware of the fetters, which we, in the sub-consciousness of centuries of submission, have fastened upon the spirit within us and strive to free ourselves of them first, then we are certain to triumph.

For freedom of the spirit is the cornerstone of all freedom. And this can be attained only by realizing its human limitations and recognizing its divine claim. It might be said too that freedom is to spirit what gravity is to matter. It is inherent in it and limited, yea, fettered by it. To know and recognize this truth, is to rise to the highest form of freedom.¹⁹

the British focusing on a range of sensitive issues, including border demarcations and oil concessions. As the second part of the title implies, the book is not solely biographical, though it too contains some illuminating insights into the larger than life character of the eponymous King. It is more a study of Arab life, an account of the sights and people encountered on the journey, including many characteristically pithy observations on how the Arabs were adjusting to the intrusions of the twentieth century.

The second book, entitled *Around the Coasts of Arabia*, describes a journey covering the coastal territories of Al Hijaz, Asir, Kuwait, Bahrain, Aden and the British Protectorates. As in the previous book, the author visits these lands and records his adventures and his impressions of each; he also supplies the reader with copious historical background information on these countries, each of which proves to have its own distinct religious, political, and social system. Rihani's clear objective is again to promote Western understanding of Arabs and the problems they face in the twentieth century.

Only one country is not visited in the course of the first and second books, and the trilogy is duly completed by *Arabian Peak and Desert—Travels in al-Yaman*. Thus, this third book is devoted to the country now known as Yemen, which at that time was more difficult to enter than any other place in Arabia. In fact, the author was detained at some length in the capital, San'a, and consequently a description of his imprisonment occupies much of the book. Nevertheless, in Yemen, as in other parts of the Arabian Peninsula, Rihani eventually found respect and acceptance as no other non Muslim had done before him.

higher aspirations of the soul shall quench the thirst of every race-traveler on the highway of emancipation; and from these United States the sun and moon of a great Faith and a great Art shall rise upon mankind... From his transcendental height, the Superman of America shall ray forth in every direction the divine light, which shall mellow and purify the spirit of Nations and strengthen and sweeten the spirit of men, in this New World, I tell you, he shall be born, but he shall not be an American in the Democratic sense. He shall be nor of the Old World nor of the New; shall he be, my Brothers, of both.¹⁸

The Book of Khalid, for all its flaws, remains an unjustly neglected work, having a message of continuing relevance even in the twenty-first century. The influence it exercised on other Arabs is more important than successful conformity to a literary form in which Rihani did not feel entirely at ease. He was, nonetheless, a master of several other forms, and of all his works, his three travel books perhaps best encapsulate his special talent as a writer and communicator. As the first modern traveller in Arabic literature, he revived a venerable tradition of travel works established by Ibn Jubayr, Ibn Battuta and others, and in English he proved a worthy successor to men like T.E. Lawrence, Richard Francis Burton, Charles Montagu Doughty, and Wilfred Thesiger.

Ibn Saoud of Arabia: His People and His Land, the first book in the trilogy, is an impression rather than a biography of the great Arab leader, Sultan, King, and Imam of Najd in the first few decades of the twentieth century. Published in 1928, it is an account of a journey through Najd, now Saudi Arabia, the first part of which the author spent in the company of Ibn Saud himself. Rihani was in the region to participate in complex negotiations between Ibn Saud and

Roosevelt's presidency, Rihani was shocked and appalled by the crudeness and cruel materialism that he saw around him; but the central character of his novel, finding himself behind bars, writes a letter that looks ahead to an America that might yet fulfil its tremendous promise:

... the Americans are neither Pagans--which is consoling--nor fetish-worshipping heathens: they are all true and honest votaries of Mammon, their great God, their one and only God. And is it not natural that the Demiurgic Dollar should be the national Deity of America? Have not deities been always conceived after man's needs and aspirations? Thus in Egypt, in a locality where the manufacture of pottery was the chief industry, God was represented as a potter; in agricultural districts, as a god of harvest; among warring tribes as an avenger, a Jehovah. And the more needs, the more deities; the higher the aspirations, the better the gods. Hence the ugly fetish of a savage tribe, and the beautiful mythology of a Greek Civilisation. Change the needs and aspirations of the Americans, therefore, and you will have changed their worship, their national Deity, and even their Government. And believe me, this change is coming; people get tired of their gods as of everything else. Ay, the time will come, when man in this America shall not suffer for not being a seeker and lover and defender of the Dollar...¹⁷

...my faith in man... is as strong as my faith in God. And as strong, too, perhaps, is my faith in the future world-ruling destiny of America. To these United States shall the Nations of the World turn one day for the best model of good Government; in these United States the well-springs of the

extraordinary book remains possibly the most complete account in English of the psyche of the modern, liberated Arab. Rihani's protagonist, an irreverent and at times blasphemous young Arab from Ba'albek named Khalid, follows a circular path which takes him from Lebanon to America and finally back to the Middle East. His westward journey, which he undertakes with a companion named Shakib, is compared to the way of the cross: 'The voyage to America is the Via Dolorosa of the emigrant; and the Port of Beirut, the verminous hostelrys of Marseilles, the Island of Ellis in New York, are the three stations thereof'.¹² The three sections of the book correspond to the three levels of the quest for spiritual awareness, hence the dedication 'to my Brother Man, my Mother Nature and my Maker God'.¹³

Once in New York, 'the wonder working, wealth worshipping City',¹⁴ the two young men make their way to the Syrian quarter, where they rent a room in a cellar 'as deep and dark and damp as could be found'.¹⁵ Almost immediately they are flooded, and this causes Khalid to ask: 'Think you...that the inhabitants of this New World are better off than those of the Old?—Can you imagine mankind living in a huge cellar of a world and you and I pumping the water out of its bottom?—I can see the palaces on which you waste your rhymes, but mankind live in them only in the flesh. The soul I tell you, still occupies the basement, even the sub-cellar. And an inundated cellar at that. The soul, Shakib, is kept below, although the high places are vacant'.¹⁶

This image of a flooded cellar is not Rihani's final word on his adopted land. Though his critique of the country is undoubtedly devastating, he nevertheless senses the great potentialities of America. Writing during what he saw as the tub thumping, jingoistic years of Teddy

Rihani never tired of explaining the vital contributions of the Arab people to history, and he proclaimed the desire of his own people to reach an understanding with the Western world in order to build a global society. He warned his brethren in the West that unchecked materialistic tendencies would undermine freedom, peace, and the noble values of Western society. Rihani invited Westerners to discover the spirituality of the East, the great tradition inherent in Eastern civilisations. As an advocate of such spirituality, he stressed without rancor the need for the West finally to show justice towards the East. Like few men in history, he was able to view the East and the West in parallel. Never seeing the one to the disadvantage of the other, he endeavored always to bring the virtues of both into consonance.

Not only was Rihani the first Arab to write a novel in English, he was also the first Arab to write English verse. The most notable of his English writings are: the novel *The Book of Khalid*, which influenced many Arab authors including Kahlil Gibran and Mikhail Naimy, his excellent translations of the verse of Abu'l 'Ala' al-Ma'arri, his own Sufi poetry included in '*A Chant of Mystics*' and Other Poems, his social and reformist essays in *The Path of Vision*, and his matchless travel trilogy, *Ibn Saoud of Arabia: His People and His Land*, *Around the Coasts of Arabia*, and *Arabian Peak and Desert: Travels in al Yaman*.

Rihani's novel in English, *The Book of Khalid*, which was illustrated by Kahlil Gibran, was the forerunner of the latter's most famous work, *The Prophet*. It is a philosophical and largely autobiographical work of fiction that represents a passionate plea for the reconciliation of the material and the spiritual, of East and West, and of Christianity and Islam. Like many a pioneering endeavor it achieved little success in itself, having perhaps as many defects as virtues. Yet this

If the Americans Emerson and Thoreau influenced Rihani's essays, then his use of free verse owes even more to another American mentor, Walt Whitman, as he himself was the first to acknowledge. The prose poem was the ideal vehicle for a young writer eager to express himself in verse but impatient with the strictures of Arabic meters, which his late education in Arabic prevented Rihani from employing well. The following example of Rihani's prose poetry, translated from the Arabic, is taken from an article he wrote entitled 'In Defence of Light':

Light! Light! May it shine in our hearts, no matter how dark
the world.

May it stream forth from our hearts, no matter how gloomy
the horizons.

At night my lowly hut in the valley is poorly candle lit,
Yet my eyes see all the light in the world and reflect it therein.
And if the storm should uproot my hut like a tree, and bear it
to the mouth of the river,

There among the rocks is a cave, an impenetrable haven from
the storm,

There, too, shines the light of the sun and the stars.

And if the skies become dark, and the stars and the planets
are seen no more,

Yet is there light everlasting within this human heart.

May light shine in our hearts, no matter how gloomy the
horizons.¹¹

A man of Rihani's calibre clearly needed to speak to the world in more than one language. In English he was able to reach a vaster readership, and in his writings he consistently defended the right of the Arab world to live with dignity, freedom, and independence.

a lover of nature and of all things simple; but on the other hand, he talked not of vague escapist solutions but of credible aims and objectives and championed not idealistic causes but science, technology, and progress. An intellectual and practical stance underpinned by a vision and an intuition kept him in firm touch with the real needs of his people. As a critic, he expressed the utmost contempt for linguistic scholasticism and for Romanticism in the form of woolly sentimentality. He reserved his most vitriolic attacks for the Arab neo-Classacists, and was one of the first to call for socially committed poetry. A poet, he argued, should be involved fully with the lives of those around him, as in the noble Bedouin tradition established long before the advent of Islam.

In his Arabic writings he warned his own people and his Arab brethren against the many dangers threatening them and the ambitions of outside powers with regard to their territorial integrity. He appealed to them to be wary of the oil wealth that was about to descend on them. He warned them against disunity and encouraged them to consolidate and develop their spiritual and moral values as well as their human and material resources, and he bitterly attacked religious prejudice, political extremism, and divisive tribal loyalties. He urged them to unite in promoting a philanthropic spirit in reforming and modernizing their societies so that the Arab people would be able to play an important role in the modern world without sacrificing the moral and spiritual heritage which has been their mainstay since the dawn of history. He also tried to acquaint the Arabs with the best in Western society, especially the tradition of personal freedom and intellectual liberty, cultural achievements, and the application of modern techniques to social and economic functions.

materialistic world in which he lived. Turning to English literature, however, he found a measure of solace, recognising in the works of major English writers moral and social values more refined than those upheld by the society in which he lived, and a temperament more akin to his own. It was the influence of the American author Ralph Waldo Emerson, however, which encouraged Rihani's interest in English literature. It was through Emerson that Rihani was introduced to the nineteenth-century English writer Thomas Carlyle, who was to become an important factor in Rihani's subsequent development as a writer and thinker.

Paradoxically, it was Carlyle who first instilled in Rihani a desire to know more about the Prophet Mohammed—he must have read Carlyle's essay on the Prophet in *Heroes and Hero Worship*. In this manner, he became determined to find out more about his own people and their culture. Rihani's interest in the Arabs was further encouraged by a reading of Washington Irving's *The Alhambra*, which inspired him to think deeply about his own cultural roots in the Arab world.

Rihani developed the art of the essay in modern Arabic and created it as a pliable literary vehicle that had far reaching influence on the development of modern Arabic prose and journalism. His American education was a crucial factor in this process, since both the form and the content of his essays bear the unmistakable influence of the transcendentalists Ralph Waldo Emerson and Henry David Thoreau, both of whom Rihani read avidly while in his teens.

Rihani was both a Romantic and a Realist. On the one hand, he firmly rejected the ills of society and was both a literary rebel and

and civilisation in which peace would prevail and harmony exist between East and West. Thus he may be seen as moving within three concentric circles: Lebanon, the Arab world, and the world at large.

Rihani's American experience reminded him of his Arab cultural heritage, as the author himself states quite explicitly in his Introduction to *Muluk al 'Arab* ('Arab Kings'), published in 1924:

As a child, I knew little about the Arabs, and what little I knew was derived from what mothers tell their children about the Bedouin in an attempt to frighten them into behaving properly ("shush, the Bedouin is here"). Consequently, when I arrived in America I had nothing but fear for those whose language I speak and whose blood runs in my veins. The only other culture I knew anything about was the French, and this only superficially, my information being derived from the French school I attended in Lebanon which taught me that France was the greatest nation in the world, the noblest, richest, and most advanced; the centre of civilisation, beauty and light; a peacock among nations, strutting majestically among the domestic fowls of the world's barnyard... After arriving in America, I became an admirer of the vitality of the American people, of the freedom they enjoyed in their thought, speech and deeds, but at the same time grew to fear their intense materialistic activity, their acquisitiveness.¹⁰

Though retaining his interest in French literature, other aspects of French culture ceased to interest him, and gradually even the literary works of France left him dissatisfied as he sensed the gulf which existed between their abstract speculations and the hard,

cultures to an extent perhaps never achieved before. Profound though his grasp of the modern West was, Rihani never lost sight of the rich cultural heritage into which he was born, and which was bequeathed to the world by Arab civilisation. Politically, he was a dedicated liberal, but his idealism was tempered with a practical recognition of the need for an ordered, disciplined society. And whilst firmly opposed to blind fanaticism, extremism, and bigotry, he always retained a healthy respect for tradition.

Although a pioneer in more than one field and blessed with a highly charismatic personality, Ameen Rihani was modest and sought no personal glory in his undertakings in the service of humanity. He believed in striving tirelessly for the causes closest to his heart, and the impeccable integrity, sincerity, and honesty which characterized everything he said or did is illustrated by his Arabic motto: 'Say your word and go your way'.

Among his many accomplishments, he was the first Arab traveller of modern times to describe the heart of Arabia and communicate to the world the great spiritual, moral, intellectual, literary, and material treasures of what he called 'the most fertile region in history'. He enriched English with translations of such Arab poets as Imru' al Qays and Abu'l 'Ala' al Ma'arri, as well as enhanced his own culture by transmitting the ideas of Carlyle and the American transcendentalists in his Arabic writings. He was the first Arab to write and publish a novel in English. And he was a thinker who firmly believed in his country, Lebanon, and viewed it in the context of the great Arab heritage, just as he saw the Arab world in the wider context of the family of nations. He regarded himself as the beneficiary of the rich synthesis of Christian Muslim traditions, and was fully aware of the larger perspectives of a global culture

Blood relationship we may lack,
But literature is our adopted father.⁹ ix

The Arabs had long ago influenced the world intellectually, politically, and spiritually. They had contributed to European rationalism through the writings of Averroës (Abdul Walid Muhammad Ibn Rushd, AD 1126-1198). The Arabs had introduced the concept of nationhood and, directly or indirectly, they had influenced the development of progressive thinking in matters of Christian theology. In the mid-twentieth century and after the Arabs made a material contribution in form of oil, which constituted a new currency and source of wealth. At that juncture in history, with the world poised to enter the age of space and modern technology, the Arabs again held the key to the new world, the doors of which were opening one after another. The Arabs were facing the greatest challenge in their history: their new oil wealth would mean either progress or disaster.

At this important time in the history of the Arabs, Ameen Rihani appeared on the scene as their 'Ambassador', and in his life and thought he was the archetype of the modern Arab aware of his place in history and appreciative of the immense cultural wealth of his people. Although fully Lebanese at heart, Rihani was one of the most distinguished representatives of Arab civilisation in the twentieth century; yet in the final analysis he was a Universalist in every respect.

As an essayist, novelist, philosopher and poet, Ameen Rihani believed passionately in the oneness of the world's religions and the brotherhood of all nations. Virtually able to claim dual nationality of Lebanon and the United States, he assimilated two widely differing

II.

It is indeed remarkable that the true spirit of Arab civilisation was always fully understood by the great poets, if not by political leaders. The literary admirers of Arab civilisation and culture included Goethe in Germany, Yeats in Ireland, and the English poets for whom Arabia was a reminder of their own Elizabethan world before the birth of industrial England. These writers were drawn to the mystery of Arabia, to the intelligence of the Arabs and their wisdom, to their unique qualities as a people, and to something special about their mystical bent of mind that was never too mystical to be realistic. Robert Browning's "Sordello" seems to capture this kind of fascination with the Arabs and their civilisation:

Speaking the Greek's own language, just because
Your Greek eludes you, leave the least of flaws
In contracts with him; while, since Arab lore
Holds the stars' secret—take one trouble more
And master it!⁸

The word 'Arab' today no longer refers only to the Bedu or nomadic tribes of Arab origin living in the desert, nor exclusively to their descendents of pure Arab origin. At present, the term defines anyone who lives in an Arab country, speaks the Arabic language, possesses an Arab culture and shares in the common heritage of the Arab nations. Arab identity may be divided into three main categories: the Arab intellectual heritage, a modern Western heritage, and a heritage of varying social ideologies. In other words, the Arabs of today are of mixed blood, having evolved and integrated with other races and cultures. Beyond geographical proximity, economic interdependence, and a shared history, the poet Abu Tammam aptly summed up the key link that binds all Arabs:

Rihani, Gibran, and Naimy enthusiastically promoted the concept of a modern, global ethic. To a significant degree, their lives and works represented a confluence of cultures: Arabs who were fully conversant with the West, the intellectual origin of their message is found in the spiritual traditions of India. These three thinkers imbibed from a spring of knowledge founded by the transcendentalists of America, the English Romantic poets, and above all by the Sufi luminaries of Arabia and Islam such as Ibn Arabi, Ibn al Farid, and the great Persian poet Jalladin Rumi. In other words, these Lebanese writers were proponents of that timeless and ever-lasting tradition which is the foundation of the perennial wisdom. In an essay entitled 'al-Tasahul al-Dini' ('Religious Tolerance'), Rihani observed:

How wonderful it would be for Westerners and Easterners if they were to learn from each other what is beautiful in their faiths, proper in their traditions, sublime in their arts, just in their rules and laws, and perfect in their manners. The essence of that which is true and perfect in the cultures of the East and the West, unified and synthesised, is the only remedy for the religious, social and political maladies of our time. Western man can then return to God; while Eastern man can reduce much of God's burden.⁷

ethnic and religious groups, Lebanon was, and remains, a pluralistic society. Rihani, Gibran, and Naimy recognised that Lebanon continues to have many lessons to teach, and to learn from, the West. In particular, Lebanon can learn from the West's record of democracy and individual rights. On the other hand, it can teach the West values of honour, generosity, hospitality, and spiritual ethics. All three authors hoped that, as the twentieth century progressed, both sides would grow more tolerant and mature so as to be able to work together to bring about a new era of concord and understanding of the unity in diversity of mankind and the potential for the establishment of a lasting dialogue between its various cultures, religions, and civilisations.

These writers conducted a dialogue with the West in English even as they communicated with their Arab brethren in Arabic. To their Eastern audience they spoke on behalf of Western traditions of democracy. And they were possibly the earliest voices to speak to both the East and the West simultaneously about the importance of human rights, women's rights, a sustainable environment, inter-racial harmony, and a culture of peace. Perhaps there is no finer proponent of this dialogue than Ameen Rihani, whose motive in all he wrote was to promote peace and encourage a proper understanding between East and West, between Islam and Christianity, and to reconcile tradition with modernity. It is appropriate for us, therefore, to examine and reflect upon the life and works of Ameen Rihani. Today, our institutions of global governance are at long last recognising the importance of the approaches Rihani and his colleagues were advocating as long ago as the early twentieth century.

If we were to do away with the [non-essentials of the] various religions, we would find ourselves united and enjoying one great faith and religion, abounding in brotherhood.⁴

Similarly, Naimy observed:

If all those belonging to a religion were to understand its essence and ultimate purpose, the world will have but only one Faith.⁵

Rihani also addressed this theme when he wrote:

I counsel you to heed every new light. And know that a heart full of many lights is better than a mind full of much knowledge. For in each one of the World Faiths there is a light that shines for a while—and that “while” may extend to three or four, or five thousand years. But no light vanishes before a new light appears in its place.⁶

These three writers were all Christians; two were Maronites, and the third was a Greek Orthodox who attended a seminary in Russia. Yet they were entirely comfortable in considering themselves as heirs to an Arab-Muslim cultural heritage. Similar cases occur in Europe, where non-Christians partake of, and contribute to, a culture that is essentially Judeo-Christian in character. Gibran, Naimy, and Rihani accepted and celebrated the greatness of Islam within a context of unity in diversity. As a matter of fact they had no difficulty in recognizing Islam as a true religion and the Holy Qur’an as the word of God. They demonstrated that one could be Christian in faith yet inextricably linked to Islam in both language and culture.

As a meeting-point between East and West, a bridge between the ancient and the modern worlds, and the home of many diverse

If nature was a uniting force, all three writers could perceive only too well the man-made characteristic of those other forces that divided peoples from one another. In *The Book of Mirdad*, Naimy included a colloquy on war and peace held between his character Mirdad and a Prince. The chapter is especially relevant in view of Lebanon's history of conflict. Asked by the Prince what a ruler should do when his realm is threatened by a neighbour with whom he desires peace, Mirdad replies:

Aye, fight! But not your neighbour. Fight rather all the things that cause you and your neighbour to fight.³

This clear and impartial advice applies equally to East and West, pointing the way to lasting reconciliation between them through the words of a member of a peace-loving nation which had never taken up arms to impose its will on others. Rather than taking pride in military conquest as its neighbours did in ancient times, Lebanon was already spreading the ideal of peaceful and friendly coexistence based on shared interests.

At the heart of Lebanon's mission in the world, as Rihani, Gibran and Naimy understood that mission to be, was the creation of a model inter-religious society, a multi-faith community in which diversity of belief is celebrated and respected by all confessional parties. These three writers constructed a system of thought that incorporated the following elements: no religion represents a final revelation of God to man, religious truth is relative, divine revelation is continuous, religious experience is progressive, and in essence all religions are one. They believed that the way to human salvation is a new perspective, a belief in a spiritual unity and an understanding of religious truth which is holistic and universal; hence Gibran's words:

vivid apprehension of the catastrophes that must inevitably result from the breakdown of such coexistence.

Rihani the thinker and prose writer, Naimy the mystic philosopher, and Gibran the poet all realised the eternal truth of unity in diversity and expressed it in their respective works: *The Book of Khalid*; *The Book of Mirdad*; and *The Prophet*. For these writers, the East and the West, the pagan and the Christian, the ancient and the modern, the past and the present, came together to reaffirm their faith in the 'Unity of Being'; and the image of the eternal rebirth of beauty and passion in Adonis joined forces with the message of Christ, who taught selfless love, so that this in turn confirmed them in their belief in the healing power of Universal Love. They all attempted to introduce into the main fabric of their works a Christian-Muslim synthesis emphasising reconciliation between Islam and Christianity. In 1910 Gibran, Rihani, and their colleague Yusuf al-Huwayik met in Paris and drafted detailed plans for a cultural renaissance of the Arab world. Among their ideas was the founding of an opera house in Beirut, the outstanding feature of which was to be two domes symbolising reconciliation between Christianity and Islam.

In a period of history sometimes characterised as the 'Age of Anxiety'—when anger, disintegration, corruption, disorientation, and anarchy were the order of the day—these writers stood alone, emphasising the importance of reconciling reason and passion, of balancing the physical with the spiritual, of perceiving the divine order that is inherent in all things on earth and in heaven, and in conforming to its bidding. They saw the body of the world as an outward manifestation of the divine essence. To commune with nature, the link that binds us one to another, was for them akin to a religious experience.

Perhaps no one captures the essence of Lebanon as a unifying force in a diverse global community more beautifully and eloquently than three of her own sons who, like Lebanon herself, occupy a unique place in both Eastern and Western culture. Ameen Rihani, Kahlil Gibran, and Mikhail Naimy—who were all friends and colleagues—were responsible for a ground-breaking body of work written in English at the dawn of the twentieth century. Each of these writers possessed the invaluable ability to communicate to both the East and West the unique position held by their homeland, Lebanon, in an era of industrialisation, nationalism, and the overwhelming sense of anxiety that became a trademark of the modern age.

Lebanon forms the heart of the Middle East, an area sanctified by the three major monotheistic religions—Islam, Christianity, and Judaism—and described by Arnold Toynbee as ‘the round point of history’. Ancient traditions of seafaring and trade made the Lebanese skilful in communicating with other peoples and global in their outlook even before that concept was common currency. Yet Lebanon also knew the tragedy of war, for it had been ‘a darkling plain Swept with confused alarms of struggle and flight, Where ignorant armies clash by night’.²

For Rihani, Gibran, and Naimy much of what they gave to the world they owed to their homeland, unique in so many ways, particularly in its geographical position and its mixture of ethnic groups and languages (primarily Arabic, English, and French). This was the Lebanon of the sacred cedar grove, of the dreaming ruins of the Temple of Astarte, of the lofty snow-capped mountains soaring into heaven. Most of all, perhaps, they were indebted to Lebanon for their awareness of the inestimable blessings that flow from the harmonious coexistence of differing peoples and faiths, as well as

whose stirring play *The Return of the Druzes* places Mount Lebanon at the heart of the drama. Browning depicts the Lebanese as an independent, free, and heroic people of indomitable will who seek refuge in the mountain, an inspirational and character-moulding environment symbolising strength and fortitude. And even an author such as D.H. Lawrence, inspired by Biblical descriptions of the country, succeeded in capturing its atmosphere—the myth, the image, and the ideal—in his short novel, *The Man Who Died*.

Many of those English-speaking writers and poets who touch on Lebanon in their work have clearly glimpsed the inner as much as the outer beauty of the country. In 1853, for instance, Colonel Charles Henry Churchill prophetically envisioned the vital role that Lebanon would soon play in breaking down the barriers between East and West:

When Mount Lebanon ceases to be Turkish, it must either become English, or else form part of a new independent State, which, without the incentives to territorial aggrandizement, or the means of military aggression, shall yet be able to maintain its own honour and dignity and more especially to promote the great object for which it will be called into existence, for which indeed, by its geographical position it will be eminently qualified; that of creating, developing, and upholding a commercial intercourse in the East, which shall draw together and unite the hitherto divergent races of mankind in the humanizing relations of fraternity and peace¹.

Colonel Churchill's contention that Lebanon might properly become English territory reflects the vanity of his time and audience, but his observations are thereby rendered no less perceptive.

I.

Over the centuries it has often been observed that the East exercises a remarkable fascination for the West. There has long been a presence in Western literature, for example, of a poetic image of Lebanon with a myriad of associations, connotations, nuances, and suggestions—a mosaic made up of hundreds of small pieces, a kaleidoscopic representation. This poetic image includes Lebanon the land, Lebanon the mountain, Lebanon the cedar tree, Lebanon the people, Lebanon the melting pot of the world's religions—including the religions of passion, of ancient and classical faiths, and of so-called pagan manifestations of gods and goddesses. The rich image of Lebanon has a unique significance in Western poetry in which it is frequently suggestive of ideas enriched by tradition, legend, and myth, as well as by the vast historical processes that affect the destiny of nations.

In English literature, scattered images of Lebanon are found in the works of a wide variety of authors throughout the centuries. Foremost among these works is the King James Bible, which contains over sixty references to Lebanon by name, over seventy references to the cedars, and numerous references to places in Lebanon such as Tyre and Sidon. In the Holy Bible, Lebanon's name is a synonym for beauty as in the Song of Solomon (v.15): 'His countenance is as Lebanon, excellent as the cedars'. In Psalm 104 (v. 16) it is recorded that 'the trees of the Lord are full of sap; the cedars of Lebanon, which He hath planted'. Next to the Holy Bible the most revered works in English are of course those of Shakespeare whose play *Pericles, Prince of Tyre*, is set in Lebanon. The backcloth of Tyre plays an important part in the work. The Bard's poem 'Venus and Adonis', too, although not actually mentioning the country, is closely associated with Lebanon. There is also Robert Browning,

**THE PERMANENCE OF LEBANON:
LEBANON'S DIALOGUE
WITH THE WEST
THROUGH THE WRITINGS OF RIHANI,
GIBRAN, AND NAIMY**

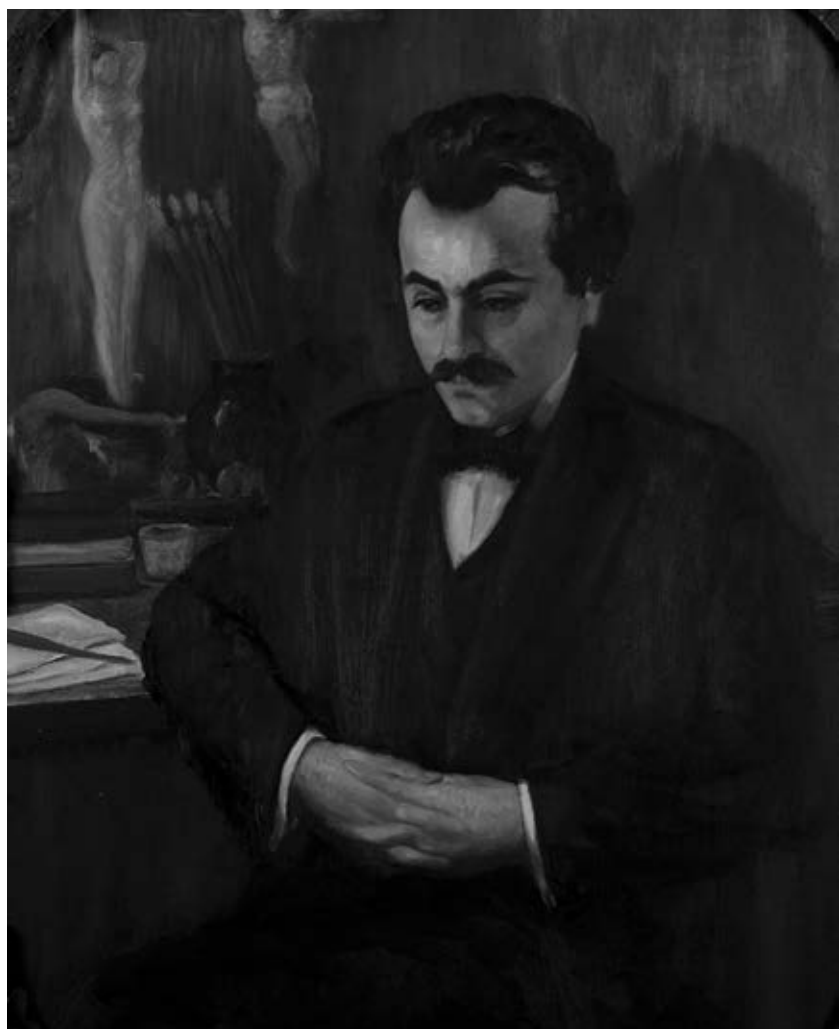
Joint Presidents of the
International Association for Gibran Studies

Professor Suheil Bushrui

Professor Henri Zoghaib

THE GEORGE AND LISA ZAKHEM
KAHLIL GIBRAN CHAIR FOR VALUES AND PEACE
University of Maryland

January 13th, 2014





In thinking about the conference theme, “Gibran in the 21st Century: Lebanon’s Message to the World,” we must remember and recognize the importance of Mary Haskell. Mary moved Kahlil forward with his written and visual work, but she also ensured his worldwide legacy. First, according to his wishes, she donated the contents of his studio to his hometown in Besharri, Lebanon. She also gave her personal collection of his art work to her home museum the Telfair Academy of Arts and Sciences, now part of Telfair Museums, in Savannah, Georgia, in the United States. And, finally, she chronicled his life in an extensive journal, saved all their letters, and secured the accessibility of these documents by placing them within an established public university in America, the University of North Carolina, Chapel Hill. In total, Kahlil and Mary left a message and a legacy for the world, in the 20th and 21st centuries, and beyond.

FOOTNOTES

1) For more information about Kahlil Gibran and his work, and Mary Haskell, see Jean Gibran and Kahlil Gibran, *Kahlil Gibran: Beyond Borders* (Northampton, Massachusetts: Interlink Books, 2016); Suheil Bushrui and Tania Sammons, *The Art of Kahlil Gibran at Telfair Museums* (Savannah, Georgia: Telfair Museums, 2010); Alexandre Najjar, translated from the French by Rae Azkoul, *Kahlil Gibran, A Biography* (London, San Francisco, Beirut: SAQI, 2008); Suheil Bushrui and Joe Jenkins, *Kahlil Gibran: Man and Poet* (Oxford, England, Oneworld, 1998); Robin Waterfield, *Prophet: The Life and Times of Kahlil Gibran* (New York: St. Martin’s Press, 1998); Béatrice Peyret-Vignals, editor, *Khalil Gibran: artiste et visionnaire* (Paris: Institut du Monde Arabe, 1998).

2) Wellesley College Archives; Minis Family Papers, Southern Historical Collection, University of North Carolina, Chapel Hill; Matthew Arnold, *Culture and Anarchy* (Oxford, England: Oxford University Press, 2009, originally published 1869); Thomas Carlyle, *On Heroes, Hero-Worship and the Heroic in History* (New York: Crowell, n.d., originally published 1841).

3) *April 20, and February 22, 1911, Mary Haskell Diary, Minis Family Papers.*

4) *March 10 and March 1, 1911, Mary Haskell Diary, Minis Family Papers.*

5) *October 4, 1911, Mary Haskell Diary, Minis Family Papers.*

Barbara Young, a writer, completed the manuscript, critics deem the final publication less authentic.

In May 1918, Kahlil shared his first draft of *The Prophet* with Mary, which he originally called “The Counsels.” After going through the manuscript, he asked, “Do you notice how full these things are of what we have said in talking together—sometimes years ago... There’s nothing in them that hasn’t come from our talks. Talking about them with you has made them clear to me.” Finally, they realized the fruit of their labor—the collective hours of reading and discussing and debating literature and ideas culminated in bringing Gibran’s universal messages to the world. In October 1923, Mary received her copy of *The Prophet* in Georgia. She wrote to Kahlil:

This book will be held as one of the treasures of English literature. And in our darkness we will open it to find ourselves again and the heaven and earth within ourselves. Generations will not exhaust it, but instead, generation after generation will find in the book what they would fain be—and it will be better loved as we grow riper and riper.

Nearly one hundred years later, *The Prophet* has sold millions of copies worldwide, has never gone out of print, has been translated into more than 100 languages, and thus, fulfilled Mary’s prophecy.⁸

Kahlil and Mary did not map out a literary journey for themselves when they first met in 1904. No one, least of all those two distinct and very different individuals, would have believed the voyage on which they would soon embark. But, board they did, and we are all fortunate beneficiaries of their literary adventure.

focused on creating literature. At times Mary assisted Kahlil as his scribe, at other times she helped with words and phrases. She coached with purpose, and with the goal that Kahlil would one day write solo. While working on *The Madman* in 1914, she recorded, “It will not be long before he will be so a master of English that he need look nothing over with anybody...And his English prose is poetry-prose—“the voice of a voice” is in it.” Nonetheless, Kahlil recognized Mary’s valuable input, and utilized her editing skills for all his major writings in English, even after she moved to Savannah in 1923. In January 1917, Kahlil wrote: “You see, Mary, I go to your school, too, and I am sure that I could not have written a word in English if it were not for you.” And, again, in April 1918, he wrote: “how can anything of mine be really English without your help?”⁶

Mary explained to Kahlil how she critiqued his work. With each text, she measured the work with three criteria: herself, contemporary readers, and future readers. Beyond giving praise, she ignored the first measure. For two, she looked for clarity, and for three, she asked “will it be solid...to the simple man generations hereafter...and is there anything in it that time will discard?” Essentially, Mary was looking for fundamentals, or the universal spirit the couple had scrutinized earlier among the “supreme literary expressions of the World-Soul.”⁷

Kahlil published *The Madman* in 1918, followed by *The Forerunner* in 1920, and then his “supreme literary expression,” *The Prophet* in 1923. He published three additional books before he died, *Sand and Foam* (1926), *Jesus, the Son of Man* (1928), and *The Earth Gods* (1931), and two books were published after his death, *The Wanderer* (1932) and *The Garden of the Prophet* (1933). Gibran’s final book was unfinished at his death, and though his secretary,

in all English literature...Swinburne reaches so much farther than the rest—such a variety—and do you notice how he uses the same word again & again & again—varying the stress so wonderfully?” Conversely, the same month she noted that Kahlil “appreciates Invisible Links by Lagerlof, to my pleasure.” Swedish writer Selma Lagerlof, a writer Mary admired, was the first woman to win the Nobel Prize for Literature in 1909.⁴

Kahlil’s and Mary’s discussions often focused on great literature. In reference to a course Mary created, they identified and debated “supreme literary expressions of the World-Soul.” The criteria for this elite honor dictated that “the few supreme world souls put their all into universal ideas & their work, with its faults included...[and] Their ideas may choose a garment from any source or time—faery, antiquity, or present day—but it must be itself of the complete being of the author.” After deliberating, or what Mary called “talking the bark off our tongues,” they made their final selection, which included the “Book of the Dead, Job, Aeschylus, Sophocles, Euripides, the Koran, Dante, Shakespeare, Michelangelo, Leonardo, Faust, Balzac, Nietzsche, Ibsen, and Whitman.” They had a “thrilling discussion” about whether to include a play and Swinburne, but decided against both, as well as omitting “Spanish works.” On the surface, these discussions of great literature appeared ordinary and routine, but bubbling underneath, both Kahlil and Mary understood their analyses had a purpose. They studied and strove to fully realize the universal essence of these great works to push Kahlil’s work forward and to achieve the same honor of “supreme literary expression.”⁵

The final tier of the Gibran-Haskell literary journey began when Kahlil started to write in English, and their time together, and apart,

as he laughed: "Oh! What a good time I do have here! I live here & only here—at other times I'm not living." Their literary discussions were quite diverse and prolific and would blend seamlessly with their discussions about other art forms, as well as politics, religion, history, people, and all other topics. In February 1911, for example, their literary discussions ranged from the medieval to the contemporary, and included readings and discussions of the work of Garth Wilkinson, the English editor of Emanuel Swedenborg's work, English poet Francis Thompson's *Sister Songs*, John Gower's Middle English 33,000-lined poem *Confessio Amantis*, Ralph Waldo Emerson, Ezra Pound's *Tempore Senectutis*, Dante Gabrielle Rossetti's *Sister Helen*, Oscar Wilde's *The Fisherman & His Soul*, *The Singing Leaves* by Josephine Preston Peabody, Algernon Charles Swinburne's essay on Blake, a catalogue of the British Museum's Egyptian collection, the Koran, and Tolstoy. When Kahlil read Tolstoy aloud, Mary noted how he sounded: "Exquisitely modulated in expression—very slow, he always reads English slowly, but most musical. I never heard more just & perfect inflection of meaning." Charlotte came to visit the same month, and participated in all their gatherings. On two occasions she read the manuscripts of two plays she wrote, *The Weakling* and *Paul*.³

Unlike the mentor/protégé relationship Gibran had with Fred Holland Day, Kahlil and Mary discussed and shared their literary interests as peers. In March 1911, Mary recorded in her journal a conversation they had about Swinburne. She told Kahlil: "Last night I made friends with Swinburne. I see by marks that I've read a good deal of him before—but I wasn't ready—I didn't know him—Last night I began to see him—hear him—love him." Kahlil responded: "Ah! I knew that would come..." Then, while reading Swinburne's *Atalanta in Calydon*, he shared: "This is my favorite single poem

demise of society could only be remedied through the pursuit of perfection in all cultural realms, especially education. Carlyle's ideas leaned towards socialism, but he also believed in the importance of bold, visionary leaders to guide social, political, and religious change, which he wrote about in *On Heroes, Hero-Worship and the Heroic in History*. Carlyle also influenced Kahlil's friend and fellow Lebanese writer Ameen Rihani.²

With their formal educations behind them, and their literary foundations set, Kahlil's and Mary's discussions about literature began in earnest after his return from Paris. The couple continued to learn and discover from the works they read and examined, however, they did not dedicate themselves to a regimented study. Both Kahlil and Mary would bring books to their frequent meetings, usually at Mary's school during the evening hours. They read to each other. When Mary read, Kahlil often drew. Their gatherings were not exclusively dedicated to books, and were often squeezed in between visits to the theater, symphony, museum, or library. Their meetings also included examinations and discussions about Kahlil's art work. Kahlil often showed up at Mary's with wet canvases that he carried from his home, over a mile away. Sometimes their meetings included other people, such as Charlotte Teller and Aristides Phoutrides, two other creatives Mary supported. More rarely, Mary would host a dinner party to invite people who might help Kahlil in some way. Mostly, however, Kahlil and Mary preferred to spend their time alone. Their visits would often go into the wee hours of the night or morning, causing Mary a bit of concern about what her neighbors thought, but not enough to shoo Kahlil out earlier.

In April 1911, Mary recorded in her journal that they read Swinburne "with a big chair for our feet." She noted Kahlil's comments, spoken

and Mary as an educator and patron. Along the way the couple embarked upon a literary journey.¹

By the time Kahlil and Mary met, each had finished their formal educations—Kahlil from Madrasat-al-Hikmah, a Maronite college in Beirut, and Mary from Wellesley College in Massachusetts, one of the elite American schools for women. In Lebanon, Gibran focused his studies on Arabic and French literature. He also began to write, and, with his friend Joseph Houwaiik, published a school magazine called *al-Manarah* or *The Beacon*. Kahlil's knowledge of Western literature largely came from his early American mentor Fred Holland Day. Day, a book publisher, bibliophile, and avant-garde photographer, introduced Kahlil to Shakespeare, Tolstoy, and classical mythology, but he emphasized the Romantics in their varied forms, including Emerson and the Transcendentalists, Rossetti and the Pre-Raphaelites, Maeterlinck and the Symbolists, and D'Annunzio and the Decadents. His approach was not systematic, but often left to the whims of the works Day and/or his friends and associates shared with Kahlil, including Gibran's one-time love interest poet Josephine Preston Peabody. As Kahlil began to learn English, Day would read aloud to him, and later generously shared his library with the young scholar. Gibran also spent time at the Boston Public Library.

At Wellesley, Mary studied Western literature, along with philosophy, German and the sciences. She also served as an editor for the school's paper *The Wellesley Magazine*. She too had an interest in the romantics and their related genres, but she was also a follower of the English writers Matthew Arnold and Thomas Carlyle. Categorized as Victorian sage writers, these authors penned works that moralized their views of the world. For Arnold, the moral

Tania Sammons: The Literary Journey of Kahlil Gibran and Mary Haskell

The powerful cross-cultural connection between Kahlil Gibran and Mary Haskell marked one of the twentieth century's most important creative partnerships. Bridging two disparate backgrounds, the couple transcended their differences to bring forth clear messages of peace and understanding in a world full of chaos. Their labor of love culminated in Kahlil's writing one of the most notable books in history, *The Prophet*. To reach this terminus, the couple's voyage traversed a three-tiered passage of literary discovery that began with their individual studies, moved into their collective exchange, and concluded with life-changing creative material.

Kahlil's and Mary's relationship began and developed through Gibran's visual art. The couple met at an exhibit of Gibran's early work at photographer Fred Holland Day's studio in Boston in 1904. Their initial meeting led Mary to displaying Kahlil's work at her private girls' school, also in Boston. Later, she sponsored his art studies in Paris, and funded his studio in New York City. Kahlil and Mary were separated by nearly a decade in age, and raised in vastly different environments—Kahlil, in the mountains of Lebanon, and a poor urban American setting, and Mary, in the freshly defeated Southern United States within a family of former slaveholders. Despite these immense chasms, the couple overcame their differences. After returning to the United States from his studies in France in 1910, Kahlil's and Mary's relationship evolved and deepened. The couple continued to discover common interests—art, music, theater, history, people, and literature—and shared their hopes and dreams for the future through their work—Kahlil as an artist and writer,

INTERNATIONAL COVERS OF THE PROPHET BY KAHLIL GIBRAN



Edging closer and closer, (like, literally finding a braille copy), we got nearer to our target; "98 Translations! List updated". After a couple of days of no emails from Francesco, I thought research currency has come to a close. However, a new email from Francesco popped up: "102 translations!" read the subject line. This was just amazing.

Astonished, amazed and just plain dumbfounded, we both knew we have discovered something special, and this would herald in a new era in the Gibran publishing world. The official total number of translations as of now is 104!

As we pondered this incredible outcome, I began to research, where The Prophet ranked in the overall listings of recorded translations. According to the "Wikipedia list of literary works by the number of translations The Prophet, with a 104 translations, sits at number 10, just behind the book of Mormons. Further to our surprise, when you break down the list of the top 10, taking out the religious texts, numbering four in total, The Prophet sits in sixth place after four Fairy Tale books and two Novels.

Therefore, if we consider this ranking based on the Wikipedia list, The Prophet is the only book of Prose Poetry in the top 10, this might in an "unofficial" way place The Prophet as the most translated book of Prose-Poetry in a single volume of work.

We say "unofficially" because we are still seeking verification of this fact with other lists and literary bodies and we hope to update the reader, as we learn more in the coming months.

The translations in this study have been verified citing at least a writer and a publisher. We cannot, however, confirm that the translation works are accurately examined for poetic authenticity and tone, or whether or not the translators translated the work from the original English publication or some other language. We solely focused on the availability of the translated publication.

Starting with The Kahlil Gibran Museum in Lebanon, under the guidance of Mr. Joe Jaja, general manager of the Museum, who kindly gave us a list of 49 translations of The Prophet. These translated books are part of the Gibran museum's collection. Based on this official list, we began to verify each copy and quickly added four translations, therefore bringing the number to a 53 translations.

Digging further, Francesco and I emailed our co-working files back and forth for what seemed like a daily affair. The anticipation of each other's emails whenever we found new copies was similar to a seeker in a treasure hunt expedition.

Daily, we kept asking the question; how many more can we find? And when we reached 70 translations, we thought it was time to announce triumph and ring the bells of celebrations, but the floodgates were just opening, the numbers just kept increasing, and each day we added 2, 3, or 5 new translations to the list.

Living in Australia the time zone between myself and Francesco in Italy was 9 to 10 hours, so each morning, I would wake up to yet another email from Francesco with the subject line "List update 82! 86!" and so on! When we reached number 90, we were both in awe, but the hunter in us both was beginning to ask the question can we reach the three digit number? Is it possible we could hit the magic milestone of 100?

Another reason why this study is timely is the fact that this year also marks the end of The Prophet worldwide copyright. After 95 years, the publisher of The Prophet, Alfred A. Knopf, now owned by Random House Penguin, will officially have no more copyright authority over the original works in English.

The Research

This research study of The Prophet's translations is based on mapping worldwide translations, that are in circulation, in different languages and dialects.

So with that in mind, my colleague, Francesco Medici, began scanning the global net, library archives, as well as our international networks, in search of unknown translations. What we found has far exceeded our expectation and even surprised those who thought they knew what the numbers of translations were.

As far as we know, no comprehensive study has been done until now; at least not by an academic or private institute. Furthermore, one would argue that any published list before this one is neither comprehensive nor thoroughly studied and what constitutes an official translation is still up for debate and discussion. I would even say the list we presently have, is not complete, and it is a work in progress.

Nonetheless, we at least have collated and tallied a basic list with new and old information, so we consider this list a solid foundation to continue the work of adding additional translations.

Not so long ago I was asked to verify, the official number of the translations of Kahlil Gibran's book *The Prophet*.

I felt the need to answer this request as accurately as possible. For years Gibran scholars have either grappled with doing an in-depth study regarding the translations of *The Prophet* or plainly relied on figures that were published by enthusiasts. So over the last several years, unofficial worldwide numbers of the translations have been cited to be between 40 to 60.

To be able to respond to this request, I asked my fellow Gibran researcher, Francesco Medici to join me in this effort. Francesco Medici and I researched the many translations of *The Prophet*, and the findings of our research are being announced at this Third Gibran International Conference, which is organized by the Lebanese Heritage Centre at the Lebanese American University and the Gibran Chair at the University of Maryland, and held in Lebanon on January 3-6, 2018 at LAU.

Our study states that *The Prophet* has been translated more than 100 times, exceeding the 40 to 60 translations that were mentioned in previous studies. Our research claims that *The Prophet* is one of the most, if not the most, translated book of Prose Poetry.

To put it into perspective the number of translations of the book before this study was already quite remarkable. *The Prophet*, first published in 1923, has been reprinted 188 consecutive times in its 95-year history, making it one of the longest republished work in modern history with an estimated 100 million copies sold. This figure is not fully accurate, because in some countries copyrights are not adhered to as they should, which makes tracking all the published translations extremely hard.

Glen Kalem: Translations of The Prophet

Not so long ago I was asked to verify, the official number of the translations of Kahlil Gibran's book *The Prophet*.

I felt the need to answer this request as accurately as possible. For years Gibran scholars have either grappled with doing an in-depth study regarding the translations of *The Prophet* or plainly relied on figures that were published by enthusiasts. So over the last several years, unofficial worldwide numbers of the translations have been cited to be between 40 to 60.

To be able to respond to this request, I asked my fellow Gibran researcher, Francesco Medici to join me in this effort. Francesco Medici and I researched the many translations of *The Prophet*, and the findings of our research are being announced at this Third Gibran International Conference, which is organized by the Lebanese Heritage Centre at the Lebanese American University and the Gibran Chair at the University of Maryland, and held in Lebanon on January 3-6, 2018 at LAU.

Our study states that *The Prophet* has been translated more than 100 times, exceeding the 40 to 60 translations that were mentioned in previous studies. Our research claims that *The Prophet* is one of the most, if not the most, translated book of Prose Poetry.

To put it into perspective the number of translations of the book before this study was already quite remarkable. *The Prophet*, first published in 1923, has been reprinted 188 consecutive times in its 95-year history, making it one of the longest republished work

69) For more information cf. his website Charles Samaha, Attorney at Law (<http://www.attorneycharlessamaha.com>).

70) He was a cousin of poet, writer and journalist Jamil I. Malouf (Jamīl Ibrāhīm al-Ma'lūf, 1879-1951), friend of Gibran and nephew of Yousef N. Malouf (Yūsuf Ni'mān al-Ma'lūf, 1870-1956), founder in 1897 in New York of Arabic weekly newspaper *Al Ayam* (al-Ayyām, "The Days"). In 1908, after Jamil had moved from Paris to São Paulo, Brazil, Gibran addressed a letter to him in which he calls him «Dear brother» (cf. Kahlil Gibran: A Self-Portrait, cit., pp. 19-21). Some letters from Gibran to Jamil Malouf are included in the collection edited by Riyāḍ Ḥunayn entitled *Rasa'il Jubrān al-ta'ihah*, Bayrūt: Mu'assasat Nawfal, 1983, pp. 37-46.

71) Suheil Bushrui and Joe Jenkins, Kahlil Gibran, Man and Poet: A New Biography, Oxford, England; Boston, MA: Oneworld, 1999, pp. 243-244. Gibran told Mary that he and Faris Malouf bought the building on May 21, 1924 (cf. Kahlil Gibran: Beyond Borders, cit., pp. 369-371; The Letters of Kahlil Gibran and Mary Haskell, cit., pp. 651-663).

59) Francesco Medici Collection.

60) Cf. respectively: al-Majnūn, al-Qāhirah: Maṭba'at al-Hilāl, 1924; al-Sābiq, al-Qāhirah: Maṭba'at al-Hilāl, 1925; al-Nabī, al-Qāhirah: al-Maṭba'ah al-Raḥmānīyah bi-Miṣr, 1926 (appended to the book is an analytical article by Professor Frankel, President of the Jewish Community in Detroit); Ramal wa-Zabad, al-Qāhirah: Maktabat al-'Arab, 1927; Yasū' Ibn al-Insān, al-Qāhirah: al-Maṭba'ah al-'Aṣrīyah, 1932; Alihāt al-Arḍ, al-Maṭba'ah al-'Aṣrīyah, al-Qāhirah 1932.

61) Kalimāt Jubrān, al-Qāhirah: Yūsuf al-Bustānī, 1927.

62) Quoted in Elizabeth Boosahda, Arab-American Faces and Voices: The Origins of an Immigrant Community, Austin: University of Texas Press, 2003, p. 218.

63) Maurice Maeterlinck, The Treasure of the Humble [Le Trésor des humbles, 1896], Translated by Alfred Sutro, With Introduction by A.B. Walkley, New York: Dodd, Mead & Company, 1898.

64) Peter Demianovich Ouspensky, Tertium Organum (The Third Organ of Thought): A Key to the Enigmas of the World [Tertium Organum: klyuch k zagadkam mira, 1912], Translated from the Russian by Nicholas Bessaraboff and Claude Bragdon, With an Introduction by Claude Bragdon, Rochester, N.Y.: Manas Press, 1920 (New York: Knopf, 1922).

65) James George Frazer, Folk-Lore in the Old Testament, 3 vols., London: MacMillan and Co., 1919 (New York: Tudor Publishing Company, 1923).

66) Havelock Ellis, The Dance of Life, London: Constable and Company, 1923 (Boston: Houghton Mifflin Co., 1923).

67) George Nicolas El-Hage, "Gibran's Unpublished Letters to Archbishop Antonious Bashir," Journal of Arabic Literature, Vol. 36, No. 2 (2005), pp. 172-182.

68) Cf. Francesco Medici, "Un abito arabo per Il profeta. Lettere inedite di Kahlil Gibran a Antony Bashir," in Kervan, 7-11, Jan. 2010, pp. 37-57.

49) Cf. James Cummins Bookseller's Catalogue 90, pp. 20-22 (No. 39): «10 x 7½ inches; mounted on black paper backing sheet, framed to 13 x 9½ inches overall, n.p., n.d. Old folds, some chipping and splits to top and right margins not affecting text. Docketed in another hand in lower mat margin, "A manuscript from Kahil Gibran's / From Barbara Young Collection".»

50) Translated into Italian as *Oggi come ieri*, in *Poeti arabi della diaspora* [Arab Poets of the Diaspora], edited and translated by Francesco Medici, forward by Kegham Jamil Boloyan, preface by Ameen Albert Rihani, Bari [Italy]: Stilo Editrice, 2015, p. 109.

51) Famous in the Arab world is his translation of Nietzsche's *Thus Spake Zarathustra: A Book for All and None* by title *Hākadhā takallama Zarādash: kitāb lil-kull wa-lā li-ahad*, al-Iskandarīyah: Maṭba'at al-Jarīdat al-Baṣīr, 1938.

52) From Gibran's letter to Edmond Wehby, New York, March 12, 1925 (cf. Kahlil Gibran: *A Self-Portrait*, Translated from the Arabic and edited by Anthony R. Ferris, Secaucus, New Jersey: The Citadel Press, 1973, p. 81).

53) Linda K. Jacobs, "If You Are Wearing Pearls, Wear Nothing but Pearls": Marie El-Khoury, Jeweler to New York Society, KalimahPress Blog, Aug 24, 2015 (<http://kalimahpress.com/blog/if-you-are-wearing-pearls-wear-nothing-but-pearls-marie-el-khoury-jeweler-to-new-york-society/>).

54) For additional details, visit <http://www.felixfares.com/> and <http://www.startimes.com/f.aspx?t=13474910>

55) Together with Nazmi Nasseem (Nazmī Nasīm).

56) For additional details, visit <http://www.al-funun.org/>

57) Francesco Medici Collection.

58) See Mary Haskell's personal copy of the issue given to her by Gibran (Mary Haskell Minis Collection, The University Library at the University of North Carolina at Chapel Hill, cit).

42) See Julia Ellsworth Ford papers, Photographs of Julia Ellsworth Ford, YCAL MSS 638, Object ID: 15260647 (https://brbl-dl.library.yale.edu/vufind/Record/4108640?image_id=15261106).

43) <http://collections.si.edu/search/results.htm?view=&dsort=&date.slider=&q=giran>

44) Glen Kalem, Rare Photograph of Kahlil Gibran Found, The Kahlil Gibran Collective, April 22, 2014 (<http://kahliigibran.com/rare-photograph-of-kahlil-gibran-found/>). The photograph was subsequently published in Gibran K. Gibran: *Alive*, cit., 2017, p. 392.

45) The Letters of Kahlil Gibran and Mary Haskell, cit., pp. 655 and 658 (cf. respectively Oct. 16, 1924; Oct. 21, 1924).

46) A great number of his letters to various American addressees has been recently collected by Salim Mujais, who edited the books: *Letters of Kahlil Gibran to Josephine Peabody*, cit.; *The Face of the Prophet*, cit; *Letters from Kahlil Gibran to Gertrude Barry*, Beirut: Kutub, 2013.

47) Cf. *al-Ajnihah al-mutakassirah*, New York: *Mir'at al-Gharb*, 1912.

48) See in particular Minis Family Papers #2725 (Gift of Mary Haskell of Savannah, Ga., 1936-1954 and 1962), Southern Historical Collection, Subseries 2.2, 2.3, 2.4 (http://finding-aids.lib.unc.edu/02725/#folder_227#1). The University Library at the University of North Carolina at Chapel Hill contributed digital content to the Internet Archive including various first editions of Gibran works from Mary Haskell Minis Collection, signed, inscribed and dedicated to her by the author ([https://archive.org/details/unclibraries?and\[\]=gibran](https://archive.org/details/unclibraries?and[]=gibran)): *Nubḍah fī Fan al-Mūsīqā* [The Music], New York: Al-Mohajer (al-Muhājir), 1905; *al-Arwāḥ al-Mutamarridah* [Spirits Rebellious], New York: Al-Mohajer (al-Muhājir), 1908; *al-Ajnihah al-Mutakassirah* [Broken Wings], cit.; *Ayyuhā al-Layl* [An Ode to The Night], in *Al-Funoon* (al-Funūn), 1, no. 1 (April 1913), pp. 1-4; *Kitāb Dam'ah wa Ibtisāmah* [A Book of Tears and Mirth], New York: Atlantic, 1914; *The Madman, His Parables and Poems*, New York: A.A. Knopf, 1918; *Lagrimas e sorrisos, tradução da Syrio para o vernáculo por José Mereb*, Rio de Janeiro: Typographia Guarany Pelotas, 1920 (a translation into Brazilian Portuguese of *Kitāb Dam'ah wa Ibtisāmah*).

also published the first Spanish translation of Gibran's *The Madman* (*El loco: sus parábolas y sus poemas*, San José de Costa Rica: El Convivio - García Monge, 1920).

36) Cf. Roberto Brenes Mesén, "El loco de Kahlil Gibrán," in *Juventud*, no. 17, Oct. 1922, pp. 20-21.

37) Cf. Gabriela Mistral, "Khalil Gibrán (1931)," in *Recados para hoy y mañana. Textos inéditos*, Tomo I, Compilado y seleccionado por Luis Vargas Saavedra, Santiago de Chile: Editorial Sudamericana, 1999, pp. 36-39.

38) *The Letters of Kahlil Gibran and Mary Haskell*, arranged and edited by Annie Salem Otto, Houston, Texas: Smith & Company Compositors – Southern Printing Company, 1970, pp. 262, 297 (cf. respectively: Tuesday, May 27, 1913; Wednesday, Jan. 7, 1914).

38) *The Letters of Kahlil Gibran and Mary Haskell*, arranged and edited by Annie Salem Otto, Houston, Texas: Smith & Company Compositors – Southern Printing Company, 1970, pp. 262, 297 (cf. respectively: Tuesday, May 27, 1913; Wednesday, Jan. 7, 1914).

39) Nina Wilcox Putnam, *Laughing Through: Being the Autobiographical Story of a Girl who Made Her Way*, New York: Sears publishing Company, Incorporated, 1930, p. 213.

40) Cf. Salim Mujais, *The Face of the Prophet: Kahlil Gibran and the Portraits of the Temple of Arts*, Beirut: Kutub, 2011, p. 29: «My dear Mrs. Ford: I wish I could tell you how much I have enjoined each and every one of your Friday dinners. Indeed they were unique and enchanting. [...] Whenever it is possible I shall be only too happy to come and share with the others the charm of your friendship and the delight of your enthusiasm.»

41) See Julia Ellsworth Ford papers, Photographs of children, dancers, and friends of Julia Ellsworth Ford, including Kahlil Gibran, YCAL MSS 638, Object ID: 15260648 (<https://brbl-dl.library.yale.edu/vufind/Record/4108641>).

25) Information given to me by Amy Reimann, Major Gift Officer & Director of Historic Properties, Starr Commonwealth.

26) Idella Purnell, Felix Salten, Walt Disney's Bambi, Illustrated by The Walt Disney Studio, Boston: D.C. Heath and Company, 1944.

27) Purnell related the episode twenty years later in a review of the English edition of Mikhail Naimy's biography of Gibran entitled "Gift for Mimicry Harms Poet; With Head in Clouds and Feet Mired," in Los Angeles Daily News, Nov. 4, 1950, p. 9.

28) A religious movement founded by Mary Baker Eddy (1821-1910) in New England in the latter half of the 19th century.

29) An autopsy revealed in truth that the cause of death was «cirrhosis of the liver with incipient tuberculosis in one of the lungs.»

30) "Gibran Jalil Gibran por Gabriela Mistral," in Gibran J. Gibran, Las Virgenes de las Praderas [Nymphs of the Valley], Traducción de Haikal Obaid Raide, Santiago - Chile: Dunia, 1961, p. 9 (translated by Hilda de Windt-Ayoubi).

31) Mistral, Gabriela, 1889-1957, Cuaderno 67, manuscrito, Gabriela Mistral. Archivo del Escritor, Biblioteca Nacional Digital de Chile: <http://www.bibliotecanacionaldigital.cl/bnd/623/w3-article-142835.html>

32) Cf. Kahlil Gibran, E Profeta, Tradukshon for di ingles di Hilda de Windt-Ayoubi, Introdukshon di Suheil Bushrui, Bethesda: University Press of Maryland, 2013.

33) Pomona was the Roman goddess of fruitful abundance. She was said to be a wood nymph, famous for her devotion to her orchards and for her chastity.

34) Cf. Kahlil Gibrán, El loco: sus parábolas y sus poemas [The Madman: His Parables and Poems], in Juventud, no. 17, Oct. 1922, pp. 22-63.

35) Repertorio Americano was a cultural magazine published in San José, Costa Rica by Joaquín García Monge, on and off between 1919 and 1958, and it represented a significant forum of discussion for the Latin American intellectuals. García Monge

16) Cf. R.L. Polk & Co.'s 1915 Trow General Directory of New York City, Embracing the Boroughs of Manhattan and the Bronx, vol. 128, p. 768.

17) "Art World Calm During Holidays," in *The Philadelphia Inquirer*, 13 Dec. 1914: «Kahlil Gibran, an Armenian artist, will open an exhibition of paintings and drawings at the Montross Galleries tomorrow, to run to December 30. Mr. Gibran returned from Paris some years ago and established himself in Boston.»

18) *The Syrian American Directory Almanac 1930*, New York: Arida & Andria, 1929, pp. 17 and 43.

19) Cf. *Harcourt Studios Destroyed: Fire Wrecks Building, Causing Loss of \$200,000*, «Los Angeles Herald», Number 42, 12 November 1904, p. 9: «Boston, Nov. 11. – The Harcourt studios, a two-story brick building in the Back Bay, was gutted by fire tonight, causing a loss of \$200,000. The building was occupied by the Hutchins Votey Organ company. George H. Walker, publisher and lithographer, the Ranchard Machine company, the Pennsylvania Metal company and about thirty artists' studios. Many artists slept in the building and several who were asleep when the fire broke out were rescued by firemen.»

20) Cf. Salim Mujais, *Letters of Kahlil Gibran to Josephine Peabody*, Beirut: Kutub, 2009, p. 184

21) Percy Dakyn, "Young Arab Artist of Boston, Whose Beautiful Creations are a Source of Wonder," *Boston Sunday Post*, March 27, 1904, p. 29.

22) The drawing is currently kept safe in the Telfair Museum, Savannah, Georgia, USA (gift of Mary Haskell Minis).

23) *Sassoon Journals*, Cambridge University Library, Department of Manuscripts and University Archives, MS Add.9852/1/14, Journal, 21 Jan. 1920-22 Apr. 1920 (<https://cudl.lib.cam.ac.uk/view/MS-ADD-09852-00001-00014/37>).

24) Cf. Keith J. Fennimore, *Faith Made Visible: The History of Floyd Starr and His School*, Albion, Michigan: Starr Commonwealth, 1988, pp. 117-118; F.E. Starr, *Kahlil Gibran Was a Man I Called My Friend*, transcribed from an unpublished talk of his.

6) In fact they headed straight off to Boston, which appears always to have been their intended destination.

7) According to some biographers, he was enrolled in a junior class because his knowledge of Arabic was found to be patchy, but he protested and was allowed a more flexible routine.

8) Francesco Medici Collection.

9) A photographic reproduction of it has been published in Joumana Bou Fakhreddine, Gibran K. Gibran: Alive, 2 vols., Beirut: Dar Almoualef, 2017, p. 21 (Courtesy Francesco Medici).

10) In 1919 Joseph Salah and his wife Nora emigrated from Bisharri to the United States, where he became an entrepreneur and restaurateur. By 1924, they had three children: Isabel, James and George. Upon James's death in 2009, the Salah Foundation was founded in Boston, Massachusetts. It is a private foundation, directed by his niece Noreen Salah Burpee, that supports non-profit organizations (cf. <http://www.salahfoundation.org/>).

11) Single-screw steamship.

12) "Correspondence between Gibran and Rihani," in Excerpts from 'Ar-Rihaniyat' by Ameen Rihani, edited with an introduction by Naji B. Oueijan, Beirut: Notre Dame University Press-Louaize, 1998, p. 68 (translated by Suheil B. Bushrui).

13) The same telephone number is also mentioned in another letter to Mary dated 26 August 1918 (cf. Beloved Prophet: The Love Letters of Kahlil Gibran and Mary Haskell and her Private Journal, edited and arranged by Virginia Hilu, London: Quartet Books, 1973, pp. 286 and 313).

14) Cf. Henri Zoghaib, Kahlil Gibran... People and Places, Translated from original Arabic by Angélique Béaino and Jennifer Berry, Edited by Brighid Webster, London-Beirut: Centre for Lebanese Studies, 2016, pp. 110-112.

15) Barbara Young, This Man from Lebanon: A Study of Kahlil Gibran, New York: Knopf, 1945, p. 12.



FOOTNOTES

1) The middle name being his father's: it is convention among Arabs to use the father's name after one's first name.

2) Mikhail Naimy, Kahlil Gibran: A Biography, with a Preface by Martin L. Wolf, New York: Philosophical Library, 1985, p. 28.

3) Cf. Jean Gibran and Kahlil George Gibran, Kahlil Gibran: Beyond Borders, with a Foreword by Salma Hayek-Pinault and Afterword by Salma Khadra Jayyusi, Northampton, Massachusetts: Interlink Books, 2016, p. 439.

4) A particularly amusing anecdote worth mentioning once told by Gibran himself is when he was by then famous and met a policeman in Central Park, New York City, who, after hearing he was «Syrian» asked him: «Oh. Know anything about that Syrian – think his name is Kayleel Guibran – fellow who writes books?» (cf. Juliet Thompson, "Juliet Remembers Gibran: As told to Marzieh Gail," in *World Order*, 12, 4, Summer 1978, p. 31).

5) See The Statue of Liberty-Ellis Island Foundation archives (<https://www.libertyellisfoundation.org/about-the-foundation>).

8.2. At the Testimonial Dinner Tendered to William Catzefflis

On May 24, 1930, the “Arrabitah” sponsored a testimonial dinner in honor of its treasurer William Catzefflis (1879-1950), one of Gibran’s intimates, at the Hotel Pennsylvania, at 401 Seventh Avenue, Manhattan, New York City. Lebanese of Greek origin, he was a poet and an essayist of recognized accomplishments in the field of Arabic thought and literature.

A very rare official photograph, taken by the New York City photographic company Drucker & Baltes, immortalizes all the attendants at the banquet. Gibran is seated at the same table as Catzefflis (the special guest) and his wife Ellen (1885-1963).

Besides being one of the last photographs of Gibran, it is an extraordinary historical document because it portrays many of the most important members of the Syrian community of New York at the time. For example we can recognize seated together at different tables: the intellectuals and publishers Naoum Mokarzel (Na’ūm Mukarzil, 1864-1932), his brother Salloum Mokarzel (Sallūm Mukarzil, 1881-1952) and Najeeb Diab (Najīb Mūsà Diyāb, 1870-1936); the poets and writers Mikhail Naimy, Rashid Ayoub (Rashīd Ayyūb, 1871-1941) and Nudra Haddad (Nadrah al-Ḥaddād, 1881-1950). At table five, down the hall, the man wearing glasses and looking at the camera is probably the poet and publisher Elia Abu Madi (Īlīyā Ḍāhir Abū Māḍī [Elia D. Madey], 1890-1957).

GIBRAN et al to McCLARY

We, Gibran K. Gibran, unmarried, of the City of New York, and Faris S. Malouf, of the city of Boston, County of Suffolk Massachusetts for consideration paid, grant to Grace M. McClary of Boston, Suffolk County with MORTGAGE COVENANTS to secure the payment of [...]

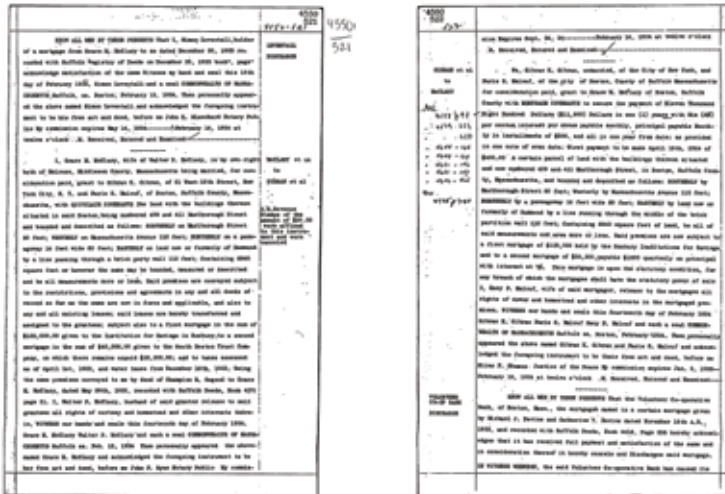


DEED 2 (No. 4662-622, March, 1925)

MALOUF et al to BOARDMAN

KNOW ALL MEN BY THESE PRESENTS that We, Faris S. Malouf, of Boston, Suffolk County, Commonwealth of Massachusetts, and Gibran K. Gibran, of the City of New York in the State of New York, in consideration of One (\$1.) dollar paid by George R. Boardman, of Brookline, County of Norfolk, Commonwealth of Massachusetts, in receipt whereof is hereby acknowledged do hereby remise, release and forever QUITCLAIM unto the said George R. Boardman, a certain parcel of land with the buildings thereon now numbered 409-411 Marlboro Street in Boston and bounded and described as follows [...]

We know that Gibran was finally able to pay back all his debts and was left with \$3,000, which he put in a savings bank in his sister's name. But who were the previous private owners of the building? And whom did Gibran and Faris have to resell it to? When I asked Charles these questions, he promptly answered: «I have the deeds when they bought and sold it: it was purchased from McClary and Boardman purchased it from them.»



DEED 1 (No. 4550-521, February, 1924)

McCLARY et ux to GIBRAN et al

I, Grace M. McClary, wife of Walter P. McClary, in my own right both of Melrose, Middlesex County, Massachusetts being married, for consideration paid, grant to Gibran K. Gibran, of 51 West 10th Street, New York City, N.Y., and Faris S. Malouf, of Boston, Suffolk County, Massachusetts, with QUITCLAIM COVENANTS the land with the buildings thereon situated in said Boston, being numbered 409 and 411 Marlborough Street and bounded and described as follows [...]

personal documents related to the Maloufs, various Arab-American prominent personalities, and his 'Uncle Faris' in particular.

8.1. An Unsuccessful Investment

Faris S. Malouf (Fāris Salīm al-Ma'lūf, 1892-1958)⁷⁰ emigrated from Lebanon to the United States in 1907. Like many Lebanese immigrants, he started his life in the southern states as a peddler, but soon he rose to prominence as a lawyer in Boston, where he moved in 1909 and where he met Gibran. In 1910 he married Hanny Malouf and in 1915 he became an American citizen. He was very active in several organizations, such as the Syrian-American Club of Boston, the Syrian-American Federation of New England, the Syrian and Lebanese Federation of the Eastern States, the National Association of Syrian and Lebanese Federations, the Institute of Arab American Affairs and the Arab National League.

In 1924 Faris and Gibran decided to become associates and invest their savings in buying a large building in Boston, at 409-411 Marlborough Street. The intricate and unfortunate story of their enterprise is well summarized by Suheil Bushrui (1929-2015) in his biography of Gibran:

In the heady days of intense speculation their outlay of \$24,000 for prime real estate on one of the city's busiest corners seemed like a sound investment. Before the two entrepreneurs were able to see a profit margin, however, they needed to borrow between \$10,000 and \$15,000 to renovate the seven stories of the twin brownstones. The venture began to fail when they discovered that they were unable to raise the money. Gibran [...] wrote to Mary [Haskell] for help, but although she responded with personal checks to cover the most outstanding demands, it was to no avail. By October he was forced to admit that his project had failed.⁷¹

[undated] You ask me now to send you the reviews of *The Prophet* from the American newspapers. It is really hard for me to respond to your request because three years ago I suspended my subscriptions due to what they call here the “international censorship” of newspaper excerpts. All I can say to you now about the small book is that it has just reached its tenth edition and that it has been translated into ten European languages (rather to eleven languages) and into Japanese and Hindi, among the Eastern Languages, and there are more yet to come. As for the opinion of other people on the small book, from Word Wilson to the best English poet, to the most famous French writer, to Gandhi, the Indian, to the simplest laborer, to the wife and mother, the response has been something I have not expected or even imagined at all. This is why I sometimes find myself embarrassed to face the affection of the people and their generosity.⁶⁷

In 2009, I was working on an essay on Bashir’s relationship with Gibran and I tried, with little hope indeed, to ask the Antiochian Heritage Museum & Library, Bolivar, Pennsylvania, for the original papers. Unexpectedly, curator and librarian Julia Hilgard Ritter sent me some high-definition color reproductions of all the letters, which I might include, at least partially, in that publication of mine.⁶⁸

8. From the Charles Malouf Samaha Collection

Charles Malouf Samaha (b. 1964) is a St. Petersburg, Florida lawyer and scholar whose grandfathers came from the Lebanese villages of Zabbougha and Khenchara. He, who authored several books and articles, including a history of his family,⁶⁹ is the great-nephew of a friend of Gibran’s, Faris Malouf, on whom he is currently writing a monograph. I tried as I could to support his research activities and Charles generously shared with me many of his

worth. In my judgment, the translator is a creator, whether people acknowledge this or not. As far as I am concerned, the most deserving of all people to write the introduction is you because he who spends days translating a book from one language to another is certainly the most knowledgeable of all people about the merits and shortcomings of that book. This is my opinion. However, I ask that you please do what you wish concerning the introduction and the excerpts from the American newspapers. The following are the titles of the books that I would like you to examine or translate should your days and nights permit:

- The Treasure of the Humble by Maurice Maeterlinck (was translated into English from the French Language)⁶³

- Tertium Organum by P.D. Ouspensky (was translated into English from the Russian Language)⁶⁴

- Folk-Lore of the Old Testament by Frazer – James George Frazer (was written in English)⁶⁵

- The Dance of Life by Havelock Ellis (was written in English)⁶⁶

These are four valuable books which I believe are among the best that Westerners have written during our present time. Try to obtain these books. Then choose for yourself what appeals to you.

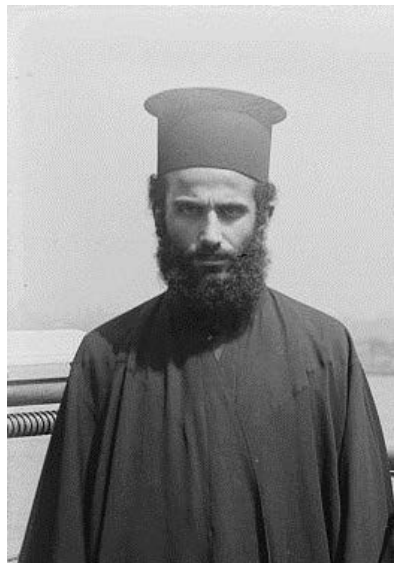
There was quite a rich epistolary exchange between Gibran and his 'official' Arabic translator. Bashir's letters (or part of them) to him are currently preserved in the Soumaya Museum, Mexico City. Gibran's letters to Bashir remained hidden among the archives of the Antiochian Orthodox Christian Archdiocese of North America, and were unknown and unpublished until November 11, 2004, when they appeared in the original Arabic in the Lebanese daily newspaper *An-Nahar*. They were accidentally found by Philip Saliba ('Abd Allāh Ṣalībā, 1931-2014), the Lebanese-born former Metropolitan who was one day searching in the old files of his predecessor. In 2005 the letters published in *An-Nahar* were translated into English by Lebanese professor George Nicolas El-Hage (b. 1952) for a prestigious international literary journal. Below are some of their more significant passages:

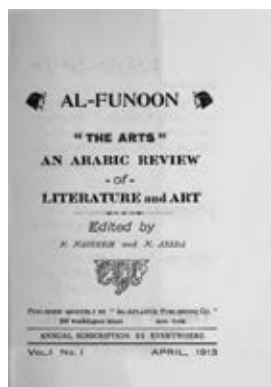
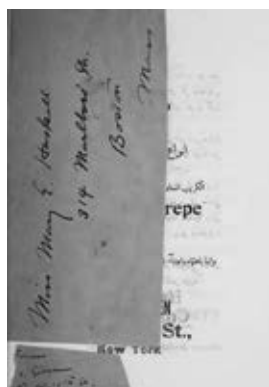
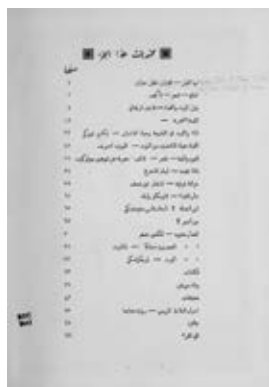
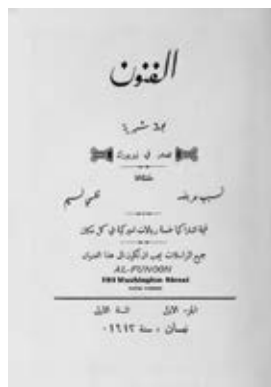
[January 23, 1925] Concerning the translation of *The Prophet* into the Arabic language [...] You know that this small book is a part and parcel of my being, and I hardly wrote a chapter of it without experiencing a transformation in the depth of my soul. This is the reason why I ask you... rather, I implore you to grant it a vast space in the garden of your attention. [...] I ask that you please send me your translation, chapter by chapter if you will, so we can collaborate together in the best way possible for you, me and the book. I will return to New York after a few days and will search my library for the books that I deem advisable to translate into Arabic and will inform you.

[New York, November 10, 1925] Your translation of *The Prophet* is an act of kindness towards me that I will gratefully remember as long as I live. My hope is that the readers of the Arabic language will appreciate your literary enthusiasm and afford it its due

7. An Arabic Garment for The Prophet: Gibran's Letters to Antony Bashir

As a young clergyman, the Lebanese-born Antony [Antonious] Bashir (Anṭūniyūs Bashīr, 1898-1966), future Orthodox Archbishop of New York and Metropolitan of All North American archdiocese of the Church of Antioch from 1936 to 1966, was adept at translating from English into Arabic. It was Gibran who chose to entrust Bashir with the Arabic translation of all his English works published by Knopf in New York: *The Madman* (1918), *The Forerunner* (1920), *The Prophet* (1923), *Sand and Foam* (1926), *Jesus, the Son of Man* (1928), *The Earth Gods* (1931).⁶⁰ Bashir also edited a collection of Gibran's short writings and sayings which he published in 1927 in Cairo with the title *Kalimāt Jubrān*.⁶¹ When in 1926 the poet saw his translation of *The Prophet*, he said to the Archimandrite: «Only you could have tailored such a beautiful Arabic garment for my Prophet.»⁶²

[illegible]



English by him as An Ode to the Night in the copy he sent to Mary Haskell)⁵⁸ and a full-page photograph of the poet himself. It was not an accidental circumstance, but a planned way to highlight Gibran's name as the most renowned representative of the Mahjar literature. This is demonstrated also by an early two-page document in English, a sort of draft table of contents of the issue, probably typed by Aridah when his review was just an embryonic project:

SYNOPSIS OF THE CONTENTS OF VOL. 1, NO. 1, OF AL-FUNOON.
AN ARABIC REVIEW OF LITERATURE AND ART.

Page 1-5 "O NIGHT" A poem in prose, describing night and comparing it with day, etc., by G.K. GIBRAN, a well known, and very popular, Syrian poet and artist, whose picture is shown with his article.
[...]

Pictures in this Number,

1. G.K. Gibran

2. Night,

A famous masterpiece [by Charles Joshua Chaplin (1825-1891), French painter and printmaker].

[...]⁵⁹

AL-FUNOON
104 WASHINGTON ST.,
NEW YORK

.May 28, 1913

Post Master, New York City.

Dear Sir: —

We applied lately for entering our magazine “Al-Funoon” as second class matter at the Post Office of this City.

Until then we did not know that it is necessary to show all applications for subscription, therefore, all we received up to that time were destroyed. We, however, have shown all received since applying.

We wish to call your attention to the fact that in our books very few subscriptions are marked “paid”, which is due to an old custom prevalent among Syrians to remit at the end of the subscription year.

We trust that we have satisfactorily explained all that might seem unusual.

,Respectfully yours
,Al-Atlantic Publishing Co
per⁵⁷—

Gibran authored many relevant contributions in the journal, both as an artist and a poet, publishing several drawings and writings. Aridah’s deep respect for him is confirmed by the fact that the first issue of Al-Funoon dedicated its first pages to him through an original poem by him entitled Ayyuhā al-Layl (transcribed into

According to what was told by Felix Faris, Gibran's translation of the poem was published in some «literary magazine,» but there is no other information about it. He never saw Gibran again, and kept the manuscript safe as a precious relic of the great man and poet.⁵⁴

6. Gibran in the First Issue of Al-Funoon

The Arab-American literary monthly review Al-Funoon (more precisely in Arabic al-Funūn, "The Arts") began publication in April 1913 in New York City by editor and publisher Nasib Aridah,⁵⁵ already founder there in 1912 of the "Al-Atlantic Publishing Co." After 29 issues it ceased publication in August 1918 due to several factors, such as paper supply, lack of subscription payment, manpower availability and World War I.⁵⁶ But Aridah's magazine found many economic and logistic difficulties since the beginning, as testified for example by a 1913 letter from its editorial board to the New York City Post Office Master, of which we have an unsigned draft:



[Forefathers' Ashes]

From the pain of bitter parting
To the laughing, faithless sea:
From the merciless waves of fear,
And then to prison and despair!
Is this what I sought, my Salwa,
When I left you and my home?

تربة الجدود
للباسم المملوء بالغدير
لمعقل التعذيب والأسر
من لوعة التوديع للبحر
لرحمة الأنواء والنعر
لعلّة الصنّدر
لما تركت النور والماوى
تقيدينى، ودمعتي نجوى
إلى هنا قد صيرت يا سلوى
وهنا أنا، في الليل، لا شكوى
تسرّ للفجر
ونجمتي في موطنى تلمع
ما ينفع المحكوم ما تنفع
أنّى لهذا الفجر أن يطلع
وبيننا الأبعاد لا تقطع
تعلّة الذكر
لا تدخل البكوى إلى سكّني
لا يقلقن طيف من الكفن
يا لذكر، لا تذهب إلى وطني
لا ترزعج الأجفان في الوسن
شريكة الغمر

ونيلة تطفئ لظى الصادي
حتى إذا ما حان الحادي
هل نسمة من ذلك الوادي
أو قبضة من ترب أجدادي

And behold me now, in a night
Whose ears are deaf to my cries,
Whose eyes are blind unto my grief.
But what if my morn should come?
And the star of my morn should rise?
What would they bring save a memory
To a heart over-burdened with memories?

O my thoughts, my stricken thoughts,
Fly not towards my homeland,
And enter not into my house,
Lost, you touch with your dark wings
The sleep-veiled eyelids of my mate.

Oh for a breath from that fragrant vale,
Oh for a draught from that singing stream
And for a handful from my forefathers' ashes
To be strewn, as they lay me low,
Into my lonely grave.

5.2. Forefathers' Ashes



Between 1921 and 1922 Felix Faris (Filīks Ḥabīb Fāris, 1882-1939), a prominent Lebanese activist, journalist, writer, poet and translator,⁵¹ spent seven months in the United States. In New York he met the members of “Arrabitah” – The Pen Bond (al-Rābiṭah al-Qalamiyyah) – and became a close friend of Gibran, who considered him a «great literary brother.»⁵²

He met Gibran for the first time on January 27, 1922, in New York, at Marie El-Khoury's (Mārī Azīz al-Khūrī, 1883-1957), a refined Syrian-born American journalist and jewelry designer, who had invited them to dinner at her table. Her dinners are told legendary, because «she often served meals in which every course was the color of a gemstone,»⁵³ and their conversation on that occasion lasted until three o'clock in the morning.

Felix recorded his impressions of Gibran in his journal and, when his friend died, he published in Lebanon excerpts from them and exchanged letters. Reading his memories of his stay in the United States, we learn that Felix was upset by Kahlil's emaciated looks, who in that period suffered a weak constitution, but admired his willpower, despite his disease. Gibran loved his friend's poems and appreciated best amongst the others *Munājāt al-Nafs* (Soliloquy), but his favorite one was *Turbat al-Judūd*, to the point that he promised its author that he would have translated it into English, and he kept the promise. When Felix returned to Lebanon, he received from Kahlil this untitled manuscript:

[Today Even As Yesterday]
 Today, the sun is in the sky
 Even as yesterday
 And the birds sing ceaselessly in
 the forest.
 Yet lightless is my day and
 songless.

Even as yesterday
 The wind dances upon the hills
 And the bay trees and the lilies
 Melt tenderly into space
~~Today, my heart is my day~~
 and
 scentless.



Even as yesterday
 Yet here it lies in a coffin as
 dead.
 The hours beat the muffled
 drums
 And memory, half dumb,
 Speaks the funeral oration.
 And regret is digging the grave.

O love, you who walk the earth
 in search of life
 Lay your hand again upon my
 heart
 And say it is not dead.
 Disperse these mourners
 And let me rise again

To walk with you
 Even as yesterday.⁵⁰

5. Author and Translator: Two Unpublished Poems

Indeed, as of today, Gibran's literary works both in Arabic and English have all but been published, apart from maybe some fragments and other minor contributions. To find unpublished material we have to look above all at his many letters.⁴⁶ For example, his extensive correspondence with Mary Haskell Minis (between 1904 and the time of his death in 1931) and her private journal and diaries about him are still waiting to be published in their entirety. Said documents are part of the Minis Family Papers, 1739-1948, held in the Wilson Library at the University of North Carolina at Chapel Hill, USA, which also contains Mary's correspondence and various materials about Gibran, manuscripts, writings, sketches and prints of sketches by him, photographs of him, and one corrected typed copy of *The Broken Wings*, or a Chapter from a *Spiritual Biography* (an English self-translation of his novelette in Arabic *al-Ajniḥah al-Mutakassirah*)⁴⁷ which he gave her in January 1912.⁴⁸

5.1. Today Even As Yesterday

In 2004, James Cummins Bookseller, 699 Madison Avenue, New York City, put up for sale at \$8,000 an untitled and undated «Autograph Manuscript poem of four stanzas, approximately 22 lines» by Kahlil Gibran from the Barbara Young collection.⁴⁹ Written in ink on laid paper, it shows several deletions and a few words inserted in pencil possibly in the hand of Barbara Young herself. This is a transcription of the poem, whose title has been purely given as an indication:

probably dating back some years before the one with Hossain, which portrays only Mrs. Ford and Gibran in an undetermined place, both posing smiling, standing outdoors on a sunny day at the stairs leading to the veranda of a house.⁴²

It was much more than rare that Gibran smiled in a picture. Another similar case can be traced only in a recently found photograph which is part of the Faris and Yamna Naff Arab-American Collection, Smithsonian Institution, Archives Center, National Museum of American History,⁴³ whose discovery was announced in 2014 by Australian filmmaker and researcher Glen Kalem on his Gibran Collective webpage:

Francesco Medici, an international Gibran scholar [...] has unearthed a rare photograph of Gibran lost in a private collection [...]. This photograph [...] may have eluded scholars and researchers due to the incorrect spelling of Gibran's surname: "Giran." The Photo Craft Studios photo taken in October 1924 captures an event hosted by the Progressive Syrian American Club; the evening was held to honor Gibran for his community and literary work. Men and women can be seen seated at several banquet tables in a large room at the Hotel Tuller, there is a small band on stage at the far end of the room and Gibran is seated just left of the stage.⁴⁴

The Hotel Tuller, now demolished, was one of the largest luxury hotels in Detroit, Michigan. The event, that was precisely held on Friday, 24 October 1924, was announced not too enthusiastically by Gibran to Mary Haskell as «a banquet which some good people wish to give in honour of The Prophet. [...] I do not know what they are going to do with me there. But I shall try to return [to New York] as soon as possible.»⁴⁵

4. Gibran in Rye and Detroit: Three Photographs



«Mrs. Ford is one of the powerful women of New York [...]. Last Sunday she took me in her car to her great country house in Rye, N.Y.» wrote Gibran to Mary Haskell in 1913. And again, one year after: «We had a dinner with the Fords. I enjoyed the evening very much – such rare people».³⁸

Julia Ellsworth Ford (1859-1950) was a New York socialite, philanthropist, art collector, fervent patron of the arts, as well as an author of children's books, plays and art criticism. She was married to Simeon Ford (1855-1933), a financier and co-owner with his wife's brother Samuel T. Shaw (1861-1945) of the Grand Union Hotel in New York. Mrs. Ford presided over a twice weekly salon at her New York town house on 43 West 74th Street, that included notables such as Irish poet William Butler Yeats (1865-1939), British philosopher Bertrand Russell (1872-1970), American dancer Isadora Duncan (1878-1927), American poet and critic Ezra Pound (1885-1972), English actor and filmmaker Charlie Chaplin (1889-1977), American writer Witter Bynner (1881-1968), American actress Anna May Wong (1905-1961), and many others. As author Nina Wilcox Putnam (1888-1962) described her, in a less alluring tone than Gibran's, «Mrs. Ford collected celebrities as some people collect postage stamps.»³⁹

In Mrs. Ford's wide circle of acquaintances there was also a well-known Indian lecturer on Middle Eastern politics, Syud Hossain (1888-1949), who in 1925 invited Gibran to join the board of the

learned more than the common teaching people – that crowd is from the descent into hell?».

Gibran's conversation is merged perfectly with his paintings. But I cannot discover the Gibran of The Madman, the wise and sarcastic man, who like Solomon, has chewed the nut of the human truth. I ask him which Gibran is the present one, if that is the very pagan of the illustrations loaded with nude Greeks or the Syrian one of fifteen years ago.

«Be patient. Let us talk a lot until you see the spokes of the wheel come together: clean yourself from the prejudice of duality. It is the damage in everything. Neither a materialist nor a drunkard of spirituality; the two, perfectly related. I have already attained the agreement; those who love me, that they attain it too.»

The three-hour conversation continued on these issues. I did not know that the man was already contemplating the other side: that he was already getting into the dense forest of cypresses from where one can no longer leave and return to the banal paths; that he had only months, four months of conversation left with us. He is already in the company of the real gods – not of the ones he himself created of a similar rank, fortifying and fooling himself – in a neighborhood of New York. But like everyone he is learning for himself and he cannot teach us anything, dropping us not a crumb to the table of hunger and craving which is ours.

Complicated and rich Kahlil Gibran, son of the East transplanted in the West for his fortune and for his misfortune.

expressly to illustrate his books, but that he usually brings them together in expositions that bring him a lot of money.

I have never liked Greco-Roman mythology very much, even if it is part of folklore, because it is a folklore without innocence, a cultured and pedantic folklore, that is to say, an anti-folklore. Less than the Greek mythology, I still like its mixture with its neighbors from Asia and Africa, so different, and who are so offended by this mixture.

The illustrations of Gibran seem to me like that; there are naiads, sirens and other intellectual occurrences participating in allegories with creatures from other places and even from other areas; Chinese, Arab and Hindustani. Gibran places them one by one on a short stand which he puts between us, and in a kind of ritual, in front of the pictorial witness, he starts giving me one after another of his concepts of life. I really regret that I did not write down his conversation that same night; so multicolored it seemed to me that he had decided to give it for his ordination to himself and I am confusingly writing this confusing speech of his that cannot be clarified anymore.

I remember precisely – because he repeated it many times – his concept of the gods: «We are the gods and where we least expect there is an assembly or an agape of demigods that are equivalent to the colloquies of Apollo, Juno and Jupiter and the others.»

«That of the kingdom of God is within you, that is very true, only in a different way as the parochial mind understands it.»

«The great paganism, the Greek-Roman, was much more than the blend of fables that has served to make us laugh. False that it was a complete, materialistic system. You who love his Virgil, has not

El loco [The Madman] was published about twelve years ago in the very faithful translation by Mrs. [Adela] Rodríguez de Rivadeneira.³⁴

Then he hands me over as well the edition of Repertorio Americano,³⁵ in which we meet the people of the South. We talk about the extensive prologue of [Roberto] Brenes Mesén.³⁶ I leaf through the book; I give him back the two small booklets in which we learned to love him and he puts them in one of those small and organized shelves. I regret that I have to arrange them in the shelves in which there seems to be very little and from where he will lead me to many wonders during our conversation. I think that, besides being a New Yorker, he has the orderliness of a good bachelor who has to accommodate his life in a single room and so I tell him.

The study of Brenes Mesén speaks by the way, of oriental doctrines, of those mystical lightings that abound in the work of the Syrian poet and I ask him about that. I also ask him by the way about his religious ideas and how a Lebanese quasi-prophet adjusts to live happily a few steps away from the 'Most High' and in a terrible neighborhood of New York.

To illustrate the baroque and obscure ideology that he is going to present to me, he goes to look for another one of those small pieces of furniture in which a whole portfolio of his drawings can fit. I did not know it: Gibran paints and paints so much, that when I asked people over here about him, some only knew the painter. The poems are clear, light and sharp: remember The Sleep-Walkers, for example; but the illustrations of those poems are pretty intricate, dark, and of bad taste; of a taste very in vogue, pseudo-mystical, pseudo-cabalistic that attracts the North American ingenuousness. My companion [Idella] explains to me that Gibran makes them

But Mistral also left, after that first encounter with the poet, a 21-page long copybook handwritten in pencil completely dedicated to Kahlil 'Gibran' which is currently kept safe in the archives of the National Library of Chile.³¹ It was kindly and entirely translated, for the first time and just for this paper, from the original Spanish into English by Hilda de Windt-Ayoubi, fine Gibran scholar and translator of *The Prophet* into Papiamento (a Caribbean Portuguese-based Creole language):³²

Two months ago I met Kahlil Gibran, an oriental prophet, in the terrible city of New York. A man of forty seven years old resembling forty, solitary as the Syrian, common in his face and body, being so noble in intellectual features, slow to speak, voluntarily esoteric. The cancer was already consuming his viscera and however, the pallor of the illness did not show on his face, which like an anti-sacrament gives a visible sign of the invisible illness. Now I understand that the beverage of strained fruits which he gave [Idella (Purnell Stone)] and me was part of his own diet. In midwinter he put some unforgettable Californian plump and juicy apples and autumn pears on a beautiful fruit platter on my knees and told me some jokes about Pomona.³³ During three hours I was being turned into a pulp of apples and obscure and clear concepts of Kahlil Gibran.

We talked about *The Madman* and *The Prophet* and he stood up, with the slowness which is the only oriental thing that is left in his New York body, to look for the numerous editions of the poems. He sets aside those in the English and European languages and gives me the Oriental ones to take a look at and enjoy: small books, written in Chinese, Persian and Syrian with vignettes both exquisite and sumptuous, loaded with colors. Then smiling, he hands me over an old issue of the Chilean student magazine *Juventud* where

this, gone through some skepticism coming from Solomon, which gave one or another of his poems and his own talk, a certain nutty, bitter and comforting flavor.

His fame challenged that of Tagore and, for some people who were disappointed with the 'abusive honeys' of the Indian, the Lebanese was superior.

The East had been as much or more aware of him as New York where he had lived for twenty years. He was pleasantly proud of the esteem from the East and showed me, with the gesture of a spoiled child, editions of his pampered poems, some manuscripts, true wonders in Arabic.

The baroque chaos of New York mysticism had spoiled him a little bit and, particularly in his drawings, this confusion of his mind appeared in transcendental allegories of bad taste, which swung between a Rodinean paganism and some naive spiritualism, like Miss Eddy's "Christian Science."²⁸

He spoke of the gods who visited him in his friends, with a Swendenborgian or Blakean familiarity.

But the god that was already lying in his entrails was that of the end of life, the god furtive and yellow like a Chinaman that doctors harshly call cancer.²⁹

Two months after my jovial conversation with him, the wise and profound man died in a vulgar hospital, between nickel instruments and white lacquered cots.³⁰

Purnell's comrade did not speak English and was very humble with Gibran. She nourished an «eager, child-like faith» to him and addressed him as «maestro» (master). Purnell, who had arranged the appointment, was there primarily to act as interpreter for her friend, who some time before had told her that «there was one person she wished above all others to see in New York, Kahlil Gibran.»

Purnell's comrade did not speak English and was very humble with Gibran. She nourished an «eager, child-like faith» to him and addressed him as «maestro» (master). Purnell, who had arranged the appointment, was there primarily to act as interpreter for her friend, who some time before had told her that «there was one person she wished above all others to see in New York, Kahlil Gibran.»

That stranger was no less than Chilean poet, educator and feminist Gabriela Mistral (pseudonym of Lucila de María del Perpetuo Socorro Godoy Alcayaga, 1889-1957), who went on to win the Nobel Prize in Literature in 1945. During the course of the evening, she «questioned him closely about eternal verities which she felt he understood better than she.»²⁷ Although distraught with the man's painful state of physical prostration, she was fascinated by his wisdom, and after his death she wrote in a short published text in Spanish:

He was born in the region of Mount Lebanon, and he was the common Arab with a vulgar face; but in his soul he carried all of the East. Extreme Chinese finesse was in him; Hindustani metaphysics sparkled through his conversation; a few touches of the pure spirituality of Persia and sometimes the sting of Jewish intensity. All

Only a few months before his death, he had sent Starr several manuscript pages from *The Prophet*. Until Starr moved into Candler Hall years later, he kept these in a little Korean chest in Gladsome Cottage. Today they are in the Brueckner Museum, Starr Commonwealth, 13725 26 Mile Road, Albion, Michigan.²⁴ Furthermore, the museum has many of Gibran's published works (including a book of poetry that was a gift from Barbara Young), an original watercolor as well as a pen, supposedly owned by him.²⁵



3.3. Gabriela Mistral: «He Was Superior to Tagore»

A few months before dying, Gibran received in his New York studio two lady admirers. One of the women was an old acquaintance of his,



Idella Purnell Stone (1901-1982), a Mexican-born poet, journalist and author of children's tales (her best known work is *Bambi*, a rewrite of Felix Salten's original version, *Bambi, A Life in the Woods*, on which the famous 1942 Walt Disney's film is based).²⁶ She was also the editor of *Palms*, a poetry magazine that was published from 1922 to 1930 and that featured Gibran himself.

While I was on a street-car on my way to visit a Mrs. Burt, a voice as clear as my own voice said: «If you want to see Kahlil Gibran, go to him at once!». So I got out of the car, walked to his apartment nearby, and looked at the register. There was his name, and there was his apartment on the third floor.

Up two short flights of stairs, then up two more flights, and there before me was a door with a brass knocker engraved with the name «Kahlil Gibran.» After I rapped softly, the door opened and there stood a man exactly my age, my size and my build.

I wasted no words. «I have come to see Kahlil Gibran» I said. «I am he» acknowledged the poet, «but could you come some other time, please? I have a guest now.» «No» I said, «I think it will not be necessary. I have merely come to thank you for writing *The Prophet*.» Gibran looked at me keenly and held open the door: «I think you should come in. Perhaps this friend of mine and you will be kindred spirits.»

After a bit of conversation, this great poet turned to me and asked: «What do you do?». «Well» I replied, «I work with so-called bad boys.» «Oh, bad boys!» exclaimed he. «I love bad boys. The worse they are, the more I love them! How I envy you!».

These words were hardly what Starr expected, and they led to a spirited discussion in which the two found much in common. When finally Starr rose to go, he urged Gibran to come to the Commonwealth, stay as long as he wanted, and learn «to love his boys.» Unfortunately, the visit was not to be: just three years later, the poet died.

Starr was a friend of Upton Close (born Josef Washington Hall, 1894-1960), the famous explorer, adventurer, journalist, author, Asia scholar, political pundit and radio commentator, who lived with his wife Alice only a few blocks from Gibran in New York City. On a birthday anniversary of Starr's, Close gave him a copy of *The Prophet*. Starr, deeply impressed by the book, soon began to include verses from it in his speeches, church services and correspondence. He felt so intimate with Gibran that he resolved to meet the poet that he might tell him how much that work meant to him.

Some time later Starr was in New York and Close said, «Is there anyone in the city whom you would like to meet?». He replied, «I had no desire to meet your Mayor [Jimmy] Walker or others of his kind, but I should like very much to meet the man who wrote *The Prophet*.» Close threw up his hands and said, «Of all the people in New York, you would pick the one that is inaccessible.» Anyway Close tried valiantly to get Starr an appointment, but without success.



On a Sunday afternoon in 1928, when Starr was out for a stroll with the Closes through West Tenth Street, Upton pointed to an apartment house and ironically said, «Floyd, that's where your friend Kahlil Gibran lives.» Starr promptly replied, «I want to meet him.» But Upton shook his head again, «I'm terribly sorry, my friend. I can't help you and I don't know anyone who can. Gibran is said to be the most unavailable man in New York City.» Starr said no more, but did not forget the poet's address. A few days later a curious thing happened. As Starr told the continuation of the story:

for a portrait. After coming back to the Seville Hotel, at 88 Madison Avenue, Sassoon wrote down in his notebook:

Tues. 10th – Dreary morning of thawing snow. Lunched with Kahlil Gibran, a little Syrian artist & poet; he did a drawing of me. He has done [John] Masfield & [William Butler] Yeats with success, & showed me [Auguste] Rodin & [Claude] Debussy, which looked all right. He seems a very nice creature. Nothing commercial about his point of view.²³

Thanks to this unique document it is now possible to attribute an identity to a portrait hitherto left unnamed amongst others kept safe by the Gibran National Committee, Beirut, Lebanon.

3.2. Floyd Starr: «Kahlil Gibran Was a Man I Called My Friend»



Floyd Elliot Starr (1883-1980) was the founder and president of the Starr Commonwealth for Boys in Albion, Michigan, which he guided for more than fifty years. After attending Albion College and receiving his Bachelor of Arts degree in 1910, he was employed at the Bernarr McFadden's Healthatorium in Chicago and then at the Beulah Home for Boys. In 1913, he was able to purchase

forty acres of land on Montcalm Lake and established his own nonprofit home and residential school for delinquent, homeless, and neglected boys, that later became the Starr Commonwealth for Boys.

3. At the Hermitage: Meetings with Remarkable People

Gibran called his studio-apartment in New York “The Hermitage” (al-Ṣawma‘ah in Arabic) because it was for him a sort of shelter from the American sprawling metropolis. Despite its name, it was an important place of meeting and passage of many remarkable people: writers, artists, actors, politicians, activists and other leading personalities, some of whom he portrayed for his “Temple of Art” series. While several accounts of these encounters can be mostly found in his letters to Mary Haskell or in her private journal, it is more difficult to find his guests’ impressions of him.

3.1. Siegfried Sassoon: «A Very Nice Creature»

Siegfried Loraine Sassoon (1886-1967), well known as a highly decorated English soldier and writer, was one of the leading poets of the First World War. His verse, that described the horrors of the trenches and satirized the patriotic spirit, greatly influenced Wilfred Owen (1893-1918), who was the most famous poet-soldier of English literature and to whom Sassoon was mentor.



On 28 January 1920, Sassoon arrived in New York for a lecture tour and Gibran, eager to draw him for his “Temple of Art,” got an appointment with him on 10 February. On that cold and snowy Tuesday, the two lunched together and Sassoon accepted to sit

Said article also offers – although adding sometimes some fanciful and picturesque details – a minute description of the promising artist and poet (whose name is wrongly given as «Kahlil Gabran»), Boston's "Little Syria" and his studio at 35 Endinboro Street:

Kahlil Gabran is a large-eyed, olive-skinned, black haired youth [...] who was born among the cedars of Lebanon. He is the son of an Arab sheik and has been educated both in the ancient wisdom of the East and in the Christian teaching of the modern West, as it is exemplified in Beirut. He draws with the simplest sort of crayons, but little removed from black and white, but at what a wonderful distance is this difference! And he draws with an unearthly purity of conception and imagination. [...] If you wander into Edinboro Street you will find it a narrow, smelly thoroughfare, with here and there little Syrians sitting on the doorsteps. If you know where to go, that is, to Gabran's home, you will find yourself in an atmosphere that will surprise and amaze you. Up the stairs you go and into the little room. It is nude of all the things that generally go to make up an artist's studio, but there is an atmosphere that truly reminds one of the times when artists worked, trying to make something for the good of mankind. In the room there are books that have been left him or given him by those who have in some one or another way found out his genius or that he has bought with an ever-unfailing taste for the good. There is Maeterlinck, Dante, Petrarch and many another old spiritualist dreamer, or what the average man is apt to call a dreamer, in the little bookcase that he has. And there is Barrett Wendell's book on English composition. The subject of young Gabran's chief work, that upon which he is now laboring, is, as nearly as it can be expressed in English, "The Souls of Men, Death and the Gods."

his youth and strength, age with its knowledge and experience, and behind in the shadow are the little loves that govern it all.»

- Lot's Wife: «[...] a woman who is palpably turning to salt as you gaze upon her. She looks "salty".»

- Descent of Wisdom into India: In it «is involved the idea that it was first to the East that knowledge came. The countries symbolized in the figures that stand on the earth are India, Greece, Egypt and Rome. From the clouds above descends Wisdom, in the shape of Minerva for Greece and Rome, Isis for Egypt and Khali for India. In a reversed figure these come downward and in their hands is the globe of the knowledge of Sanskrit philosophy, upon it the words that mean all of any philosophy, Love, Happiness, Forgiveness, Truth.»

- Darkness

- Child of Misery: «[...] showing a weird woe in a shape worse than death, holding a child in her arms, while below there is a woman chained to the rocks - the rocks of life, they must be.»

- Soul between Good and Evil

- The Vision of Adam and Eve (accidentally escaped the fire):²² In it «the man and woman of the "garden eastward of Eden" see before them after they have been barred out by the angel with the flaming sword a vision of the Christ to be. They see in the fog – used for want of a better word – the Madonna and the Christ that is to come to redeem what they have lost.»

- My Lady: In it «is the nearest approach in the world to the “Mona Lisa” seen by the generations that have come into being since the masterpiece of the world was painted by the pale painter who put into the face of his creation that which has made one man to say, “All the secrets of the world are hers and her eyelids are a little weary”.»

- Blessed Damosel: «As something that shows the young man’s versatility, it is interesting to place beside the “My Lady” picture the one called the “Blessed Damosel.” Professor Norton said of this that one could not only see the light above her head but could also see it between the painter and the woman in the picture.»

- The Crown of Death Is But a Little Cloud: «In this a man bows before a skull in the desert [...] a skull, the emblem of the ever-obsessing death.»

- While Humanity Was Sleeping in the Shadow of Death, Christ Appears and The Path of Life «set forth the idea of the universal Christ – the Messiah of the world – taking in Buddha, Mohammed, Confucius and Khali.»

- Earth Takes Her Own and Heaven Takes Hers: «[...] a sort of “Render unto Cesar that which is Cesar’s due and render unto God that which is God’s.” There are bodies of men lying on the earth, going into corruption, while from the clay rises the soul, that is everlasting, and which has been to every other painter invisible.»

- Light and Darkness: «[...] two angels stand to symbolize [...].»

- A Dream of Life: In it «are figures which surely mean what the artist calls “Beauty, Youth, Knowledge, Experience and a Little Love.” In this is the young woman with her beauty, the young man with

2. Gibran's Lost Portfolio in the Harcourt Studios Building Fire

On the night of 11 November 1904, a devastating fire completely gutted the Harcourt Studios, located on 23 Irvington Street, Boston. The building was shared by many of the city's most notable artists, including Edmund C. Tarbell (1862-1938), Frank W. Benson (1862-1951), William P. Burpee (1846-1940), Joseph DeCamp (1858-1923), William Macgregor Paxton (1869-1941) and Fred Holland Day (1864-1933).¹⁹

Unfortunately Gibran's whole portfolio, that was in the studio of his early patron photographer and publisher Day, was destroyed. After an initial understandable disheartenment, the 21-year-old artist bore bravely the shock of the tragic event, to the point that he himself had to console his closest friends, all deeply upset by his loss. For example, in a 14 November 1904 note to poet and dramatist Josephine Peabody (1874-1922), he wrote: «Yes, beloved, the years of Love's labor are lost. [...] Do not be sad, beloved, for there must be an unknown beautiful reason behind it all.»²⁰ To the left of the message he made a sketch of smoke rising from coals and a hand, palm down, appearing out of a cloud to receive the smoke.

Probably we will never know precisely which and how many of his paintings and drawings ended up in smoke, but thanks to a full-page article published in the Boston Sunday Post on 27 March of that year²¹ we can learn some of the titles of those artworks and their descriptions, with commentaries by noted professor of art and author Charles Elliot Norton (1827-1908), and above all admire six reproductions of them:

later years Barbara Young (pseudonym of Henrietta Breckenridge Boughton, 1878-1961): «Behind the Gibran who wrote and spoke with authority and with full consciousness of his work and its worth was another one, a shy, reticent, almost shrinking person, [...] like a timid child, who said often, “Must I go and meet those new people? Must I stand up and speak before these others? [...] Must I answer the telephone?”.»¹⁵

In order to find his name in a city directory, we have to go back to a 1915 New York City Directory, which does not report residents' telephone numbers, where it is listed as «Gibran Kibel.» To prove it is definitely our man it lists his occupation («artist») and address («51 W10th»);¹⁶ On the other hand, a confusion at that time also about Gibran's origins is evident in the newspapers, too: just to quote an example, a 1914 article mentions him as «an Armenian artist.»¹⁷

- Marital Status: Single
- Ship of Travel: Nieuw Amsterdam
- Port of Departure: Rotterdam, Holland

THIS SHEET IS FOR SECOND-CABIN PASSENGERS.

ZIM **AAA**

STATES IMMIGRATION OFFICER AT PORT OF ARRIVAL

To the United States Immigration Officer by the Commanding Officer of any vessel having such passengers on board upon arrival at a port in the United States.

Arriving at Port of NEW YORK October 31st, 1900

No.		Age	Sex	Color	Height	Weight	Build	Complexion	Scars	Birth	Place of Birth	Parents
1	1	25	M	W	5' 8"	140	Slender	Fair	None	Lebanon	Beirut	Youssef & Mary
2	2	25	M	W	5' 8"	140	Slender	Fair	None	Lebanon	Beirut	Youssef & Mary
3	3	25	M	W	5' 8"	140	Slender	Fair	None	Lebanon	Beirut	Youssef & Mary
4	4	25	M	W	5' 8"	140	Slender	Fair	None	Lebanon	Beirut	Youssef & Mary
5	5	25	M	W	5' 8"	140	Slender	Fair	None	Lebanon	Beirut	Youssef & Mary
6	6	25	M	W	5' 8"	140	Slender	Fair	None	Lebanon	Beirut	Youssef & Mary
7	7	25	M	W	5' 8"	140	Slender	Fair	None	Lebanon	Beirut	Youssef & Mary
8	8	25	M	W	5' 8"	140	Slender	Fair	None	Lebanon	Beirut	Youssef & Mary
9	9	25	M	W	5' 8"	140	Slender	Fair	None	Lebanon	Beirut	Youssef & Mary
10	10	25	M	W	5' 8"	140	Slender	Fair	None	Lebanon	Beirut	Youssef & Mary

1.2 «Must I Answer the Telephone?»: Gibran in the New York Directories

«I have my own telephone now and I do not have to run up and down those stairs all day long! The number of the telephone is 9549 Chelsea» he wrote to Mary Haskell on 31 January 1917.¹³ So we have the precise date when Gibran, resident at 51 West Tenth Street, New York, enthusiastically became the owner of his first telephone line but, as already ascertained by Lebanese author and researcher Henri Zoghaib (b. 1948) in 1985, there is no trace of it in the Manhattan directories: he evidently must have asked not to be listed. But why?¹⁴ We can perhaps find an answer in his reserved bearing, as referred by his friend, confidante and amanuensis in his

So Gibran Kahlil Gibran was surely the full name by which he signed not only all his government documents but also his banking transactions. He was holder of an account at the Bank of the Manhattan Company (31 Union Square, New York City) and in my personal collection of Gibran items I keep a twenty-five dollar check dated 14 August 1928 precisely signed by him as «G.K. Gibran»,⁹ made out to his fellow citizen Joseph Salah of Bisharri, owner of the Sheik Restaurant which was situated in Boston at 199 Longwood Ave.¹⁰ In 1908, through the generosity of his patroness Mary Elizabeth Haskell (1873-1964), Gibran left for Paris to study art at Académie Julian. His last landing at Ellis Island was after having spent two years and four months in France. On 17 October 1910, just before leaving Europe, he sent a letter to his fellow countryman and colleague Ameen Rihani (Amīn Fāris al-Riḥānī, 1876-1940), resident in New York, to inform him about his imminent arrival and communicate his worry about his artworks: «Next Saturday evening, the 22nd day of this blessed month, I leave Paris for New York aboard the SS¹¹ 'Nieuw Amsterdam' of the Holland-America Line. I do not know what difficulties I will find at the Customs Departments in New York, but I hope my drawings and exercises will be admitted without my having to pay any custom duties.»¹² As far as we know, the alien passenger's sketches came through unscathed to Ellis Island, but not his name...

Passenger Record 3

- First Name: Kahlel
- Last Name: Gebian [Gebrian/Gibrian?]
- Nationality: Turkey, Syrian
- Last Place of Residence: Paris, France
- Date of Arrival: October 31st, 1910
- Manifest Line Number: 0012
- Age at Arrival: 27y
- Gender: Male

Passenger Record 2

- First Name: Gibran K.
- Last Name: Gibran
- Nationality: Syria, Syrian
- Last Place of Residence: Beyrouth
- Final Destination in the United States: Boston, Mass.
- Date of Arrival: May 10th, 1902
- Age at Arrival: 20y
- Gender: Male
- Marital Status: Single
- Occupation: Student
- Ship of Travel: Saint Paul
- Port of Departure: Southampton
- Manifest Line Number: 0014

AMERICAN LINE.
LIST OR MANIFEST OF ALIEN IMMIGRANTS FOR THE COMMISSIONER OF IMMIGRATION.

List No. **Y**

Required by the regulations of the Secretary of the Treasury of the United States, under Act of Congress approved March 3, 1903, to be delivered to the Commissioner of Immigration by the Commanding Officer of any vessel having such passengers on board upon arrival at a port in the United States.

Arriving at Port of *New York* on *May 10, 1902*

No.	Name	Age	Sex	Marital Status	Place of Birth	Place of Residence	Occupation	Ship	Port of Departure	Manifest Line
1	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0014
2	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0015
3	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0016
4	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0017
5	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0018
6	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0019
7	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0020
8	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0021
9	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0022
10	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0023
11	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0024
12	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0025
13	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0026
14	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0027
15	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0028
16	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0029
17	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0030
18	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0031
19	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0032
20	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0033
21	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0034
22	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0035
23	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0036
24	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0037
25	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0038
26	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0039
27	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0040
28	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0041
29	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0042
30	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0043
31	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0044
32	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0045
33	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0046
34	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0047
35	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0048
36	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0049
37	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0050
38	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0051
39	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0052
40	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0053
41	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0054
42	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0055
43	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0056
44	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0057
45	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0058
46	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0059
47	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0060
48	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0061
49	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0062
50	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0063
51	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0064
52	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0065
53	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0066
54	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0067
55	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0068
56	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0069
57	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0070
58	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0071
59	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0072
60	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0073
61	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0074
62	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0075
63	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0076
64	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0077
65	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0078
66	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0079
67	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0080
68	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0081
69	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0082
70	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0083
71	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0084
72	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0085
73	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0086
74	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0087
75	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0088
76	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0089
77	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0090
78	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0091
79	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0092
80	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0093
81	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0094
82	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0095
83	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0096
84	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0097
85	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0098
86	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0099
87	Joseph Kahlil	20	Male	Single	Syria	Beyrouth	Student	Saint Paul	Southampton	0100

Apart from his age, again wrong (he was 19), this second record is a fundamental document that shows his official American identity name, as reported in a U.S. Registration Card dated 12 September 1918 that gives his full name as «Gibran Kahlil Gibran,» identifies him as a Turkish subject and states his occupation as an artist and poet.⁸

Also his half-brother, mother and sisters were inaccurately listed as follows:

- Poutros Rhamé, aged 20, merchant
- Camé Rhamé, aged 40
- Marianna Rhamé, aged 9
- Sultaní Rhamé, aged 7
- Intended Destination: New York⁶

Rahme (Raḥmah), and not 'Rhamé,' was Gibran's mother's surname. But why did the Gibrans come in under the name of Rhamé? Kamila (Kāmilah), and not 'Camé,' had previously been married to Hanna Abd-al-Salaam Rahme (Ḥannā 'Abd al-Salām Raḥmah), a cousin of hers who had died in Brazil, leaving her with one son, Butrus (Buṭrus) or Peter (and not 'Poutros'). Since Khalil Saad Jubran – Kamila's second husband, and father of the author, Mariana (Maryānā) and Sultana (Sulṭānah) – did not immigrate with them to America, it was the male eldest child to serve as the head of family in that circumstance, and this probably is the reason why they used his name. Lastly, it is noteworthy that the register gives Gibran's age as eleven instead of twelve (as is well known, he was born on 6 January 1883).

In 1898 Gibran was sent back to Lebanon, where he joined the Maronite Catholic college Madrasat al-Ḥikmah (Collège de la Sagesse) in Beirut.⁷ In 1902, he hurried back to the United States upon hearing of the death of his youngest sister, Sultana, of tuberculosis.

1.1 Ellis Island: Three Landings, Three Names

Sadly known as “The Island of Tears,” Ellis Island, in Upper New York Bay, was the gateway for over 12 million immigrants to the United States as the nation’s busiest immigrant inspection station between 1892 and 1954. It was the processing facility for the most stupendous immigration movement the world has ever seen, and as a ‘Syrian alien’ (he never became an American citizen) and a steerage passenger, Gibran’s entries into the United States of America also had to be processed through there.

During his life he landed at Ellis Island three times, the first, as a young boy, with his family (except his father, who had stayed behind in Bisharri, Lebanon) and the other two, as an adult, by himself. Curiously, every time, Ellis Island officers registered his name in a different way, so records vary from entry to entry.⁵

Passenger Record 1

- First Name: Jubran
- Last Name: Rhamé
- Nationality: Syria, Syrian
- Date of Arrival: June 17th, 1895
- Age at Arrival: 11y
- Gender: Male
- Ship of Travel: Spaarndam
- Port of Departure: Rotterdam via Boulogne
- Manifest Line Number: 0273

No.	Name	Age	Sex	Country or Description	At arrival on	At departure on	Ship	Port of origin	Port of destination	Remarks	Signature
1413	Jubran Rhamé	11	M	Lebanon	June 17	June 18	Spaarndam	Rotterdam	New York		
1414	Jubran Rhamé	11	M	Lebanon	June 17	June 18	Spaarndam	Rotterdam	New York		
1415	Jubran Rhamé	11	M	Lebanon	June 17	June 18	Spaarndam	Rotterdam	New York		
1416	Jubran Rhamé	11	M	Lebanon	June 17	June 18	Spaarndam	Rotterdam	New York		
1417	Jubran Rhamé	11	M	Lebanon	June 17	June 18	Spaarndam	Rotterdam	New York		
1418	Jubran Rhamé	11	M	Lebanon	June 17	June 18	Spaarndam	Rotterdam	New York		
1419	Jubran Rhamé	11	M	Lebanon	June 17	June 18	Spaarndam	Rotterdam	New York		
1420	Jubran Rhamé	11	M	Lebanon	June 17	June 18	Spaarndam	Rotterdam	New York		

How was his name registered in the United States? How did he use to formally introduce himself there?

In the noted biography of him by Mikhail Naimy (Mīkhā'il Yūsuf Nu'aymah, 1889-1988), we find a precious clue to solve the case. Soon after his arrival to Boston, the young boy was enrolled at the Josiah Quincy School which was situated at 88 Tyler Street and that he attended from 30 September 1895 until 22 September 1898. Naimy quotes an (imaginary) dialogue between the student and his mother after his first day at school. At one point he tells her: «My teacher of English [...] calls me by my father's name – "Kahlil" – for she finds it odd that my first name is the same as my surname.»² His father's name was Khalil Saad Jubran (Khalīl Sa'd Jubrān), and this probably explains why the records of the Quincy School reported the student's name as «Kahlil Gibran Jr. alias Assad»³ (instead of Saad). As illustrated in the following pages, these are just two examples of the innumerable times that his Arabic name was misinterpreted or misspelled in America.⁴

Probably in order to avoid this kind of snag, he had to submit to Westernize his name to Kahlil Gibran very early on, while never forgetting its original Arabic form and meaning, destined in truth to be almost a sign of destiny for the man and the artist, a sort of omen of the universal message of peace and fraternity he would have spread to the next generations through his art and literature: 'Khalīl' means indeed «(good, beautiful, intimate) friend/companion,» «honorable comrade,» while 'Jubrān' originates from the root j-b-r, hence the verb jabara, which also has amongst its meanings «to console,» «to comfort.» So Gibran's full name in Arabic could sound something like 'comforting intimate friend.'

Francesco Medici: Tracing Gibran's Footsteps

Unpublished and Rare Material

Is there any new information left about Kahlil Gibran after 87 years of his absence? This paper aims to illustrate a selection of my discoveries about him: unknown or semi-unknown photographs and documents relating to his life, entourage, encounters, artworks and writings. They are the result of a long and meticulous research in libraries and public or private archives. Some of them are from my personal collection.

1. His Name's Mystery: The Strange Case of Kahlil Gibran and Jubran Khalil Jubran

While his masterpiece *The Prophet* – originally published in English by Alfred Abraham Knopf in New York in 1923, and translated into at least 100 languages – is well-known by readers all over the world, the author's biographical identity remains a mystery to most people: an American hippie writer or an old long-bearded Indian guru? The majority of Westerners indeed ignore he was an Arab-born poet, novelist and painter who immigrated with his family to the United States at the end of the 19th century from his native Mount Lebanon, part of the Ottoman Greater Syria.

One of the strangest enigmas related to him resides in his name: Arabs call him Jubran Khalil Jubran (Jubrān Khalīl Jubrān),¹ but for the rest of the world he is Kahlil Gibran. To be sure, we know that he always signed his full name in his Arabic works but dropped the first name in his English writings changing the correct Arabic spelling of 'Khalil' to 'Kahlil.' But which was his official American identity name?

than textual material. Documentaries are one of the mediums filling vacant spaces created by a shift from reading into a more visual culture. Without documentaries, films, and other mediums, generations of youth would lack much-needed information to keep them informed and incite them to change their views and organize themselves to action. In this visual culture of our era, we need to provide the new generations with documentaries, web docs, and short videos for mobile phones using available technologies to reach out to them and to share knowledge.

Without these values, humanity would not have crossed the borders of wisdom, would have been bound by geography, would have been culturally myopic, would have been even more unenlightened.



The first lesson is **the value of benevolence and mentorship of talent**. There would have been no Gibran as we know and love him without the encouragement, philanthropy, and support of Alfred A. Knopf, Mary Haskell, Barbara Young, and others; without them, humanity would have been deprived of the wisdom, philosophy, and arts of this great man.

The second lesson is **the value of donating material to archives and repositories**. Archives unlock doors to the past, tell the history of communities and the memory of individuals, and allow us to learn about humanity and its development. We would not have been able to delve into the innermost being of Gibran's struggles, philosophy, or relationship with Haskell if Haskell had decided to burn rather than to donate her archival material on Gibran to the Telfair Museums.

The third lesson is **the value of translation**. Imagine if most of humanity were deprived of the works of Homer, Socrates, Ibn Khaldoun, Murasaki Shikibu, Leo Tolstoy, and others due to lack of translation. Translation allows us to learn about the experience and wisdom of other cultures and civilizations; it helps us realize our common humanity.

The fourth lesson is **the value of uncovering new evidence**. Active engagement in a historical inquiry allows us to uncover new evidence that permits us to reinterpret previous evidence to come closer to the truth. Imagine a world without new discoveries, how dull and prejudiced it would be.

The fifth and last lesson is **the value of keeping up with the times**. Technology has bred generations that prefer visual rather

Guita G. Hourani: Gibran, “The Ongoing Discoveries”

Gibran Khalil Gibran’s writings and artworks continue to fascinate researchers and to drive them to delve into his life, to search for new material about him, and to portray him through various mediums including documentaries in order to further understand this migrant from Lebanon whose multifaceted identity has made him a universally beloved voice.

In this session, Tania Sammons (former-curator, Telfair Museums, Georgia, USA, winner of the 2014 Kahlil Gibran International Award for her scholarly work on the art of Gibran and his collection housed at the Museums), Francesco Medici (Italian literary critic and researcher), and Glen Kalem (filmmaker and Gibran scholar) each present an aspect of Gibran’s journey on earth.

Sammons presents elements of Gibran’s relationship with Mary Haskell through the collection of letters that Haskell herself bequeathed to the Telfair Museums. Medici presents new findings of unpublished material discovered through his own tracking the trail of Gibran in Lebanon, Paris, and New York. Kalem shows snippets from his upcoming documentary, which includes rare interviews with Gibran’s cousin and the renowned Gibran scholar Dr. Suheil Badi Bushrui, and footage of Kalem’s own participation in various events related to Gibran around the globe.

As a researcher, professor, and director of the Lebanese Emigration Research Center (LERC) at Notre Dame University-Louaize (NDU), I have synthesized the following lessons from these presentations that go beyond analyzing Gibran’s works.



Ms. Tania Sammons

Award-winning writer and curator Tania June Sammons has written four books, including *The Art of Kahlil Gibran at Telfair Museums* (2010), which she co-authored with Suheil Bushrui, and several essays about the artist and writer Kahlil Gibran, his work, and his friend and patron Mary Haskell. Sammons has also curated numerous exhibitions featuring Kahlil Gibran's art, and in 2014, she received the Kahlil Gibran International Award from the University of Maryland's George and Lisa Zakhem Kahlil Gibran Chair for Values and Peace. Presently, she is writing a biography about Mary Haskell. Sammons lives in Savannah, Georgia, in the US.



Mr. Glen Kalem

A native of Sydney Australia, Mr Glen Kalem is an accomplished international Kahlil Gibran Research/Historian and award winning; independent filmmaker producing factual documentaries and short films. His passion and global research for Kahlil Gibran spanning 20 years is currently being developed into a feature length documentary by his company Elucidate Pictures. He has also embarked on an ambitious multi-media project with the corporation of the Lebanese American University and the University of Western Sydney to build and create the largest ever website documenting the footsteps of Lebanese Migration; Lebanon without Borders. He currently resides in-between Sydney, Australia and his parents' village in Wadi Qadisha of North Lebanon.



Mr. Francesco Medici

Francesco Medici translated many of Gibran's work into Italian including: *Lazarus and His Beloved* (2001), *The Blind* (2003), *The Prophet* (2005). He also translated into Italian: *The Book of Khalid* by Ameen Rihani (2014) and the poetry collection *Arab Poets of the Diaspora* (2015). Amongst his contributions: "Il dramma di Lazzaro. Kahlil Gibran e Luigi Pirandello" (*The Drama of Lazarus. Kahlil Gibran and Luigi Pirandello*, 2002); "Kahlil Gibran. Parlaci della bellezza. Su Venti disegni" (*Kahlil Gibran. Speak to us of Beauty. On Twenty Drawings*, 2008); "Un abito arabo per Il Profeta. Lettere inedite di Kahlil Gibran a Antony Bashir" (*An Arabic Garment for The Prophet. Unpublished Letters from Kahlil Gibran to Antony Bashir*, 2010); and "Figli dei cedri in America. Il carteggio tra Kahlil Gibran e Ameen Rihani" (*Children of the Cedars in America. The exchange between Kahlil Gibran and Ameen Rihani*, 2011).



Dr. Guita Hourani

Dr. Guita Hourani is the Director of the Lebanese Emigration Research Center (LERC), and an Assistant Professor at the Department of Government and International Relations at the Faculty of Law and Political at Notre Dame University-Louaizé, Lebanon. She earned her PhD from Tokyo University of Foreign Studies, Japan. Dr. Hourani also serves as the Secretary General and Head of the International Campaign of the Lebanon Dialogue Initiative and Senior Consultant to several international organizations. She was an International Development Consultant at the World Bank in Washington, D.C. from 1988-1994. She is presently Country of Origin Information Expert on Lebanon for the Fahamu Refugee Programme (Oxford, England); as well as Expert on Citizenship with the European Union Democracy Observatory on Citizenship, Italy.



Panel V

THE ONGOING DISCOVERIES

- Dr. Guita Hourani
- Mr. Francesco Medici
- Mr. Glen Kalem
- Ms. Tania Sammons

Naimy, Nadeem. *The Lebanese Prophets* of New York. Beirut: The American University of Beirut P, 1985.

Rihani, Ameen. "Where East and West Meet." *The Syrian World* 1:12 (June 1927): 8-11.

Salgado, Cesar. "Prefácio." *Poeta*

s e califas, by Mussa Kuraïem. São Paulo: n.p., 1948.

Said, Edward. *Orientalism*. New York: Routledge, 1978.



Works Cited

Arrabal, José. "Introdução." *Lazaro e sua amada*, by Kahlil Gibran. Adapted and translated by Mustafa Yazbek. São Paulo: FTD, 2005. 5-8.

Ássaly, Alfredo Issa. "Prefácio." *Poemas de Gibran*. Edited and translated by Mussa Kuraïem. São Paulo, 1943. 5-13.

Borja, Célio. "Prefácio." *A arte da política*, by Mansour Challita. Rio de Janeiro: Associação Cultural Internacional Gibran, 1985. 17-19.

Challita, Mansour. "Prólogos: Riquezas e belezas da literatrua árabe." *As mais belas páginas da literatura árabe*. Edited by Mansour Challita. Rio de Janeiro: Associação Cultural Internacional Gibran, 1973. 3-17.

Coelho, Paulo. "Prefácio." *Cartas de amor do profeta*, by Kahlil Gibran. Adapted and translated by Paulo Coelho. RJ: Ediouro Publicações, 1997. 4th ed. 1999. 7-10.

Eakin, Marshall. *Becoming Brazilians: Race and National Identity in Twentieth-Century Brazil*. New York: Cambridge UP, 2017.

Hassan, Wäil S. *Immigrant Narratives: Orientalism and Cultural Translation in Arab American and Arab British Literature*. New York: Oxford UP, 2011.

---. "Carioca Orientalism: Morocco in the Imaginary of a Brazilian Telenovela." In *The Global South Atlantic*. Eds. Kerry Bystrom and Joseph Slaughter. New York: Fordham UP, 2017. 274-94.

Hilu, Virginia, ed. *Beloved Prophet: The Love Letters of Kahlil Gibran and Mary Haskell and Her Private Journal*. New York: Knopf, 1972.

Hussayn, Taha. *Mustaqbal al-thaqafa fi Misr*. Cairo: Matba'at al-Ma'arif, 1938.

Jayyusi, Salma Khadra. *Trends and Movements in Modern Arabic Poetry*, 2 vols. Leiden: Brill, 1977.

à-vis their presumed opposite, Western ones: “A arte da política de Mansour Challita inova quanto ao tratamento de tema, ao gênero e ao estilo literário, e à preocupação com o leitor. E de tal maneira que somos tentados a pensar—com algum exagero, talvez—que somente poderia ser produzido por uma inteligência oriental educada, atavicamente, na leitura direta da realidade sem as lentes da elaboração teórica e conceitual que deformam a idéia e mais escondem do que revelam do objeto” (17-18—emphasis added) (The Art of Politics by Mansour Challita innovates equally in treating its theme, its genre, its literary style, and its preoccupation with the reader. So much so that we are tempted to think—with some exaggeration perhaps—that it could only have been produced by an Oriental intelligence, educated atavistically through the direct reading of reality, without the lenses of theoretical and conceptual elaboration which deform the idea and hide more than they reveal of the object).

14) For a concise account of Brazilian notions of mixture and miscegenation, see Marshall Eakin, *Becoming Brazilians: Race and National Identity in Twentieth-Century Brazil* (New York: Cambridge University Press, 2017), 48-76.

15) Yazbek was born to Lebanese immigrants in the Northeastern state of Paraná in 1952. He spent his childhood in Colombia, where his maternal grandparent lived, then settled in São Paulo in 1961. He studied history at the University of São Paulo and worked as a journalist. In addition to a novel, *Triste Bahia* (1982) and stories for children, he has written history books on the Algerian war, Muslim Spain, and the Palestinian Diaspora, among other topics. He has also translated works by Imil Habibi and Ghassan Kanafani, in addition to Gibran's play, *Lazarus and His Beloved*.
Works Cited

the occidental mind most like Christ to him” (quoted in Hilu, 81). She also comments on their readings in *Thus Spoke Zarathustra* (83 et passim).

11) Challita was born to Lebanese parents in Colombia in 1919. He grew up in Lebanon, where he studied philosophy and literature, then went on to study law in France and journalism in the United States. He arrived in Rio de Janeiro, then Brazil's capital, in 1950 to serve as an Arab League ambassador to Latin America and remained there until his death in 2013. Challita translated most of Gibran's books and, in 1972, he founded the Associação Cultural Internacional Gibran (Gibran International Cultural Association), which published those translations, often in inexpensive editions that were sold at newsstands. In fact, Challita may have done more than anyone else to disseminate Arabic literature in Brazil, for in addition to Gibran's works, he also translated the Qur'an, *Kalila wa Dimna*, Mikhail Naimy's *Karm 'alā darb*, and Barbara Young's *This Man from Lebanon*, among others. He also compiled several anthologies of Arabic literature and wrote a number of monographs, including one on the Qur'an, one on the Middle East, and two on Gibran: a short biography in 1962 that announced Challita's project to translate Gibran's works, and another brief book on five women in Gibran's life. For these efforts, he was lauded by major writers like Jorge Amado, received many official honors, including, in 1966, the Machado de Assis Prize from the Brazilian Academy of Letters—one of the highest literary awards in Brazil.

12) Challita was not alone in this, of course, although he was the most consistent in relying on the Orientalist framework. See also Alfredo Issa Ássaly, “Prefácio” to *Poemas de Gibran* (São Paulo, 1943), 13 and José Arrabal, “Introdução” to *Lazaro e sua amada* (São Paulo: FTD, 2005), 5-6, among others. Interestingly, Arrabal refers twice to the idea of Gibran building bridges between East and West but concludes his brief remarks with a quotation from Gibran that negates the validity of dichotomies (e.g. far/near, low/high, big/small): “Não há fronteiras entre o longe e o perto, o baixo e o alto, o grande e o pequeno. Tudo é uno” (8). Such contradictions are not untypical in discussions of Gibran.

13) Interestingly, however, and perhaps under the influence of Challita, Célio Borja (“Prefácio” to *A arte da política* [Rio de Janeiro: Associação Cultural Internacional Gibran, 1985]) seems unable to avoid Orientalist ideas, although he is hesitant to concede their validity, and he assigns a positive value to what is deemed “Oriental” traits vis-

7) See my discussion of this problem and Said's treatment of it in the introduction to *Hassan, Immigrant Narratives: Orientalism and Cultural Translation in Arab American and Arab British Literature* (New York: Oxford University Press, 2011), 7-14. While nineteenth-century European scholars and travellers referred to the Arab world as the "East," then as the "Near East" as distinct from the "Far East," since the Second World War the Arab world has been called the "Middle East." Notably, in his 1938 book, *Mustaqbal al-thaqāfa fī Miṣr* (The Future of Culture in Egypt), Taha Hussayn argued that Egypt was part of the Mediterranean world and as such has much more in common with European civilization than with "the East"—by which he referred to China and Japan (Hussayn 7). If Egypt, according to Hussayn, is part of European rather than "Eastern" history, the same could certainly be said of Lebanon, Syria, and Palestine—regions that European writers and scholars considered, along with Egypt, as part of the "Orient." Clearly, however, Hussayn does not reject the Orientalist "style of thought"; he simply tries to move Egypt from the discredited side of the dichotomy to the privileged side.

8) The notion of synthesis, or selective appropriation from modern European civilization in the interests of modernizing Arab societies, derives from the discourse of the *Nahda*, but the bridge metaphor is found in the work of Arab American writers of the early twentieth century, rather than in the work of *Nahda* writers in the Arab world. I have elsewhere written at length about how Ameen Rihani and Abraham Rihbany attempted to turn the vertical relationship between colonizers and colonized into a horizontal relationship between equals, on the model of a Hegelian dialectic, in which opposites resolve themselves into synthesis. See the Introduction and the first and third chapters of my *Immigrant Narratives*.

9) I am grateful to Henri Zoghaib for bringing to my attention a passage from Mary Haskell's diary, written on June 7, 1912, in which Gibran comments on the Common and Cambridge St. bridge, in Boston, saying, "to build a bridge—that is what I want to do: to build one so strong that it may be crossed upon forever" (quoted in Virginia Hilu, ed., *Beloved Prophet: The Love Letters of Kahlil Gibran and Mary Haskell and Her Private Journal* [New York: Knopf, 1972], 80). However, the notions of "East" and "West" do not play a role in the universalist outlook of his writings, especially in the later part of his career.

10) In the same entry for June 7, 1912, Mary Haskell reports, "Khalil said Nietzsche was

favorable light on their country of origin by presenting Gibran as a great poet and cultural ambassador, added to the remarkable economic and political success of the Lebanese community in Brazil. And that status of Gibran's has been readily acknowledged by his Brazilian readers.

FOOTNOTES

1) On O Clone, see Wail S. Hassan, "Carioca Orientalism: Morocco in the Imaginary of a Brazilian Telenovela," in *The Global South Atlantic*, eds. Kerry Bystrom and Joseph Slaughter (New York: Fordham University Press, 2017), 290.

2) This paper is a slightly expanded version of the presentation I gave at the Third International Gibran Conference. I wish to thank the organizers, May Rihani and Henri Zoghaib, for inviting me to the conference.

3) Those are: José Mereb, Mussa Kuraïem, Mansour Challita, Mustafa Yazbek, Paolo Coelho, Emil Farhat (with Tirza de Souza Farhat and Tarik de Souza Farhat), Joseph Sheban (with A. B. Pinheiro de Lemos), Picardo Silveira, Sandra Guerreiro, Ângelo Cunha de Andrade, and Pietro Nasseti.

4) In his presentation at this conference, Glen Kalem gave the number of languages into which Gibran has been translated as one hundred and four.

5) Coelho selected and translated from English into Portuguese a number of letters exchanged between Gibran and Mary Haskell under the title, *Cartas de amor do profeta* (Rio de Janeiro: Ediouro Publicações, 1997). The book has been reprinted several times. In the preface, Coelho states that he first read *The Prophet* as a teenager in the 1960s, then again in the 1980s and 1990s, when he was persuaded by his wife to translate passages from Gibran's letters that he was in the habit of copying into his own notes as inspirational pieces. Those familiar with Coelho's novels can easily detect Gibran's influence on him.

6) All translations from Portuguese are mine.

contributions to astronomy. Rather, he claims for Gibran other cultural influences that came after the Phoenicians in Lebanon's long history. As such, the image of the Phoenicians as a people of commerce and commerce alone remains unchallenged, but what is amplified is Lebanese identity as something much larger than Phoenician influence, a richly layered, complex mixture of diverse cultural elements that cannot be separated or reduced to a single image or stereotype. More subtly, Lebanon in this formulation becomes quite similar to Brazil, a country that defines itself by having received and incorporated cultural and racial influences from a wide variety of sources. By mobilizing the discourse of mixture to describe Lebanon, Yazbek is implicitly saying that Lebanon is another Brazil, or that Brazil is another Lebanon.

This parallel drawn between Lebanon and Brazil through the discourse of mixture clearly does not map onto the Orientalist dichotomy of East and West, which was transferred almost intact to the different intellectual climate of Brazil by some translators and commentators on Gibran, such as Mansour Challita. For Yazbek, by contrast, Gibran speaks to Brazilians with a familiar voice because he comes from a country that is similarly mixed and hybridized.

To conclude, I have described two kinds of approaches to Gibran in the Brazilian context: a universalist approach that emphasizes the spiritual message of his works, especially those of his later, English-language works; and a culturalist approach that, in turn, splits into two distinct discourses: an Orientalist discourse that relies on the East/West dichotomy, and a Brazilian discourse of racial and cultural mixture. The Brazilian context explains what those two culturalist versions of Gibran have in common: namely the desire by Lebanese immigrants and second-generation Lebanese-Brazilians to shed a

Há pouco tempo, Aldous Huxley escreveu: ... 'os fenícios (os ceus sabem por quê) parecem ter sido incapazes de produzir senão monstruosidades ... Algumas vezes foram capazes de produzir esculturas. Mas a arte não era o seu forte; sem dúvida era o comércio.' A herança do mascate pouco ajudava no caso de Khalil Gibran. Para ele, o único caminho a seguir era o da arte.

Para sorte de Gibran, havia o afluxo de outras heranças. Após os fenícios, os séculos adubaram o Líbano com outros povos: assírios, persas, gregos, romanos, árabes, turcos. Ao nascer nas montanhas libaneses, ele vai beber de uma água cultural proveniente de várias fonts. Complexa e contraditória, como ele próprio" (9)

(Not long ago, Aldous Huxley wrote, "the Phoenicians (Heaven knows why) appear to have been incapable of producing anything but monstrosities ... Sometimes they were able to produce sculptures. But art was not their forte; it was certainly commerce." The inheritance of the pack-peddler was of little use for Khalil Gibran. For him, the only path to follow was that of art.

Fortunately for Gibran, there was a flux of other inheritances. After the Phoenicians, the centuries fertilized Lebanon with other peoples: Assyrians, Persians, Greeks, Romans, Arabs, Turks. Born in the mountains of Lebanon, he would imbibe a culture nourished from various springs, complex and contradictory as he himself was.)

For Yazbek, Gibran is a painter, poet, and mystic who knew nothing of commerce and who contradicts the stereotype expressed by Huxley and widespread in Brazil. Significantly, however, Yazbek does not contest Huxley's representation of the Phoenicians, for example, by pointing out their invention of the alphabet or their

Even if we search the bookshelves of our intellectuals, we will rarely find any kind of works about Arabs, whether scientific or merely descriptive. Here and there [we might find] Chateaubriand's Itinerary, Lamartine's Voyage to the Orient, or even rarer still, Gustave Le Bon's Civilization of the Arabs.)

The knowledge vacuum about the Arab world in Brazil was only very partially filled by a few French Orientalist texts, evidencing not only the dearth of information but also its derivative, refracted nature. This is feature of what I have elsewhere called "Brazilian Orientalism": it is not the result of direct study or experience of the Arab world, but of the reading of mainly French, and to a lesser extent American, sources (Hassan 2017). As such, when they are found in Brazilian texts, Orientalist tropes can be traced back to those sources, rather than to Brazilian discourses of identity.

But what did Gibran signify within those discourses? He was, first of all, an important counterexample to the popular stereotype of turcos, mentioned above. He represented so-called "Oriental wisdom" (*sabedoria oriental*), a notion that became popular in Brazil in the 1920s, possibly as a result of Tagore's fame in Europe and the US after winning the Nobel Prize for literature in 1913, fame that would resonate with the Brazilian modernist rejection of Eurocentrism, as proof that Europe has no monopoly on wisdom. Secondly, and more subtly, Brazilians of Lebanese descent could easily represent Gibran's work as the product of a culture that, in its hybridization, is akin to Brazil's own. Here, for instance, is what Mustafa Yazbek writes in his book, *Gibran Khalil Gibran: Um profeta em Nova Iorque* (1984):¹⁵

environment, the metaphor of the “bridge between East and West” does not speak to Brazilian discourses of identity, in which ideas of “East” and “West” do not play a part. In fact, by the time it was an outmoded way of referring to the Arab world in the United States, in the middle of the twentieth century, the idea of the “East” was still rather vague even among Brazil’s educated elite. For example, here is what Cesar Salgado writes in his preface to Mussa Kuraïem’s *Poetas e califas* (1948), a book that recounts incidents from the lives of Abbasid caliphs and poets:

Quando se fala entre nós da civilização árabe, pensamos logo em algo lendário e maravilhoso, mas distante e inacessível, como o Paraíso de Alá.

É que, em regra, não conhecemos outro testemunho literário daquele aureo período da história da humanidade além de “As Mil e uma Noites”.

Procurem-se, mesmo nas estantes dos nossos intelectuais, quaisquer trabalhos sobre os árabes, sejam de cunho científico ou meramente descritivos, e, bem pouco se encontrará. Aqui ou ali, o “Itinerário” de Chateaubriand, “Viagem no Oriente” de Lamartine, e, o que é mais raro, “A Civilização dos Árabes” de Gustave Le Bon” (i).

(When we speak among ourselves of Arab civilization, we soon think of something legendary and marvelous, but distant and inaccessible, like Allah’s Paradise.

That is because as a rule we do not know of any literary testimony from that golden age in the history of humanity other than A Thousand and One Nights.

Aryans, according to Gobineau, who insisted on racial purity and saw mixture as leading to degeneration), many Brazilian intellectuals believed that their country would never progress. However, from the late 1920s onwards, racial and cultural mixture came to be interpreted as the source of Brazil's special strength, and the dismantling of Eurocentric concepts and theories became an intellectual and artistic project. This rejection of Eurocentrism had no use for metaphors that conceded the existence of separate and autonomous cultures, such as that of the "bridge," utilizing instead metaphors of hybridization in intermingling, such as cannibalism, and the concept of *mistura*, or mixture. Thus in 1928, Oswald de Andrade's famous Cannibalist Manifesto proudly declared Brazil a country that devours and digests all influences, and in his landmark book, *Casa-grande e senzala* (1933, translated as *The Masters and the Slaves: A Study in the Development of Brazilian Civilization*), influential sociologist Gilberto Freyre turned nineteenth-century racist theory on its head by forcefully arguing that the special richness and unique character of Brazil was the result of racial and cultural mixture of Native Brazilian, Portuguese, and African elements, the Portuguese one in particular being itself already hybridized through the Arab-Moorish presence in Iberia for nearly eight centuries. Since then, the celebration of mixture has been a salient feature of the dominant discourse of Brazilian identity.¹⁴

One consequence of Freyre's work is that Arabness becomes not something alien that is superimposed on a uniform formation (e.g. connecting it to another uniform formation, the way a bridge links two landmasses separated by water or an abyss), but as something inherent to it, first of all because it is embedded in the Portuguese element, and secondly because Brazil welcomes and incorporates new influences, including Arab immigration. Within this intellectual

Obviously, for all its neat symmetry and equal distribution of positives and negatives between two artificial constructs, this “style of thought” is reductive of both European and Arab cultures (for instance, negating Arab scientific achievements as well as European imaginative literature). It also lacks the kind of nuance that Ameen Rihani introduced when he tried to relativize “Oriental” and “Occidental” traits by arguing that they are the variable products of class, political system, and historical period (Rihani 8-10); or the skepticism of a well-informed Brazilian politician like Célio Borja, who, in a preface to one of Challita’s own books, reminds readers of Arab contributions to mathematics, astronomy, medicine, the natural sciences, engineering, and architecture (19).¹³ Challita’s efforts to promote Gibran and Arabic literature in Brazil were nothing short of heroic, but the way he framed their interpretation was rigid and outmoded, not to mention that, given the uniqueness of Brazilian cultural, historical, and intellectual context, the East/West discourse he mobilized could not have resonated deeply with Brazilian readers, to whom it had little relevance.

Brazilian *mistura*

While, as Edward Said noted, Orientalism allowed Europe to define itself in opposition to what it dubbed the “East” or the “Orient,” according to the logic of the excluded middle, identity in Brazil was conceived not in dualistic but in tertiary terms. Commentators on Brazil have long observed that the country’s population is the result of hybridization and inbreeding among three races: Native Brazilians, European settlers (mostly Portuguese, themselves more racially hybridized than other Europeans), and Africans brought as slaves. Consequently, and in light of nineteenth-century racial theory that posited the superiority of white Europeans (especially

Na forma, chama-se justamente estilo oriental êsse estilo imaginativo, colorido, metafórico, simbólico, que caracteriza a Bíblia, o Evangelho, o Alcorão, O Profeta de Gibran, e tantas obras da literatura árabe. As idéias abstratas são transformadas em imagens. Uma metáfora de duas linhas dispensa uma dissertação. Tôda a natureza torna-se uma linguagem eloqüente e feérica. As palavras adqueriam magia. E lá onde o ocidental alinha argumentos e estatísticas, o oriental conta uma história ou inventa uma fábula ou uma parábola. (Challita 1973, 7)

(Fundamental differences between Eastern and Western minds explain the preponderant role of the imagination in Arabic literature. The Occidental is more Cartesian. He perceives [things] using reason and observation, and argues using syllogisms, experiments, and statistics. His favorite domain is science. His golden age is the present era of technology. Almost all great scientists are Occidentals.

The Oriental is more intuitive. His greatest gifts are imagination, inspiration, vision, and prophecy. The truths he discovers are not those hidden in laboratories and which patient research reveals, but those perceived at a glance by intuition, or which fantasy seeks in unknown worlds. His favorite domain is religion, philosophy, literature. His golden age was the age of faith...

Formally, what is rightly called the Oriental style is that imaginative, colorful, metaphorical, symbolical style which characterizes the Bible, the Gospels, the Qur'an, Gibran's The Prophet, and so many works of Arabic literature. Abstract ideas are transformed into images. A two-line metaphor dispenses with a dissertation. All of nature turns into an eloquent, magical language. Words acquire a magical quality. And where the Occidental lines up arguments and statistics, the Oriental tells a story or invents a fable or a parable.)

this is exactly how Gibran was presented by some of his translators and commentators in Brazil, especially those familiar with the work of other North American Mahjar writers. The rhetorical appeal of the metaphor must have been hard to resist.

Among the most active of those translators and commentators was Mansur Challita.¹¹ He translated Gibran's texts not only linguistically, from Arabic and English into Portuguese, but also discursively, from a universalist into an Orientalist discourse premised on essential racial and civilizational differences between East and West.¹² Educated in Lebanon, France, and US, and fluent in Arabic, English, French, and Portuguese, Challita imbibed European Orientalist ideas and transmitted them in the course promoting Arabic literature in Brazil. This is clear in the unmitigated binarism evident in many of his writings, not only on Gibran but also on Arabic literature and "Orientals" as a whole. For example, here is how he prefaces an anthology of Arabic literature:

Diferenças fundamentais entre as mentes oriental e ocidental explicam o papel preponderante da imaginação na literatura árabe. O ocidental é mais cartesiano. Percebe pela razão e a observação, e demonstra com silogismos, experiências, estatísticas. Seu campo predileto é a ciência. Sua época de ouro é a presente era da tecnologia. Quase todos os grandes cientistas são ocidentais.

O oriental é mais intuitivo. Seus dons maiores são a imaginação, a inspiração, a visão, a profecia. As verdades que ele descobre não são aquelas que se escondem nos laboratórios e que uma pesquisa paciente revela, mas aquelas que a intuição percebe num relance ou que a fantasia vai buscar em mundos desconhecidos. Seu campo predileto é a religião, a filosofia, a literatura. Sua época de ouro foi a época da fé...

does not recognize dichotomies: there is no difference between high and low, big and small, East and West, all being outward manifestations of the Oneness of being. It is no wonder that his best-known book, *The Prophet*, is formally modeled on Nietzsche's *Thus Spoke Zarathustra*, both works featuring a sage who speaks in aphorisms.¹⁰ In fact, Nietzsche's entire philosophical project aimed at destroying the foundation of the European metaphysical tradition, from Plato and Aristotle to Kant and Hegel, a metaphysics that relies on dichotomies (True and False, Good and Evil, Beauty and Ugliness, Being and nothingness, Body and Spirit, and by the same "style of thought," East and West). Nietzsche rejected such dichotomies and initiated a counter-tradition that continued with Heidegger's destruction of metaphysics, Sartre's existentialism, and Derrida's deconstruction, each of which being a method of debunking dualism.

In that sense, we can say that Arab American writers who accepted the distinction between East and West situated themselves within Orientalist discourse (even as they tried to critique it from the inside), a discourse that relies on the metaphysical tradition based on dichotomies, and which in the age of European empires produced colonial ideology and Orientalist discourse. By contrast, the later Gibran placed himself within the Nietzschean counter-tradition, which rejects dualism, a rejection that lends itself to an approximation with the Hindu philosophy's emphasis on the Oneness of being. Gibran was no systematic philosopher, of course, but it is easy to see how his later, English-language writings were premised on the fusion of Nietzschean anti-foundationalism and Hindu monism. From this standpoint, it becomes clear that to describe Gibran as a "bridge between East and West" is to overlook his very different intellectual orientation from, say, Ameen Rihani. Yet

rule over those they conquer. In fact, the metaphor of the bridge requires a priori separation, and in that sense, talk of “bridging East and West” effectively reinforces the notion, first, that such things as “East” and “West” exist in the first place (whereas they are ideological fictions); and second, that they are indeed so remote and distinct from each other that they can be “bridged.” Far from undermining the dichotomy, the metaphor of the bridge, in fact, reinforces and legitimizes it. Therefore, to question the rhetoric of “bridging” today is to deny credibility to colonial ideology that insists on the exceptionalism and superiority of Europe, or “the West.”

Such denial was often the explicit content of Ameen Rihani’s writings a century ago, although without rejecting the dichotomy of East/West. Instead, Rihani tried to erase the stigma of inferiority attached to the “East” in relation to the “West” by recasting the hierarchical relationship as a Hegelian dialectic. He tried to convert the vertical relationship of superior and inferior into a horizontal one of equivalence, in which each side enjoyed an advantage and suffered a disadvantage vis-à-vis the other side: the East is spirituality rich and materially backward, whereas the West is scientifically advanced and spiritually poor. This horizontal equivalence sets the stage for the metaphor of the “bridge” between Orient and Occident: the writer with a foot in each world who can reconcile the spirituality of the East and materialism of the West.

Gibran, however, chose a different strategy, at least in the second, English-language phase of his writing career. Although he was fascinated by the metaphor of the bridge, from *The Madman* (1918) onwards he would bypass dualism and write in a universalist mode.⁹ Instead of engaging Orientalist discourse on its own terms, Gibran’s approach was influenced by the Hindu mystical outlook, which

North African colonies on the other hand. Said defines Orientalism as an academic field of study, as a style of imperial administration, and more generally as “a style of thought based upon an ontological and epistemological distinction made between ‘the Orient’ and (most of the time) ‘the Occident’” (Said 2). The duality Orient/Occident, or East/West, pits against each other two discursive constructs perceived as totally distinct and fundamentally opposed to each other, with one (the West) considered necessarily superior to the other (the East). The “East,” he argued, was not something objectively there in the empirical world (there is no place or culture called the East), but an invention—or we might say, an ideological fiction that operates, according to the Aristotelian logic of the excluded middle, as Europe’s ideal Other. Said ended his introduction to the book with the hope that the very notions of East and West would be eliminated once and for all (28)—meaning, of course, not that diverse cultures would disappear, but that the ideological fictions of “East” and “West,” along with the “style of thought” that operates on the basis of dichotomies, would be discredited as a tool of imperialism.⁷

Early Arab American writers were heavily influenced by this Orientalist framework, although they tried to resist it. Within the unmitigated opposition between “East” and “West,” an Arab writer who writes in English appears as an exception, and consequently early immigrant, bilingual authors set great hopes on the role they saw themselves playing as mediators or reformers who could “bridge,” or synthesize the best of, both worlds.⁸ But for all its appeal, the metaphor of the bridge does not challenge the fundamental racist and colonialist assumption that human societies, cultures, and races, are divided into totally different and opposing camps, destined to be in conflict—conflict in which the powerful (European colonial empires of the nineteenth century)

This appeal prefigures the similar popularity today of Brazilian novelist Paulo Coelho (b. 1947), himself a sort of latter-day Gibran and, significantly, the translator of a selection from Gibran's letters to Mary Haskell (Gibran 1997).⁵ This kind of appeal, in which Coelho shares as a writer and translator, is universalist in nature, acknowledging but laying little emphasis on Gibran's cultural or national background. Instead, he is presented as a human being with a special gift: "Gibran não era um revolucionário nem um sábio. Era um homem, como todos nós—e trazia em sua alma as mesmas dores e alegrias que nós trazemos; entretanto, através de seus livros foi capaz de manifestar a grandeza de Deus" (Coelho 10) (Gibran was not a revolutionary or a sage. He was a man, like all of us, and he carried in his soul the same sorrows and joys we carry. However, in his books he was able to show the greatness of God).⁶

This universalist reading of Gibran is the first of three kinds that I have identified in the materials I have so far examined. The other two interpretations are culturalist, inserting Gibran into pre-existing notions of national and cultural identity: a dualistic discourse based on the Orientalist distinction between "East" and "West" (or Orient and Occident), and a Brazilian discourse of *mistura* (mixture) that since the late 1920s has produced the dominant conception of Brazilian national identity. In what follows, I will briefly explain the two culturalist discourses and cite an example of each.

"Bridging East and West"

As Edward Said argues in his landmark book (1978), from the late eighteenth century onwards, Orientalism has been a powerful tradition of scholarship on the relationship between colonizers and colonized: France and Britain, on the one hand, and their Asian and

So far as I have been able to determine from my research in Brazil's National Library in Rio de Janeiro and in online resources, there have been at least fourteen translators of Gibran from Arabic and English into Portuguese, in addition to several biographies and monographs about him.³ As of January 2018, the WorldCat catalogue, which is not comprehensive, lists thirty-eight titles by Gibran in Portuguese, one published in Portugal and the rest in Brazil, and some of those titles have been translated multiple times. I have yet to visit the archives of São Paulo, Brazil's other cultural center, but even without a complete bibliography of and about Gibran in Portuguese, it is clear that he has received far more attention in Brazil than any other Arab writer.

There are at least three reasons for this. First is the presence of a large number of Syrio-Lebanese immigrants in Brazil since the last quarter of the nineteenth century and their visibility in economic, political, and cultural spheres, including numerous journalists and writers who promoted the literature and culture of their native country. As the most internationally famous Lebanese writer, Gibran's status as something of a Lebanese national poet was respected and celebrated among Brazil's Lebanese immigrants, and most of Gibran's translators have been Lebanese immigrants or their Brazilian-born children. Second, as a poet who could be described as a mystic, spiritual leader, or philosopher, Gibran represents a counter-example to derogatory stereotypes of turcos, or Arab immigrants who arrived in Brazil with Ottoman travel documents and were thus mistaken for Turks; many of them worked as pack-peddlers and were perceived as greedy and materialistic. And third, of course, is the tremendous popular appeal of Gibran's works themselves, which accounts for the many millions of copies sold in over a hundred translations worldwide⁴.

Wail Hassan: Gibran in Brazil

Even though he never travelled to South America, Gibran has been among the many manifestations of the Arab, especially Lebanese, presence in Brazil since the 1920s. In fact, it is fair to say that he is the best-known Arab writer in Latin America. Gibran's fame is exceeded only by *A Thousand and One Nights*, a work of unknown authorship which has been tremendously influential on Latin American literature, but among modern Arab writers, Gibran's popular appeal is unrivaled. In addition to the translation of his works, he was quoted several times in *O Clone* (2001-02), one of the most popular telenovelas (television series) in Brazil, and his most famous book, *The Prophet*, has been made into an animated film by Lebanese-Mexican Hollywood star Salma Hayek (2014).¹

I present here my preliminary findings about Gibran's translation into Portuguese and the ways in which he has been presented to Brazilian readers.² This approach forms part of my ongoing research into the representation of Arabness in Brazil, and how that representation participates in discourses of Brazilian national identity. From this perspective, the ways in which Gibran has been introduced to Brazilian readers reveal the dynamics of cultural transmission, identification, and assimilation. The translation of Gibran, as with any literary translation, involves more than simple linguistic transfer: it is a process of cultural mediation in which translators and commentators utilize particular discursive strategies that aim at defining the relationship between two cultures. As such, translating Gibran has been part of the effort to conceptualize Lebanese and Arab identity within, and in relation to, Brazil.



Wail Hassan

Wail Hassan is Professor of Comparative Literature and English at the University of Illinois at Urbana-Champaign. A specialist in modern Arabic literature and intellectual history, he is the author of *Immigrant Narratives: Orientalism and Cultural Translation in Arab American and Arab British Literature* (2011). He has co-edited *Approaches to Teaching the Works of Naguib Mahfouz* (2012) and translated Abdelfattah Kilto's *Thou Shalt Not Speak My Language* from Arabic into English (2008) and Alberto Mussa's *Lughz al-qāf* from Portuguese into Arabic (2015). His most recent publication is the edited volume, *The Oxford Handbook of the Arab Novelistic Traditions* (2017), and he is currently writing a book on Arab-Brazilian literature. Hassan is the Vice-President of the American Comparative Literature Association for 2018-2019 and will become President in 2019-2020.



Panel III

IMPACT AND INFLUENCE OF GIBRAN

- Mr. Charbel Fakhry (القسم العربي ص ٥٨)
- Prof. Wail Hassan
- Prof. Ahyaf Sinno (القسم العربي ص ٦٢)

tongue. It would seem that the all-seeing eye perceived our spiritual drought and sent us this rain-bearing cloud to drizzle some relief to our parching souls."



paddled their rosy feet at my edges, and there was laughter all about me, and there were sweet songs. What a pity that your path was not so happy?"

At that moment the river spoke with a loud voice and said, "Come in, come in, we are going to the sea. Come in, come in, speak no more. Be with me now. We are going to the sea. Come in, come in, for in me you shall forget your wanderings, sad or joyful. Come in, come in. And you and I will forget all our ways when we reach the heart of our mother the sea."

Kahlil's life journey of depth and breadth can't help but challenge us all. His words continue to reverberate in hearts and souls, stirring the reader, the hearer, whoever he or she may be, to journey toward a deeper dimension.

He reminds us that it is time to reach across the divides that surround us and break down walls of inequality and injustice. It is time to build bridges in whatever ways we can conceive, and seek peaceful resolutions. It is time to defend the vulnerable and oppressed. It is time to unite and see our own reflections in the faces of others. It is time to find a way to carve out room for quiet and respect for Creation, the environment. It is time to delve deeper in our own faith traditions, past outward imperfections, baggage and trappings, to the core of life.

I close with the moving words of Kahlil's good friend and fellow writer Mikhail Naimy, who wrote the first biography on him just three years after his death: "For some purpose unknown to you and to me Gibran was born in Lebanon at the time he was born. And for a reason hidden from you and me Arabic was his mother

Just after Easter in 1931, after a battle with ill health, Kahlil lay dying at St. Vincent's Hospital in New York City. I think it is symbolic that this was also the hospital that was used to treat victims of the September 11 attack. At age 48, Kahlil slipped from this world into the realm he believed would be "an endless dawn, forever the first day".

The breadth of diversity in the outpouring of appreciation for his life says it all, reaching across all religious and cultural divides. More than ever, Kahlil's own words rang true: "For in one soul are contained the hopes and feelings of all Mankind."

One of my favorite allegories by Kahlil is titled *The River*. It is frequently read at funerals and memorial services. It is set in his beloved Qadisha Valley (Sacred Valley) and visually highlights Kahlil's life journey, one mixed with both joy and suffering, but which always led to that deeper realm.

THE RIVER

In the valley...where the mighty river flows, two little streams met and spoke to one another.

One stream said, "How came you, my friend, and how was your path?" And the other answered, "My path was most encumbered. The wheel of the mill was broken, and the master farmer who used to conduct me from my channel to his plants, is dead. I struggled down oozing with the waste of those who do naught but sit and bask their laziness in the sun. But how was your path, my brother?" And the other stream answered and said, "Mine was a different path. I came down the hills among fragrant flowers and shy willows; men and women drank of me with silvery cups, and little children

Years before his book *Jesus the Son of Man* came to fruition he wrote to a friend: "My greatest hope now is to be able to paint the life of Jesus as no one did before. My art can find no better resting place than the personality of Jesus. . . all my life the wonder of him has grown on me." He also pictured Jesus as a fellow Middle Easterner and felt a deep personal cultural connection to him. Hence, the opportunity to write about Jesus's life became an ever-increasing aspiration.

Jesus the Son of Man was the longest and last book Kahlil wrote before his death. It is really a creative masterwork which he worked on for much of his adult life. Some see it as a sort of "fifth gospel." In it he delivers a mesmerizing picture of the essence of Jesus, seeking to return the Jesus that he felt had been disfigured in the West back to his Middle Eastern origins.

Although Kahlil often spoke directly of God, his writings and art were infused with his deeper concern, that of living in harmony with one another and all of Creation. He wrote, "I bid you to speak not so freely of God, who is your All, but speak rather to and understand one another, neighbor unto neighbor."

Also, to Kahlil, while spirituality served as an attempt to connect with the Divine, he realized that this could not be found in creeds or dogma, and that to search for God solely in a mosque, a church, or a temple was to limit one's search for wholeness. So, his quest became an opportunity to unearth that which was woven into the very fabric of nature, Creation...in other words, the environment. And in an age in which issues in our environment are at the forefront, with deep respect for the earth, Kahlil's holistic worldview rings forth. He did not separate the spiritual dimension of life from the natural world. Rather saw them in harmony.

He felt a sense of sacred responsibility in writing it, almost as if it was to be a holy book. Even the process of writing it was a type of spiritual rebirth for him. And embodying the East and the West, it speaks to people from all religions.

Interestingly, as Kahlil journeyed spiritually he sought to sift through his own religious upbringing and through all the baggage, trappings and traditions that have accumulated around it over the millennia. And as he searches more deeply into his own tradition, he discovers its core essence by re-discovering the figure of Jesus. He came to see the person of Jesus as far beyond Christianity, and instead as a Universal Sage for all humanity.

In Jesus, he saw an all-embracing figure and was enraptured by his character. He wrote: "His life is the symbol of Humanity. He shall always be the supreme figure of all ages." One of my favorite little vignettes of Kahlil's is about separating the Jesus of history from the Jesus of a religion (Christianity) that grew up around him. Kahlil writes: "Once every hundred years Jesus of Nazareth meets Jesus of the Christian in a garden among the hills of Lebanon. And they talk long; and each time Jesus of Nazareth goes away saying to Jesus of the Christian. 'My friend, I fear we shall never, never agree.'"

After observing the corruption and inequalities and sectarian power plays of the Church as a young man, he was naturally drawn to the radical aspect of Jesus's all-embracing inclusive love and the strength of his humility... the antithesis of the Church as he had experienced it. And Kahlil considered Jesus to be the greatest of all artists and poets, writing that he is "The Master Poet...who makes poets of us all."

Kahlil went beyond religion to the core of a universal spirituality. As Kahlil so powerfully said, "For I know in my heart that the Supreme Poet wrote but one poem." And elsewhere, "Your neighbor is your other self dwelling behind a wall. In understanding, all walls shall fall down."

Kahlil recognized the necessity of boundaries and nations, yet he strove toward a borderless citizenship that transcended geography. I love the way he expressed his collective embrace of humanity with the poetic visual imagery of a cloud. He wrote: "Should you sit upon a cloud you would not see the boundary line between one country and another, nor the boundary stone between a farm and a farm. It is a pity you cannot sit upon a cloud."

And touching on often one of the most sensitive topics of all in the Middle East, that of religion, Kahlil does so by looking to the nature of God. "You are my brother [and sister] and I love you. I love you worshipping in your church, kneeling in your temple, and praying in your mosque. You and I are all children of one religion, for the varied paths of religion are but the fingers of the loving hand of the Supreme Being, extended to all, offering completeness of spirit to all, anxious to receive all."

Finding a way to powerfully communicate a nonsectarian version of spirituality was something that weighed heavily on Kahlil. And consequently, he felt that all the events of his life seemed to lead him toward the creation of his most well-known book, *The Prophet*. Of *The Prophet* he wrote: "It is the biggest challenge in my life. My entire being is in *The Prophet*. Everything I have ever done before . . . was only a prelude to this."

As his good friend, the eminent American architect and writer, Claude Bragdon, a prominent Theosophist, said of him: "His power came from some great reservoir of spiritual life else it could not have been so universal and so potent, but the majesty and beauty of the language with which he clothed it were all his own."

When I visited with the actor Salma Hayek at the world premiere of her animated adaptation of *The Prophet* at the Toronto International Film Festival, in speaking of her inspiration in producing the film, she said, "I thought it was crucial that we pay further tribute to this man who was an Arab who wrote a book of spiritual philosophy that unites all religions and all countries and all creeds, from many different generations . . ." In those few comments, I believe that Salma really captured the essence of Kahlil's inner journey, for the deeper he went, the wider his embrace became.

A River Flowing Wide

The depth of Kahlil's spiritual journey led to an extraordinary breadth of spirit in which he experienced the oneness of humanity. The reservoirs he had cultivated in "the deep" gave him the capacity to go "wide." Arising from his internalized bridging of the Eastern and Western influences of his life, a faith emerged over time that transcended all cultures and religions.

Addressing his fellow Arabs in the Middle East, Kahlil wrote: "Humans are divided into different clans and tribes, and belong to countries and towns. But I find myself a stranger to all communities and belong to no settlement. The universe is my country and the human family is my tribe. . . Thou are my brother because you are human, and we both are sons of one Holy Spirit; we are equal and made of the same earth."

the heights that he was convinced humanity was destined to scale, always striving toward a deeper dimension. Kahlil spoke of his painting process in similar terms to Mary Haskell: "When I paint a picture, I try to give the picture a presence. It is the coming together of certain elements in a certain way, as if they made a sort of path along which God can come through to our consciousness."

The collection of imagery and created synonyms Kahlil used for God are many: The Infinite, The Almighty, God Creator, Nature, Love, Eternal Wisdom, Unseen, Eternal Altar, All-Powerful, Supreme Infinite, Lord of Life of Love and of Death, Great Spirit, Great Intelligent Being, Great Power, the Unknown, the Great Sea, Greater Whole, the Absolute.

Over and over again Kahlil focused in his work on love for God rather than religion: When asked, "What is religion?", he responded; "What is it? I know only life. Life means the field, the vineyard and the loom. . . The Church is within you. You yourself are your priest."

During a time of deep despair and questioning he wrote: "But somehow, when I feel like a little, helpless fish in a muddy lake I cannot help but say to myself, 'The air, which is above the water, is not muddy. I cannot lose my faith in the God-Element.'"

In our contemporary culture, where it becomes harder and harder to listen to our inner selves, our souls, or even what we may need spiritually, Kahlil exemplifies someone who journeyed intentionally inward; creating room for silence to listen to the quiet nudgings of his soul and intent on allowing both the high and low moments of life to weave together into one voice. And it is that "voice " within a voice" that Kahlil wanted his readers to hear when reading his writings.

welcomed into Yusif's shelter, he notices that the old man is tending to a bird with broken wings. Symbolism abounds here.

The old hermit, Yusif, engages in conversation and slowly imparts his wisdom through beautiful imagery. He shares that he left the world to "think upon the compelling and beautiful mystery of existence." "I came to this far corner of God's domain for I hungered to learn the secrets of the Universe, and approach close to the throne of God." And he tells the young man, "It is a secret hand which removed the veil from my eyes."

As the climax of the story is reached, the hermit leaves the young man sheltered in his hermitage and walks out into the height of the storm, saying, "I am going now to walk through the night with the tempest.... it is a practice that I enjoy greatly.... I hope you will teach yourself to love . . . the tempest."

Kahlil consistently succeeded at crafting poetic invitations to journey toward the depths of one's self, exploring the rich reservoir within. In another reflection, he notes, "God has placed in each soul an apostle to lead us upon the illumined path. Yet many seek life from without, unaware that it is within them." When someone asked him, "What is a mystic?" Kahlil is said to have smiled and replied, "Nothing very secret nor formidable—just someone who has drawn aside one more veil."

Kahlil was constantly listening, paying attention to life and ever in search of greater interior depth. "The soul is mightier than space," he said, "stronger than time, deeper than the sea, and higher than the stars." He was preoccupied during his entire life with the depths that he knew the spirit of humanity was able to plumb and

A River Flowing Deep

As Kahlil plumbed the depths of his inner life he went to the core of human existence. He said, "My life is a life interior." Elsewhere he wrote, "...every day I discover a new region within my soul."

Kahlil was forever exploring the deepest of life's questions. On the purpose of "being" he writes:

"Spiritual awakening is the most essential thing in man's life, and it is the sole purpose of being." He went further saying, "He who does not befriend his soul is an enemy of humanity.... Life emerges from within...."

He described himself as "going into the silence," intentionally so. He wrote, "Only when you drink from the river of silence shall you indeed sing." He even named his New York studio "The Hermitage," decorating it sparsely in a manner that created a contemplative atmosphere for him; with a simple wooden bed, several crucifixes made of wood and metal, a small brass chalice, an easel, and a tapestry of a Middle Eastern Jesus hung on the wall above an altar-like table with brass candlesticks.

I love Kahlil's short story called "The Tempest." It's infused with the imagery of the hermitage in his childhood village. His story tells of a young man who is roaming the cedar forests in the mountains one autumn afternoon and gets caught in a terrible rainstorm. He seeks cover in an isolated shelter inhabited by a hermit, Yusif El Fakhri. He had heard of Yusif from local villagers and had longed to meet him one day, hoping to learn his spiritual secrets. And this storm provided him the perfect excuse. When the young man is

And this spiritual value of “kindness” led to him being an advocate for women well ahead of his time. Early on he demonstrates this in his Arabic novella, *Broken Wings*. He held an incredibly high view of women and he consistently fused his admiration for them into the essence of his painting and writing. Even his view of God echoed these convictions of gender equality and pushed the boundaries of the accepted norm. He wrote, “Most religions speak of God in the masculine gender. To me He is as much a Mother as He is a Father. He is both the father and the mother in one. . .”

However, albeit an activist early on, over time, as he often wrote of “growing into our greater selves,” he matures into someone with a graciousness towards others and an all-embracing spirituality that reached across the divides of humanity, building bridges of peace. More than anything else, it was evident that his life was lived toward a deeper dimension, and he wove this passionate intent into the core of his writings and art. He was a natural mystic who quite simply sought to build bridges and tear down walls. Consequently, his voice is timeless; appealing to heart and mind, faith and reason, a guiding spirit at a time when stereotypes and misunderstandings are increasing ever-widening divides.

As he so powerfully wrote: “I believe in the Book that makes us all brothers equal before the sun. I believe in the teachings that free you and me from bondage and place us unfettered upon the earth, the stepping-place of the feet of God.”

Certainly, heeding his wisdom would go a long way toward healing our world. And in this regard, there seem to be two overarching themes to Kahlil’s spiritual life and work. And the best analogy I can think of is of one that he used a lot, that of a river, but of a river flowing both deep and wide.

Not surprisingly, not too long after this, while in living Paris, representatives from the Patriarch here in Lebanon who were visiting France, asked to see him....and tried to put him back in line. He related the encounter quite lightheartedly to his friend, patron and sometimes editor, Mary Haskell, who recorded it in her journal. She wrote of the experience: "One bishop had a sense of humor – the other none. Non-humorous took him aside: 'You have made a grave mistake – are making a grave mistake. Your gifts you are using against your people, against your country, against your church. The holy Patriarch realizes this. . . . And now – seek out every copy of the book – destroy them all – and let me take word from you back to Syria and the Church and to the holy Patriarch.'"

Thirdly, his grandfather had been a Maronite priest, and thanks to his mother he was taught the great biblical stories, which captured his imagination at a young age, and showed up again as imagery that echoed throughout his future writing. And of course, this Biblical imagery resonated with all three of the major Abrahamic faiths, serving as a bridge between them, and between the Middle East and West.

His letter to a cousin in Brazil gives us real insight into his spiritual values early on as a young man: "The people in Syria are calling me a heretic, and the intelligentsia in Egypt vilifies me, saying: 'he is the enemy of just laws, of family ties, and of old traditions.' Those writers are telling the truth, because I do not love man-made laws and I abhor the traditions that our ancestors left us. This hatred is the fruit of my love for the sacred and spiritual kindness which should be the source of every law upon the earth, for kindness is the shadow of God in man."

whose portrait by Kahlil is on the cover of my book, said of him: "Through Arabic, he conquered our minds. And through English he conquered our hearts."

And I believe it is impossible to understand Kahlil's spirituality without recognizing several profound influences on him from the outset.

First, quite simply, he was born high in the mountains of Lebanon, in the Qadisha Valley ("The Sacred Valley"). It is an area that resounds with majestic natural beauty. Although Kahlil spent only twelve short years in this magical mountainous setting, it was to serve as the foundation of his spirituality and worldview for the rest of his life. He was captivated with the wonder of nature.

Secondly, in contrast to the gorgeous peaceful surroundings, Kahlil was born into a period of political and interreligious strife, as well as one full of corruption by religious authorities, during the latter part of a 400-year long Ottoman occupation – all circumstances that would influence his life and work for years to come.

So much of his early writings related to addressing either sectarian strife, which he felt was often fueled by religious authorities, and also their hypocrisy and corruption. This led to his determination as a teenager to question ideologies and tear down walls of injustice. And of course, this couldn't help but threaten the religious leadership. I love his early brilliant work *Spirits Rebellious*, in which one of his short stories, quite tellingly, is titled "Kahlil, the Heretic." And in it he blasts the hypocrisy of religious corruption and oppression of the weak and vulnerable.

I began a journey of looking deeply into his inner spiritual formation. I did this by immersing myself in his writings and the environments that shaped him, seeking to understand what led him from being someone born into what was then an exclusive, sectarian and intolerant historic Christian community, to becoming someone who embraced all in our world, and as a result became one embraced by all.

This entailed for me visiting all the places he lived, and taking Gibran with me, so to speak, through his writings, and reading everything he wrote in the order he wrote them in each place, during each respective phase of his life. It also led me to the far-reaching places of influence his writings and art have traveled all over the world. I was taken back with the scope of his influence worldwide, both in terms of his reach geographically and as to the diversity and breadth of groups that identify with him.

And he seems to be “claimed” by every group and circle imaginable; Kahlil the poet, Kahlil the novelist, Kahlil the essayist, Kahlil the activist, Kahlil the revolutionary, Kahlil the counter-culturist, Kahlil the philosopher, Kahlil the artist, Kahlil the painter, Kahlil the Bahai, Kahlil the modernizer of Arab literature, Kahlil the prophet, Kahlil the New Age guru, Kahlil the spiritual visionary, Kahlil the humanitarian, Kahlil the Sufi, Kahlil the Christian, Kahlil the Universalist, Kahlil the interfaith mentor. . . .

He is an enigma, begging the question: “Will the real Kahlil Gibran please stand up?” The renowned contemporary Syrian poet Adonis summed it up perfectly when speaking of Kahlil: “He is a star spinning outside the orbit of that other sun . . . in his universal acceptance.” I love the way Kahlil’s older friend, and fellow writer, Ameen Rihani,

My own passion for Gibran came from living and working here in the Middle East. I was struck by how enthusiastically he is loved both throughout the Middle East and of course in much of the West. He is a uniting figure. And it intrigued me to look more deeply into his own inner journey of spiritual development . . . which resulted in my new book, *In Search of a Prophet*.

In this exploration into Kahlil, I came to believe that he is really an unparalleled spiritual guide for our times . . . related to peace, harmony and the building of bridges between the cultures and creeds of the Middle East and West. Interestingly, his life, approach and work touch on so many of the critical spiritual issues of today: a bridge for us between creeds and the cultures, care for the environment, gender equality, interest in spirituality as opposed to religion, inclusive embrace of different faiths and the importance of learning from the best in each tradition, and the list goes on. As it was said about Ibn Al Arabi, the 13th century Arab Sufi mystic, poet and scholar, he is “a man for this time; for he has a foot in every camp.” And regardless of one’s religious tradition, Kahlil touches on a spiritual depth that so many hunger for.

Kahlil was actually confident that his own spiritual search was one that would resonate with others. He wrote, “I know that the principles upon which I base my writings are echoes of the spirit of the great majority of the people of the world.” Speaking about his writing of *The Prophet*, he wrote Mary Haskell, “The world is hungry. Mary; and if this thing [The Prophet] is bread it will find a place in the heart of the world, and if it is not bread, it will at least make the hunger of the world deeper and higher.”

Paul Gordon-Chandler: Kahlil Gibran An Unparalleled Spiritual Guide for Our Times

It is a real privilege to be here and to share some thoughts about someone whom I think is not only one of the most profound spiritual figures to have existed in the last century, but who I believe is increasingly exceedingly relevant for our times.

Now, more than ever, I think there is a need to hear voices that call us to unity and respect, and to be inspired to live deeply and generously in our thinking and actions toward the “other” (whomever the “other” is). I believe Kahlil Gibran is just that voice, offering our day much needed spiritual wisdom and guidance.

And today, unlike even in the recent past, one cannot think of confronting the challenges in our world without addressing religion and spirituality. I am reminded of Henry Kissinger’s magnum opus, *Diplomacy*, written in 198. In its 912 pages there isn’t one reference to religion. That could never happen today.

And this is where Gibran is unique. Recently I was speaking at a secular think tank in Washington, DC about East-West bridge building, and I focused Gibran as a model from which we can learn. And of course, one can’t talk about Gibran in any depth without referring to interreligious peacebuilding, God, spirituality, etc. And in the midst of my lecture it dawned on me that I couldn’t think of anyone else that one could lecture on in that type of context that would allow the lecturer to focus on such spiritual and religious topics and not only be accepted, but even embraced.



Reverend Paul Gordon-Chandler

Rev. Paul-Gordon Chandler is an author, US Episcopal priest, interfaith advocate, and art curator who has lived and worked in the Middle East and North Africa for many years. An authority on Christian-Muslim relations, he is the Founding President of CARAVAN, a peacebuilding NGO that uses the arts to build bridges between the cultures of the Middle East and the West. He is the author of several books, including his acclaimed book on Muslim-Christian relations, *Pilgrims of Christ on the Muslim Road: Exploring a New Path Between Two Faiths*. His most recent book explores the all-embracing spirituality of Kahlil Gibran, titled *In Search of a Prophet: A Spiritual Journey with Kahlil Gibran*.

2



Panel II

THE RELEVANCE OF GIBRAN'S SPIRITUAL VALUES

- Mr. Sejean Azzi (القسم العربي ص ٣٤)
- Reverend Paul Gordon-Chandler
- Prof. Tanios Njeim (القسم العربي ص ٣٨)



21) See Bushrui, “Jubrān Khalīl Jubrān,” pg. 180; and Hafez, Genesis, pg. 138.

22) Jubrān Khalīl Jubrān, *Al-Arwāḥ al-mutamarridah*, Beirut: Dār al-Andalus, 1906, pp.17-38

23) Virginia Woolf, “A Haunted House,” in *Monday or Tuesday*, New York: Harcourt Brace, 1921; Yūsuf Idrīs, “al-Martabah al-muqa``arah” in *Al-Naddāhah*, Cairo: Dār al-Hilāl, 1969

24) For al-madrasah al-jadīdah, see Hafez, Genesis, Section 6, pg. 215ff.



16) Khalīl Gibrān [Jubrān], *ʿArāʾis al-murūj* (Brides of the Meadows, New York: Al-Mohajer, 1908; two English translations: *Nymphs of the Valley* [sic!] tr. H.M. Nahmad, New York: Alfred Knopf, 1948, and *Spirit Brides* tr. Juan R.I. Cole, London and New York: Penguin Books, 1996); and *Al-Arwāḥ al-Mutamarridah* (New York: Al-Mohajer, 1906; English translation: *Spirits Rebellious* tr. H.M. Nahmad, New York: Alfred Knopf, 1947). I should point out here that, in confining my purview to the two story-collections mentioned above, I am following the opinions of Suhail Bushrui, who describes the later [1914] *al-Ajniḥah al-mutakassirah* as “an autobiographical novella.” See “Jubrān Khalīl Jubrān,” in *Essays in Arabic Literary Biography 1850-1950* ed. Roger Allen, Wiesbaden: Harrassowitz, 2010, 175-91.

17) In the previous decade the Egyptian political activist and writer, ʿAbdallāh Nadīm (1843?-96), had published a series of short and sarcastic sketches of Egyptian life in his journal, *al-Tankīt wa-al-Tabkīt*. In one of the most commonly cited, “ʿArabī tafarnaj,” a young Egyptian returning home from Europe keeps using European phrases to his uncomprehending parents. See Roger Allen, *A Period of Time, Reading*: Ithaca Press, 1992, pg. 24.

18) Al-Shidyāq, born into a renowned Maronite family, was deeply affected by the death of his brother, Asʿad (d. 1830), who had converted to Protestantism, had been excommunicated, and subsequently imprisoned on the orders of the Maronite Patriarch in a monastery where he died. Fāris al-Shidyāq subsequently traveled widely, to Egypt, Malta, England, and Tunisia, in the last of which he converted to Islam in 1860 and added the name *Aḥmad*. His final years were spent in Istanbul, where he founded the newspaper, *Al-Jawāʾib*. For more details, see Ussama Makdisi, *Artillery of Heaven: American Missionaries and the Failed Conversion of the Middle East*, New York, 2008.

19) In this latter connection, Sabry Hafez points out that Jubrān’s contributions are preceded by those of Labībah Hāshim (1880-1947). Moving from Lebanon to Egypt, she was taught by *Nāṣif al-Yāziji*’s son, Ibrāhīm (1847-1906) and published some early examples of short narrative in the magazine that he edited, *al-Ḍiyāʿ*. See Hafez, *Genesis*, pp. 137-8.

20) They are both discussed in Bushrui and Jenkins, Kahlil Gibran, pp. 75-6 and 83-6, and in Bushrui, “Jubrān Khalīl Jubrān,” pg. 180-1, and Hafiz, *Genesis*, pg. 139.

Arabic, the most significant contributions are those of Sabry Hafez: *The Genesis of Arabic Narrative Discourse: a study in the sociology of modern Arabic literature*, London: Saqi, 1993; *The Quest for Identities: the development of the modern Arabic short story*, London: Saqi, 2007; and "The short story," in *Modern Arabic Literature (Cambridge History of Arabic Literature)*, ed. M.M. Badawi, Cambridge: Cambridge University Press, 1992, pp. 270-328. For a more general survey of the short story genre in Arabic, see Roger Allen, "Uksusa," in *Encyclopedia of Islam* 2nd. Ed. (1954-2005). I discuss the relative chronologies of the novel and short story in Arabic in: "The Development of Fictional Genres: The Novel and Short Story in Arabic," *Humanism, Culture, and Language in the Near East: Studies in Honor of George Krotkoff* ed. Asma Afsaruddin and A.H. Mathias Zahniser, Winona Lake, Indiana: Eisenbraun, 1997, pp. 105-18.

11) For a study devoted to endings, see John Gerlach, *Towards the End: Closure and Structure in the American Short Story*, Montgomery: University of Alabama Press, 1985. See also Roger Allen, "Beginning and end: Aspects of Technique in the Modern Arabic Short Story," *World Literature Today* Vol 60 no. 2 (Spring 1986), 199-206.

12) V.S. Pritchett, "For myself, the short story springs from a spontaneous poetic as distinct from a prosaic impulse--yet it is not "poetical" in the sense of a shuddering sensibility." *Oxford Book of Short Stories* ed. V. S. Pritchett, London & New York, 1981, xi.

13) A short list of examples, in the anglophone context, would include V.S. Pritchett, Katherine Porter, Hallie Burnett, Sean O'Faolain, and Nadine Gordimer; and in the Arabic context, Shukrī `Ayyād, *Yahyā Ḥaqqī*, *Maḥmūd Taymūr*, and Yūsuf al-Shārūnī.

14) H.E.Bates, *The Modern Short Story 1809-1953*, London: Robert Halle, 1988, pg. 88. The Italian novelist and critic, Alberto Moravia, shares the opinion, noting that "a definition of the short story as distinct and autonomous literary genre, with its own special rules and laws, may well be impossible, for, among other things the short story has an even wider sweep than the novel." Alberto Moravia, "The Short Story and the Novel," in *Short Story Theories*, ed. Charles May, Ohio: Ohio University Press, 1976, pg. 147.

15) See Sabry Hafez, *Genesis*, pg. 136-7.

8) In February 1885 Dr. Cornelius van Dyke, who founded the Syrian Protestant College (now the American University in Beirut) in 1866, noted in a report as follows: "An account of the Arabic Version of the Scriptures made under the auspices of the Syria Mission and the American Bible Society. At the general meeting of the mission held in Beirut, February, 1848, under the date of February 11th we find the following vote 'Resolved, that at the end of the present term of the seminary (Abeih) Butrus el Bistany be transferred to the Beirut station with a view to his being employed in the translation of the Scriptures' under the direction of Dr. Eli Smith. "The translation process is described thus: "Dr. Smith began to work on the translation in 1848, assisted by Sheikh Nasif el Yazigy, and Mr. Butrus el Bistany. First, Mr. Bistany made a translation into Arabic from the Hebrew or Greek with the aid of the Syriac. Then Sheikh Nasif, who knew no language but Arabic, rewrote what had been translated, carefully sifting out all foreign idioms. Then Dr. Smith revised Sheikh Nasif's manuscript by himself, and made his own corrections and emendations. Then he and Sheikh Nasif went over the work in company, and Dr. Smith was careful not to let the meaning be sacrificed for a question of Arabic grammar or rhetoric." See "The Arabic Bible--its translation and the translators (1848-1865)," Arabic Bible Outreach Ministry, online website.

9) Particularly important in the twin realms of journalism and fiction was *Buṭrus al-Bustānī's* son, Salīm (1846-84)--on whom see in particular Elizabeth Holt, *Fictitious Capital: Silk, Cotton, and the Rise of the Arabic Novel*, New York: Fordham University Press, 2017. See also Matti Moosa, *The Origins of Modern Arabic Fiction*, Washington: Three Continents Press, 1983, esp. Ch. 7. *Nāṣif al-Yāzījī's son, Ibrāhīm* (1847-1906), was a prominent editor of journals and undertook a second translation of the Bible between 1876 and 1889. In this context mention should also be made of the emergence during this same period of a number of prominent women writers (such as Labībah Hāshim [1882-1952] and Zaynab Fawwāz [1860-1914]) whose importance in now being recognized thanks to the research conducted by scholars such as Margot Badran, miriam cooke, and Marilyn Booth.

10) There is a very large library of theoretical and critical studies devoted to the analysis of the short story genre. Among those to which I have frequently had recourse are: *Short Story Theory at a Crossroads*, ed. Susan Lohaffer and Joy Ellen Clarey, Baton Rouge and London: Louisiana State University Press, 1989; and *Short Story Theories*, ed. Charles May, Ohio: Ohio University Press, 1976. With regard to studies devoted to the genre in

negative view is to be found in his *Zu`amā' al-iṣlāḥ*, Cairo: n.p., 1948, pg. 7. It seems that *Jūrjī Zaydān* may have been the first person to adopt the Arabic term " *`aṣr al-inḥiṭā'*" in his history of Arabic literature, *Tārīkh ādāb al-lughah al-`arabiyyah* (1911).

4) There is now a great deal of published research on this topic: among many possible citations and in addition to the Post-Classical Period volume (see previous footnote): *Essays in Arabic Literary Biography 1350-1850* ed. Joseph E. Lowry and Devin J. Stewart, Wiesbaden; Harrassowitz, 2009; the many studies of Thomas Bauer devoted to the literature of the so-called "Mamluk" period [13th-16th cents. approx.]; and Muhsin al-Musawi, *The Medieval Islamic Republic of Letters: Arabic Knowledge Construction*, Notre Dame, Indiana: Notre Dame University Press, 2015.

5) Mikhā'il Nu`aymah, *Fatāwā*, cited in *Akhbār al-adab* 117 (7 Sept. 1997): 15 (my translation).

6) Roger Allen, "Narrative structure in Arabic: the story of 'The Three Apples' from the 1001 Nights," in *Logos Islamikos* (Festschrift for G. Michael Wickens), Toronto: Pontifical Institute of Medieval Studies, 1984, 51-60.

7) This emigration of many Syro-Lebanese intellectuals to Egypt of necessity serves to combine accounts of many, if not most of, the contributions to the cultural developments of the second half of the 19th century. Egypt's own encounter with the West had taken the abrupt form of Napoleon's invasion in 1798, itself an important translation moment--as Christopher de Bellaigue points out in his study, *The Islamic Enlightenment: the Struggle Between Faith and Reason, 1798 to Modern Times*, New York: Liveright, 2017. See also Shaden Tageldin, *Disarming Words: Empire and the Seduction of Translation in Egypt*, Berkeley, California: University of California Press, 2011. The subsequent regime of *Muḥammad `Alī* (1769-1840), and especially his dispatch of *Rifā'ah al-Taḥṭāwī* (1801-73) to Paris, the establishment of *al-Waqā'i` al-Miṣriyyah* as an official gazette, and his appointment of *al-Taḥṭāwī* as director of a Translation School (*madrasat al-alsun*) in 1835, served to establish a cultural milieu in which the newly arrived Syro-Lebanese emigrés would encounter a conducive cultural milieu, one in which the importation of new literary genres was to become a feature of both the translation movement and a rapidly expanding newspaper tradition. The latter phenomenon is detailed in the renowned study of Philippe de Tarrazi, *Tārīkh al-ṣiḥāfah al-`arabiyyah*, Beirut: Al-Maktabah al-Adabiyyah, 1913-33.

clearly place him at the beginning phases of the narrative genre in Arabic that is to move forward, at the hands of his friend and companion, Mīkhā'il Nu`aymah and the Egypt-based *al-madrasah al-jadīdah*, to become for decades the most widely published and popular narrative genre in the Arabic-speaking world.²⁴

This essay is dedicated to the memory of Suheil Bushrui, literature scholar and humanist.

FOOTNOTES

1) There is, needless to say, an enormous repertoire of studies devoted to Khalīl Gibrān, his life and works. That said however, the number of studies that discuss his fictional works in any detail is considerably smaller and those that analyze the generic features and narrative techniques of his short stories are few and far between. In this study, my primary general sources in English are: Suheil Bushrui and Joe Jenkins, *Kahlil Gibran, Man and Poet*, Oxford: Oneworld, 1998 (which includes a comprehensive Bibliography); Khalil S. Hawi, *Kahlil Gibran, His Background, Character, and Works*, Beirut: American University in Beirut Press, 1963 (also with a comprehensive Bibliography); and Mikha'il Naimy, *Kahlil Gibran, A Biography*, New York: Philosophical Library, 1950.

2) Boutros Hallaq and Heidi Toelle, *Histoire de la littérature arabe moderne*: tome 1 1800-1945, Paris: Sindbad Actes Sud, 2007, esp. "Introduction," pp. 11-29. I have explored some of the issues connected with the uses of the term *nahḍah* in the broader context of the periodization of Arabic literary creativity in two papers presented at the biennial meetings of the European Meeting of Specialists in Modern Arabic Literature [EURAMAL]: "Transforming the canons" [Madrid 2014, in press], and "*The End of the nahḍah?*" [Oslo, 2016, in preparation].

3) See my discussion of the issues involved in "Parameters and Preliminaries," the introductory chapter to *Arabic Literature in the Post-Classical Period* (Cambridge History of Arabic Literature), Cambridge: Cambridge University Press, 2006, pp.1-21. *Tāhā Husayn's* disparaging remarks are quoted on pp. 14-15; *Aḥmad Amīn's* similarly

takes the narrator to the window and points out to him a series of mansions where married couples are living lives devoid of genuine love. At this point a young man enters the room; significant for the focus of the story and Gibrān's awareness of technique, he remains unnamed. The narrator is immediately aware of the fact that he is at a crossroads. He can now see in front of him the image of genuine love, and yet he thinks back to his earlier encounter with Rashīd. To conclude the story, the narrator poses himself a whole series of questions concerning Warda's actions. Walking to the very edge of the city, he encounters the natural environment (as opposed to the constraining city) and feels the call of liberty. Closure comes with a series of questions concerning the freedom of the God-given soul and the constraints of human laws—themes which, needless to say, continue to preoccupy the author's thoughts and writings into the future.

These analyses of some of Gibrān's pioneering contributions to the development of a shorter narrative in modern Arabic literature have shown, I believe, the extent to which, through his travels and contacts, he became aware of the narrative strategies and techniques of this new genre. As is the case with examples of the genre penned by pioneering figures in other cultural and literary traditions, it is relatively easy in retrospect to fault certain features of his contributions: as already noted, his tendency to digress and indulge in often lengthy rhetorical gestures that go against the anticipated concision intrinsic to the genre. We look in vain, for example, for the extraordinary concision that marks the extreme economies and symbolism of the so-called short short story, as with page-long narratives such as Virginia Woolf's "A Haunted House," or, in the Arabic context, Yūsuf Idrīs's "al-Martabah al-muqa`arah".²³ Even so, the structure and focus of these short narratives by Gibrān

skills, the characters themselves remain unnamed. As the specific root causes of the misery are subsequently explored in the narrator's encounters with the story's two principal characters, they cut through the initial generalized scenario to provide an example of Gibrān's exploitation of the starkest of contrasts. The story's overall sequence thus reveals a shift from the general to the specific, and, as the story unfolds, back to the general. In a further gesture of postponement, the continuation of Part One has the narrator returning to Beirut after a few years away and visiting a long-time acquaintance of his, Rashīd Bey Na`mān, forty years of age, wealthy, and a member of the nobility; as Rashīd himself suggests, he is generous, yet impulsive. The reader's curiosity is now satisfied as we learn that he had married a woman over twenty years younger than himself, Warda "long before her soul had embraced his." When the narrator notices Rashīd's bitter expression and questions him, the latter launches into a powerful statement about the cruelty of destiny; in his view he has rescued a woman from poverty and showered her with gifts, and yet she has flouted all society's conventions, deserted him, and gone to live with another man. His "beautiful angel" has become a "horrible demon." Full of sympathy, the narrator leaves. Part Two finds the narrator encountering Wardah. By contrast she lives in a poor hovel, but Gibrān pointedly depicts it as being "surrounded by flowers and trees." Immediately noticing the narrator's negative attitude toward her, she launches into an account of her two-year period of marriage to a much older man, her unanswered prayers to God for a spiritual attachment to the man that society has determined to be her husband, and her present life with the man whom she genuinely loves. In eloquent terms she reveals her awareness of society's opinion of her as an adulteress, but claims defiantly that it was during her time in Rashīd Bey's lavish mansion that adultery actually occurred. She now

Turning now to the second of these major themes, Gibrān's ongoing concern about the roles and status of women in society (and we have already cited one quotation on the topic), the story, "Martā al-Bāniyyah" from the collection, *'Arā'is al-murūj*, has been often cited—incidentally it was one of required texts (along with al-Manfalūṭī) for the special topic on modern Arabic literature at Oxford University in 1964 and thus the first modern Arabic literary text that I read. It portrays the fate of a young girl who, while tending her flock in the beautiful fields of the Lebanese mountains, duly described in elaborate, epithet-laden detail by the author, is accosted by a man riding a horse who whisks her away from her flock and the countryside to the big evil city.²¹ Characteristically divided into two parts, the first paints a vivid picture of the countryside in all its natural beauty and innocence, while in the second, several years later, the narrator finds her in the Beirut slums living the life of a prostitute with her young son. Here the theme of the evil city contrasted with the primordially innocent countryside forms a theme that is to mark several of Gibrān's other narratives and to be carried forward in a number of fictional works by his successors. Indeed it also forms a tangential aspect of another of his stories that may be his most powerful statement on the issue of gender relations within society, namely "Wardah al-Hāni" from the collection, *Al-Arwāḥ al-mutamarridah*.²² The story is of particular interest for several aspects of its technique, providing yet another illustration of Gibrān's engagement with the artifice of the new narrative genre. Once again, the title, this time a woman's name, is something of a tease in that the reader's curiosity concerning the identity and function of the title-character is not immediately satisfied. The opening section of Part One is a kind of prelude, describing a scenario of misery involving both a man and woman. However, while the generalized picture of misery is unified and invokes all the author's rhetorical

of Khalīl in the house of Raḥīl and her daughter poses a threat to the community. The two regularly admire each other and work closely together, because, as the narrator notes, “they were...allies in choking people’s knowledge.” Finally convinced by the priest, the Shaykh sends men to bring Khalīl and, if necessary, Raḥīl for examination and punishment. In the lengthy final Part of this story, Gibrān invokes all his rhetorical powers to provide a vivid picture of a confrontation between corrupt authority, both religious and secular, and the real messages of sincere belief, social justice, tolerance of diversity, and human kindness that are to remain central to his thinking and various modes of expression throughout his life. The entire assembly is carried out in the presence of the members of the local community. Initially attracted by the possibility of witnessing the punishment of an unbeliever, their attitudes undergo a change as they listen to Khalīl respond to the Shaykh’s accusations by pointing out to them the multiple ways in which the combination of corrupt authority and equally corrupt religion make their lives such a misery. He continues by citing multiple incidents recorded in the Bible to illustrate the beliefs and principles implicit in the life of Jesus of Nazareth. Noticing the extent to which they have lost the deference and respect of the assembled villagers, the Shaykh and priest become at first annoyed and then alarmed, not least when the Shaykh’s retainers lay down their weapons and refuse to obey his orders. The tables are now turned. The priest retires in defeat, leaving the Shaykh to listen impotently as Khalīl delivers a ringing oration to the villagers about liberty. In subsequent months, Khalīl and Maryam are united in marriage, the Shaykh dies in an agony of nerves, and the villagers keep the crops that they have sown and reaped. The narrator concludes by noting that, in the half-century since the events recounted in the story, “the Lebanese have awakened.” On the way to visit the Cedars of Lebanon, the traveler can now look with pleasure at the beauty of this village.

the young man explains to the two women that his name is indeed Khalil; orphaned at the age of seven, he has been handed over to the monks at the local monastery where for years he has been forced to tend the monastery's animals and do other heavy tasks. Gradually becoming aware of the luxurious life that the monks are leading and the utter hypocrisy of their beliefs and activities, he confronts them, citing the example of Jesus of Nazareth from the Christian Bible. The infuriated monks first imprison him in a cell for forty days, and, when that does not "cure" him of his "unbelief," they choose a particularly savage night to expel him from their community.

Part Four of the narrative opens with the passage of time. Five days have passed, and Khalil is facing the personal dilemma as to whether to be on his way to an uncertain destiny or to stay with the two women. Maryam now comes to play an important role as her sense of Khalil's spiritual presence blends into a romantic attachment to him. Her own personal dilemma is expressed in the kind of digression that is a characteristic of many early experiments in the short story genre (and here I am thinking of Gogol's "The Overcoat" as a further example):

The Lebanese woman distinguishes herself from the woman of other nations by her simplicity. The manner in which she is trained restricts her progress educationally, and stands as a hindrance to her future.

Khalil assumes that the local community will not accept in their midst someone who has been expelled from a monastery, but, when he asks Maryam what he should do, her response is unequivocal. As if to anticipate their discussion, Part Five finds the now reintroduced Shaykh `Abbas discussing with the local priest whether the presence

identified. With “Khalīl al-kāfir” on the other hand, the course of the narrative involves a postponement of any clarification of the title’s significance, that also being a frequently used device in short story composition whereby readers are drawn further into the narrative in order to satisfy their curiosity as to the title’s function. This initializing strategy in “Khalīl al-kāfir” is, if anything, amplified in that Part One of the seven-part narrative introduces its readers to a character named Shaykh `Abbas. The story’s opening, Gibrān’s lengthy description of this typically tyrannical Ottoman-authorized Lebanese grandee, begins thus:

Shaykh `Abbas was looked upon as a prince by the people of the solitary village in North Lebanon. His mansion stood in the midst of these poor villagers’ huts like a healthy giant amidst sickly dwarfs.

And yet, after this savagely contrastive portrait that emphasizes the huge gap between wealth and power on the one hand and the poverty and abuse suffered by the peasants who serve as the shaykh’s serfs on the other, the story moves in a completely different direction. At this point in the narration, we neither learn any more about Shaykh `Abbas nor are we introduced, as yet, to a character named Khalīl; this is not to be a Maupassantian vignette. Instead, we are given one of Gibrān’s vivid descriptions of nature, this time involving a violent snow-storm in the Lebanese mountains. A lone figure clad in a black robe is stumbling his way through the snowy wastes and eventually collapses in exhaustion, crying for help as he falls. Those cries are heard by a widow, Raḥīl, and her daughter, Maryam, who venture out into the snow, discover the apparently lifeless body, carry him back to their modest home, and nurse him slowly back to health. Once unfrozen and somewhat recovered,

century, and especially in the realms of poetic expression, both these authors—and others among their contemporaries—made use of their short narratives to convey strong and unambiguous moral messages to their readers. In Gibrān's case a standard resort to an omniscient narrator is regularly invoked to convey his feelings about two principal issues: a strong sense of antipathy towards the routine behavior and sheer corruption of the Maronite clergy and the monks of their monasteries—something in which he may be considered the literary successor to Fāris al-Shidyāq,¹⁸ and a deep concern regarding gender roles, and particularly the status of women and the ways in which they are treated by society and its norms of behavior.¹⁹

With regard to the first of these topics, two of Gibrān's stories come immediately to mind: "Yūḥannā al-majnūn" from *'Arā'is al-murūj* and "Khalīl al-kāfir" from *Al-Arwāḥ al-mutamarridah*.²⁰ Whether by intention or not, the first of these stories strongly echoes the actual circumstances that led to the death of As'ad al-Shidyāq, the brother of Fāris just mentioned. The title character is hounded by monastery monks, and the narrative lays heavy emphasis on the grotesque gap between the wealth of those institutions and the abject poverty of the Christian believers who are obliged to support them. The second story takes up the same general theme and elaborates on it in longer and more variegated form. The usage in both stories of a name as title reveals an interesting difference in technique. "*Yūḥannā al-majnūn*" is perhaps more typical, taking the form of a character-portrait, the kind of story-as-vignette that is a characteristic of many of Guy de Maupassant's contributions to the genre, in which titles such as "Père Amable" or "La reine Hortense," for example, introduce the depiction of a character, followed by a particular incident that illustrates the qualities previously

dealing with a genre that aspires to concision—and especially its modes of beginning and ending;¹¹ a particular focus on language and style which is often stated by critics to be akin to that of poetry;¹² and a strong desire to reflect the social concerns of time and place. One might even suggest that the short story is an extremely self-conscious genre, one that is abundantly aware of its own artificiality—and that latter quality is invoked here in its literal sense: demanding the maximum use of artifice, the creative artist's imagination and compositional skills. Acknowledging the pioneering role of masters such as Nikolai Gogol (1819-98, from whose short story "The overcoat" Dostoevsky claims that all subsequent Russian models emerge), Edgar Allan Poe (1809-49), and Guy de Maupassant (1850-93), it is remarkable to note how many authors of short stories have also penned studies on the genre.¹³ One such author, H.E. Bates (1905-74), can even express a certain frustration over misperceptions of the genre:

Because a short story is short it is not therefore easier to write than a novel ten, twenty, or even thirty times its length—the exact opposite being in fact the truth.¹⁴

The Egyptian critic and short story writer, Shukrī `Ayyād (1921-) points out that, in the first decade of the 20th century, there were significant developments in the composition of short narratives in Arabic.¹⁵ Not only did Gibrān publish two collections of short stories, *'Arā'is al-murūj* and *Al-Arwāḥ al-Mutamarridah*,¹⁶ but also in Egypt Muṣṭafā Luṭfī al-Manfalūṭī (1876-1924) began in 1907 to publish in the newspaper, *al-Mu'ayyad*, his series of short narratives that were later collected under the titles, *al-Naḏārāt* and *al-'Abārāt*.¹⁷ In a clear reflection of the initial phases in the wave of Romanticism that was to be particularly prevalent during the earlier decades of the 20th

homeland for Egypt, while others traveled still further afield to establish the *mahjar* in both North and South America (and my own Oxford mentor, Albert Hourani, grew up in Manchester, England, as a result of this same movement across continents).

The Syro-Lebanon into which Gibrān was born in 1883 had long maintained contacts with Rome through its Maronite community, and in the 19th century enhanced transcultural encounters served as the fostering ground for important initiatives in both translation and newspaper publication.⁷ Many prominent families were centrally involved in those activities. A major project in translation, one that was to have a significant impact upon literary culture, was the translation of the Protestant Bible into Arabic, initiated by the church in America and involving two major literary figures, Buṭrus al-Bustānī (1819-83) and Nāṣīf al-Yāzījī (1800-71).⁸ They and their children were also to play major roles, along with other important figures such as Aḥmad Fāris al-Shidyāq (1805-87) and Jūrjī Zaydān (1861-1914), in the establishment of a press tradition in which early experiments in fictional genres could be published.⁹ It was into this lively cultural environment, now rendered more pleasingly complex by re-examinations of its foundational principles and literary precedents, that the short story genre began its emergence in the latter half of the 19th century.

One might suggest that, as a narrative genre, the short story was tailor-made for the period in question, in that it is the youngest of those modes of fiction (by comparison with both the novella and novel)¹⁰. Among the analytical approaches which seem particularly germane to our analysis of Gibrān's pioneering contributions to the genre in Arabic, the most significant would appear to be a concern with structure which is an almost inevitable consequence when

longtime friend and colleague, Mīkhā'il Nu`aymah (Naimy, 1898-1989), as astute a critic as he was an accomplished creative writer:

I've often asked myself what we mean by the word "*nahḍah*." Do we mean that we were not paying attention, but now we've woken up? Or were we flat on our backs and now we've stood up? Or that we were walking at the back of the procession of life, whereas now we're in the middle or even close to the front? As we take one step at a time, how are we to know whether we're moving forwards or backwards, or just staying where we are?⁵

In applying these twin terms to the emergence of the short-story genre in modern Arabic literature, we can illustrate the concept of *iḥyā'* by noting that the pre-modern literary heritage is rich in short narrative genres. Two prominent examples are the *khavar* (a piece of information or anecdote) and the *maqāmah*, both of which lay great stress, as does the short-story, on their modes of beginning. If we add to the picture the popular narratives of the pre-modern centuries, then the number of textual examples of shorter narratives becomes even greater and the modes of performance and reception more varied (I have, for example, long since suggested that "The Tale of the Three Apples" in the original *Alf layla wa-laylah* collection is a relatively short, carefully structured, and multi-layered mystery narrative)⁶.

In the current context of the emergence of the short-story genre within the *nahḍah*, the notion of *iqtibās* demands the acknowledgment of two crucial factors: translation and the press (in the latter case, implying both the introduction of printing and the establishment of a newspaper tradition). As a direct result of the tragic conflicts that affected the Syro-Lebanese region in the 1850s, many prominent intellectuals, journalists, and littérateurs fled their

Roger Allen: Khalil Gibran and the Beginnings of the Arabic Short Story

The short story genre in Arabic and the contributions of Khalil Gibrān [Jubrān] (1883-1931) to its early development are part of the process of transcultural encounter that is generally known in Arabic as "*al-nahḍah*" ¹

While that particular term has been and still is widely invoked to describe those processes of cultural encounter during the course of the 19th century and into the 20th, a great deal of recent research (I am writing this in 2017) has been devoted to a radical re-examination of the esthetic principles that have been involved in its usage, based on the notion of "revival" and the implications of that concept. One of the primary focuses of such research has been the need to re-examine the balance between what Hallaq and Toelle have termed the twin processes of *iḥyā'* (the revival of the heritage of the past) and *iqtibās* (borrowing from Western cultural traditions)². The usage and application of the first of these terms, *iḥyā'*, has now become increasingly and interestingly complex because of the need to place it into the context of the large amount of research available on the lengthy period that precedes "*al-nahḍah*," one that, thanks to the importation of Western orientalist esthetic principles at the hands of such French-trained scholars as Ṭāhā Ḥusayn and Aḥmad Amīn³, has been labeled "*aṣr al-inḥiṭāṭ*" ("period of decadence"), a term and an evaluation that, in the light of much ongoing research, clearly now needs to be totally abandoned⁴. A much more nuanced approach to the issues involved in the assessment of esthetic principles in a transcultural context is to be found in the somewhat sardonic series of questions on the implications of the use of the term "*al-nahḍah*" posed by Gibrān's



Prof. Roger Allen

Roger Allen was Professor Emeritus of Social Thought and Comparative Ethics in the School of Arts & Sciences at the University of Pennsylvania, and Professor Emeritus of Arabic and Comparative Literature in the Department of Near Eastern Languages & Civilizations. In 2009-10 he served as President of the Middle East Studies Association of North America. Among his many published works are: *A Period of Time* (1st [microfiche] edition, 1974; 2nd edition 1992); *The Arabic Novel: an historical and critical introduction* (1st edition 1982, Arabic edition, 1986; 2nd edition 1995, 2nd Arabic edition 1998); and *The Arabic Literary Heritage*, Cambridge University Press, 1998. In addition to a large number of studies in book, encyclopedia and article form on modern and pre-modern Arabic literature; he has translated fictional works by a number of Arab writers, including Naguib Mahfouz, Yusuf Idris, Jabra Ibrahim Jabra, May Telmissany, Hanan al-Shaykh, and Ahmad al-Tawfiq.

1



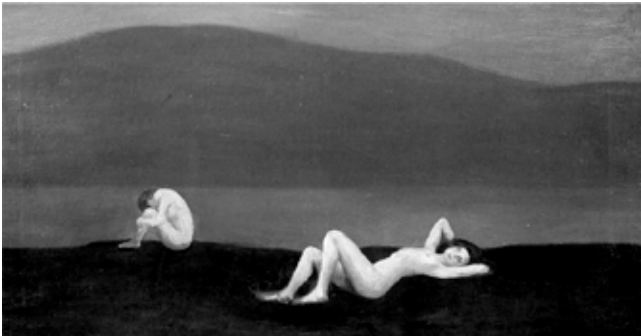
Panel I

GIBRAN THE MULTIFACETED PIONEER

- Prof. Zahida Darwish Jabbour (القسم العربي ص ٢٠)
- Prof. Roger Allen
- Dr. Alexander Najjar (القسم العربي ص ٢٣)



has embraced multiculturalism without “conflict of civilizations”. Multiculturalism survived in spite of all atrocities and wars in Lebanon. For this reason Pope John Paul II declared “Lebanon is more than a nation ... it is a message”. If Lebanon is indeed a message, Lebanon’ son Gibran is the father of that message. He has delivered this message with all the majesty and beauty of language. He has delivered this message with all the majesty and beauty of Love.



light of God. To him the church represents a journey from “without”. His, is a journey from “within”. His vision could be summed up in one statement. God is one, man is one. Love should bind us to God and to each other. His concept of man is one has been recently supported by science. DNA studies have recently shown that the biggest difference between one human and the other is less than 0.1%. Love, to him, is the basic foundation of everything including work. “All work is empty save when there is love and when you work with love you bind yourself to yourself and to one another and to God”.

As a cancer doctor and researcher for 50 years, I appreciate his vision and I also embrace it. Thus my church is my clinic; my prayer is my work. Work should transcend all religions and all philosophies. It all boils down to life and love.

Our times are those of conflicts and wars, the answer is Gibranism. The world is sliding towards shallowness and materialism, the answer is Gibranism. Technology has eroded human values, the answer is Gibranism. Lebanon, his beloved country is now a hostage to wars and conflicts of religious foundations. Jews against Muslims and Christians in Palestine. Muslim Sunnis and Muslim Shiites against each other in the Arab world. Religious extremism has become a major threat to human civilization. Religion has been used as a tool of war rather than a tool of love and understanding. In spite of 40 years of war, Lebanon is still alive. It refuses to die. It remains the only country in the east that symbolizes multiculturalism. Multiculturalism does not only mean that different religions live together in peace and in harmony, but it also means that different cultures embrace each other. While Israel can claim freedom and democracy, it certainly cannot claim multiculturalism. Lebanon

I have personally learned from scientific research that if you do not have the courage to rebel against dogma, you will never make progress. Rebellion is a sign of life, a sign of an active mind, an innovative mind. Accepting dogma and things as they appear to be is a sign of “mental death” and passive mind. However, I would like to emphasize that the highest form of rebellion is when one rebels against himself for tomorrow he will be a better person than the one he is today.

Gibran’s major rebellion was against injustice, in particular injustice against the weak and the poor. He rebelled against all forces that degrade and reduce man. He was more of an apostle to man than an apostle to God. He saw the ultimate achievement of man is to rest in the heart of God.

His major contribution to our world and the reason we primarily miss him today more than ever is his basic vision and his religious philosophy. It is a pantheistic vision that embraces all religions and all men. Al Mustafa was a synthesis of Jesus Christ, prophet Mohamad and Sufi mystic scholars “I am neither Christian nor Jewish nor Muslim, I am not of the east nor of the west. I have put duality away; I have seen the two worlds as one”. His religion is above all worldly religions. It is that religion that embraces every human and that which makes all mankind one single family. All stitched together with love. God is one and He is for all. The God of the Christians, the God of the Muslims, the God of the Jews is one God. It is the same God. Religion to Gibran is a divine dynamic relationship between man and God. This relationship does not have to go through the structured institutions of religion. In fact he thought that these institutions may hinder your reach to the heart of God. To Gibran religion is a journey inside you marching toward the

walk back to his grave. Love has been demolished and is reduced to its very primitive raw form of sex. Sex is biological and instinctive, it is the lowest level of love. Real love is spiritual and divine. Real love gives meaning to your life and makes your life richer. Erich Fromm, the renowned psychiatrist once said: "Immature love says: 'I love you because I need you.' Mature love says: 'I need you because I love you'". The latter is the essence of the message of Gibran. Love is probably the greatest force in our lives and it is the force that gives our lives depth, and direction. Once I was asked in an interview, what it is the greatest force in the world? Of course the interviewer expected me to say knowledge is the greatest force, but my answer was love, not knowledge.

Love also gives work power and meaning. It is only when you water your work with love that work grows and makes the world more beautiful. A world without love is a very dark place to live in. Gibran painted naked bodies because he wanted to go beyond appearances. He wanted to grasp the real, the authentic, and the human soul. The basic theme in his drawings was love. A divine spiritual love, much higher and more powerful than the love we ordinarily know. Of course there are many shadows of love. There is the love of a mother to her child. The love of a brother to his brother. The love of the son to his father. The love of a man to a woman but all shadows of love are beautiful.

Gibran was a rebel. He rebelled against dogma, against structured religion, and against his own church. He saw rebellion as the road to truth and to God. Truth to him was never in black and white. "Who saw the truth descending from heaven?" he said. Also rebellion was the road to his maturation. From the Madman, to Al Mustafa was a long journey of maturation in knowledge and in wisdom.

His legacy is his message and his message is very powerful. His voice has never been louder than today. "God has placed in each soul an apostle to lead us upon the illuminated path; yet many seek life from without, unaware that it is within them." Most people live in the world of "without". They struggle to gain material wealth and to climb the stairs of status; one step at a time to reach the peak. However, unfortunately many of them while climbing the stairs they pay from their "within", from their integrity, dignity, nobility and self-esteem, and when they reach the peak, then they would have sold everything that matters and they realize that they have lost themselves. They also realize that their dreams were nothing but a mirage, and the life they lived was fake, and was lived in psychological distortion.

Gibran believes that the staircase and the peak are both within you, not "without". That the journey is an inner one and not an external one; and it is a journey in spiritual maturation. Here, climbing the stairs you don't lose, you acquire. You acquire integrity, character and nobility. Also when you reach the peak; you are at peace with yourself and at peace with others. The peak here is real and not a mirage. Here you achieve inner peace and inner pride. Thus you have the joy of life. Those, whose journey has been all "without", they never achieve the joy of life.

We live in a world of hatred, violence and wars. God only knows how much we are in need of his message of peace and love. You can make peace only when you achieve peace in the "inner world" of yourself and when you achieve in the "without world" love to the rest of the world. What cements people together is love. Hatred makes you smaller. Love makes you bigger. Should Gibran rise from the dead and see what has happened to Love, he would probably

Philip Salem: The Gibran who is Still Alive

At 10:55 pm on April 10, 1931, a man was pronounced dead at St. Vincent Hospital in New York City. The dead man was Gibran Khalil Gibran. He was 48 years of age. Since then he lies in eternity and in peace at the monastery of Mar Sarkis in Bsharri, Lebanon. Although he lived in America, his mind and his soul never left his beloved country. His eyes were always mesmerized to that small piece of land which is crucified in geography between the Sea, Syria and Palestine. He chose his eternal home to be in his own hometown where he was born and raised; specifically in the monastery of Mar Sarkis that overlooks the majesty of Wadi Kadisha. In life and in death his soul has always hovered over that Wadi. Should you visit him now in Mar Sarkis you will find him silent but he tells you "I am alive like you, and now I am by your side. Close your eyes. Look around you, and you will see me". Today we are gathered here not to speak about the dead man but to speak about the man who is still alive. The man who still lives with us.

A taxi driver summarized it to the author Paul Gordon Chandler when he knew that he was writing a book on Gibran. He said "Gibran is the answer to our needs today". And indeed we badly need him now as we live in a world of shallowness and spiritual emptiness. A world of appearances and material acquisitions. Gibran spoke extensively about the inner world of man. The visible part of man as Antoine de Saint-Exupéry also said in his book, "The Little Prince", is not important. The invisible part where the mind, heart and soul reside is what matters. That invisible part of Gibran is the one who lives with us today.

and the transcendently divine. He was also several artists in one: writer, poet, novelist, social critic, and painter. His philosophical glimpses as well have risen above national and cultural divides. Gibran was the very embodiment of diversity into unity; manifold and one in amazing harmony.

Celebrating Gibran is a reminder for all of us of how hard we need to work to deserve the country he so much loved in contrast to what it was at his time and, in many ways, still is. In that sense, your conference today could not be more timely.

You have done LAU proud by assembling here for the purpose of the day. Your presentations and proceedings will find their way to the body of knowledge on Gibran to satisfy the inquisitiveness of the world about the immigrant from Bshari who vanquished mortality and pushed the frontiers of the human condition.

Again, on behalf of President Jabbra, sincere thanks to the organizers, distinguished speakers, and each and every one of you. Special thanks to the CLH director, Mr. Henry Zoghaib for pulling off yet another feat of will and determination. Henri, you have done it again.

Best wishes for a great conference that will be a landmark in Gibran scholarship.

George Najjar: The Meeting Point of the Lebanese and the Universal

I extend a warm welcome to you, this group of luminaries; accomplished men and women who represent the best of Lebanon to the world, and the best of the world to Lebanon, on behalf of LAU President, Dr. Joseph Jabbra who would have liked nothing better than being here with you to deliver this welcome personally. He had, however to heed the call of duty and be away on university business. He kindly delegated to me the pleasurable task of welcoming you and wishing your conference every success.

Highlighting and celebrating the rich Lebanese Heritage is at the very core of LAU's mission. This solid reality is a priority that president Jabbra never tires from underscoring every opportunity he gets. Nowhere is this reality reflected more clearly than in LAU's commitment to the Center for Lebanese Heritage (CLH) and its enthusiastic support over the years for all its activities. Our being here this morning speaks to this commitment.

The Lebanese heritage is a rich confluence of several tributaries that merge into a rich mainstream central to our collective identity. LAU's mission, through the CLH, is to uncover, document, propagate, and celebrate this heritage so that it may become better known to the world and authentically passed on from one generation to another. Such is the context in which this conference is being held.

Gibran is no ordinary literary figure in our intellectual history. He is a meeting point of the Lebanese and the universal, the historical and the timeless, the poetic and the philosophical, the intensely human

editor, and benefactor. She sponsored his trip to Paris to hone his artistic talent, and upon his return to Boston assisted him in finding galleries to exhibit his work, and then reviewed everything he wrote in English, and gave him his editorial feedback. Mary Haskell continued her support to him even after she got married, and after she left Boston to Savannah, Georgia. Gibran refers to the presence of Mary Haskell in his life as “the presence of the she-angel”. Marie El-Khoury, the Lebanese writer and businesswoman from New York who also became a confidante and a very close friend. May Ziadeh, the Lebanese author who lived in Egypt, had an extensive literary and personal correspondence with him over nearly two decades, and had a platonic relationship with him until he passed away.

- **Philosophers, writers, poets and artists:** Great figures from the East and the West inspired him and influenced his vision, these include: Nietzsche, William Blake, Tagore, Auguste Rodin, Henri David Thoreau, Ralph Waldo Emerson, Ameen Rihani, Ibn Al-Farid, and Abdul Baha.
- **Jesus:** In Gibran’s view, the Christ was the connecting point of world faiths-- Christianity, Islam, Buddhism, Eastern Mysticism, and Sufism all met and connected. Jesus was on his mind throughout his life. Gibran comes as close as possible to the teachings of Jesus in his two books: “The Prophet” and “Jesus, the Son of Man.”

Given his universal message, it is befitting that temples of knowledge such as universities celebrate him. That is why the Lebanese American University and the University of Maryland decided that celebrating Gibran and his message is so relevant in these turbulent times of the 21st Century.

Welcome all.

living and represented an ideal natural context for the Gibran the child.

- **Nature:** The beauty of nature, the mountains, the tempests, rain, rivers, valleys, cedar trees, all fascinated him and became a source of contemplation for him. Later he titled several of his books based on his inspiration by nature— such as “Nymphs of the Valley,” and “The Tempests”;
- **The intersection of the East and the West:** Lebanon and the US were the two key cornerstones of his life; they were two sources of inner thoughts and reflections. In his writings he aspires for the East and West to connect in a deep way.
- **Tragedy:** the death of his sister, brother and mother in a short span of time deeply marked him and intensified his loneliness; their deaths marked him in extremely profound ways.
- **Women:** Many women played very important foundational roles in his life. His mother, Kamleh Rahmeh, discovered that he is gifted and decided to nourish his talent. She acknowledged his love of drawing and insisted on sending him to a school in Boston, when she did not do the same for his two sisters Marianna and Sultana. Josephine Peabody, the Bostonian poet, loved his drawings, connected him to the art scene in Boston, and thought of him as a mystic artist. Emilie Michel, or Micheline, a young and beautiful French teacher at Mary Haskell’s school. Micheline became a model for Gibran’s drawings and a close friend, who later assisted him in him in settling down in Paris when he arrived to the city of light during his visit to Paris in 1908. Mary Haskell, the high school principal living in Boston, believed that he has an important message to the world and became his confidante,

May Rihani: Celebrating Gibran, A Lebanese-International Figure

For the next three days, we will be celebrating a man from Lebanon who is hailed around the world as an inspirational figure.

He is internationally recognized because his message of the Oneness of Humanity resonates with people and communities around the world.

His message builds bridges across apparent divides that create the most important and foundational linkages among human beings.

His appeal is international because his masterpiece, “The Prophet,” has been translated into more than 100 languages and read by young and old around the world.

I am sure that in this conference we will address how Gibran influenced thought and literature in many countries, including those in the Arab World, in the Western World, in Brazil, and elsewhere; how he broke many molds and introduced avant-garde thinking and new ways of expressing ideas and beauty.

In my welcoming remarks, I would like to visit what influenced and shaped Gibran. I believe many important currents and streams influenced him and marked him deeply. Among them:

- **A village in Lebanon:** He grew up within the context of a serene village high up in the mountains of Lebanon. His village, Bsharri of the late 1800, was untouched by modern materialistic ways of



Prof. Philip Salem

Professor Philip Salem is the president of the Salem Oncology Center in Houston, a pioneer in the medical world, and a renaissance intellectual and author. His many contributions to the world of cancer research changed the way cancer is perceived. In 2010, Baylor St. Luke's Medical Center established a cancer research chair in his name: "The Philip Salem Cancer Research Chair". His books, editorials, and articles are a contribution to the history, the political life, and the literature of Lebanon and the Arab world. He is the recipient of many awards and several honorary doctorates. In addition, several books have been published about Dr. Salem.



Provost Dr. George Najjar

Dr. George Najjar was appointed Provost of LAU in 2012. Dr. Najjar brings an enterprising outlook forged over decades of academic and administrative experience as a faculty member, vice president and dean at the American University of Beirut (AUB). Dr. Najjar is widely published in peer-review management journals as well as edited academic volumes. He has excelled at designing and delivering executive education programs. Throughout his rich career, he has distinguished himself for his strategic vision covering areas such as research management, fundraising, institution-building, institutional and professional accreditation and international networking.



Ms. May Rihani

May Rihani is the Director of the Gibran Chair for Values and Peace at the University of Maryland. Before joining UMD, May served as Senior Vice President at FHI360, AED, and Creative Associates International. Her responsibilities included ensuring the planning and implementation of educational reform projects and integrating gender perspectives in these programs. She designed and managed projects in 41 countries in Africa, the Middle East, and Asia. Due to her international work, May was elected as the Co-Chair of the United Nations Girls' Education Initiative (UNGEI) from 2008 to 2010. In addition, May is an author, her latest is a memoir titled: *Cultures Without Borders: From Beirut to Washington DC* (2014).



OPENING CEREMONY

- Mr. Henri Zoghaib (القسم العربي ص١٢)
- Ms. May Rihani
- Dr. Tarek Chidiac (القسم العربي ص ١٤)
- Provost Dr. George Najjar
- Prof. Philip Salem

Index

Opening Ceremony _____	9
• Ms. May Rihani's remarks _____	13
• Provost Dr. George Najjar's remarks _____	16
• Prof. Philip Salem's Keynote speech _____	18
 Panel I: Gibran the Multifaceted Pioneer _____	25
• Prof. Roger Allen _____	27
<i>Khalil Gibran and the Beginnings of the Arabic Short Story</i>	
 Panel II: The Relevance of Gibran's Spiritual Values _____	45
• Reverend Paul Gordon-Chandler _____	47
<i>Khalil Gibran An Unparalleled Spiritual Guide for Our Times</i>	
 Panel III: Impact and Influence of Gibran _____	63
• Prof. Wail Hassan, <i>Gibran in Brazil</i> _____	65
 Panel V: The Ongoing Discoveries _____	85
• Dr. Guita Hourani _____	90
• Mr. Francesco Medici _____	93
<i>Tracing Gibran's Footsteps Unpublished and Rare Material</i>	
• Mr. Glen Kalem, <i>Translations of The Prophet</i> _____	146
• Ms. Tania Sammons _____	152
<i>The Literary Journey of Kahlil Gibran and Mary Haskell</i>	
 The Permanence of Lebanon: Lebanon's Dialogue with the West through the Writings of Rihani, Gibran, and Naimy _____	162

Gibran was about the revival and reform of Arabic literature to which he and his fellow authors of the Pen League in New York were dedicated: This conference will examine these efforts and will facilitate a visit to the two museums of the two most prominent voices in this arena—Gibran’s museum in Besharri and Rihani’s museum in Freike.

Finally, Gibran was about a spiritual journey: I am sure this Conference will inspire and enlighten us all.

Henri Zoghaib and I welcome you all to this Conference.
Let us live three days with Gibran!

| May Rihani

Director

The George and Lisa Zakhem Kahlil Gibran Chair for Values and Peace
College of Behavioral and Social Sciences
University of Maryland

Why the Gibran Conference

Two universities, one in Lebanon one in the United States;

Two entities, a **Center for Lebanese Heritage** and a **Gibran Chair for Values and Peace**;

Two poets and authors, one living in Lebanon and one living in the United States ...

... have decided to celebrate Gibran.

The Center for Lebanese Heritage at the **Lebanese American University, (LAU)**, and the Gibran Chair for Values and Peace at the **University of Maryland**, joined efforts, a year ago, to plan, organize, and deliver the Third International Conference on Gibran entitled, **“Gibran in the 21st Century: Lebanon’s Message to the World.”** The first two international conferences were in the USA, at the University of Maryland, we decided the third one should be in Lebanon.

Gibran invokes a renewed and deeper dialogue between the East and West: This conference is a manifestation of that grand idea. Gibran was about a vision of the connectedness of all human beings regardless of race, religion, creeds, and cultures: This conference will discuss that.

Gibran was about the power of poetry, literature, art, and music as vehicles of reaching out to the Other: This conference will address these issues.



Gibran in the 21st Century Lebanon's Message to the World

**Papers of the 3rd International Conference
Held in Beirut - Lebanon**

لجنة جبران الوطنية
GIBRAN NATIONAL COMMITTEE



THE GEORGE AND LISA ZAKHEM
KAHLIL GIBRAN CHAIR
FOR VALUES & PEACE



**Center for Lebanese Heritage
Publications at LAU**

**All rights reserved ©
for the Lebanese American University LAU**

**First Print
April 10, 2018
(In the memory of Gibran)**

Center for Lebanese Heritage

**Phone : (01) 78 64 64
P.O. Box : 5053 – 13 Chorán 2801 1102 Beirut - Lebanon
Email : clh@lau.edu.lb
Website : www.lau.edu.lb/centers/institutes/clh**

**ISBN: 9953-461-45-7
EAN: 978-995346145-8**

© 2018 **Center for Lebanese Heritage**

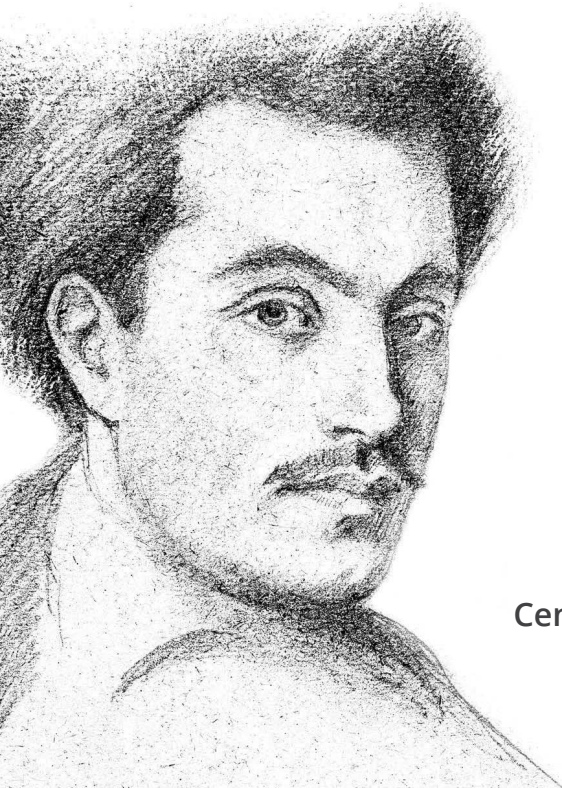
Lebanese American University

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced or transmitted in any means, electronic or mechanical, including photocopy, recording or any information storage and retrieval system without written permission from the **Lebanese American University**.

Lay-out : Marketing and Communication Department – LAU

Gibran in the 21st Century Lebanon's Message to the World

Papers of the 3rd International Conference



Center for Lebanese Heritage
Publications at LAU